ألمانيا - مصر - الهند :

## ثلاثة يعتنقون الإسلام فى الكويت

## ١١٣ - محمود (جارى ورنر) سابقا ألمانيا

## ١١٤ - محمد الهادى (نصيف ميخائيل) مصر

## ١١٥ - أميرة (نصرانية من الهند)

## تمهيد :

قدم إلى وزارة الأوقاف فى صباح يوم واحد ثلاثة نفر - رجلان وامرأة - أعربوا عن رغبتهم فى اعتناق الإسلام.

أما الأول فمهندس ألمانى من مدينة ميونيخ بألمانيا الغربية يعمل فى الكويت منذ حوالى عام ونصف مديراً لقسم المشاريع الهندسية بشركة مُركز تنظيم المكاتب - بمنطقة الصالحية - بالكويت ويدعى جارى ورنر.

والثانى شاب نصرانى من منطقة أسيوط بصعيد مصر وهو حاصل على دبلوم معهد صناعى، ودارس فى كلية الحقوق حتى السنة الرابعة، واسمه نصيف عبدالسيد ميخائيل، وقد أصبح اسمه بعد أن أسلم محمد الهادى.

وأما الثالثة فهى سيدة فى العقد الثالث من عمرها، وهى شابة من مدينة جوا بالهند، وكان أهلها مسلمين فتنصروا حين قدم الاستعمار البرتغالى على المدينة، وهى ميناء معروف كان مستعمرة برتغالية يتركز فيها النشاط المسيحى حتى تنصر مع الأسف معظم سكانها من المسلمين، ولكن هذه السيدة استيقظ الإيمان فى قلبها فجاءت تعلن إسلامها أمام لجنة الفتوى بالوزارة واتخذت لنفسها اسم أميرة.

وهذه كلمات عن كل منهم:

## ١ - الألمانى :

وقد كان لى لقاء مع كل من النفر الثلاثة، قال لى السيد جارى ورنر المهندس الألمانى الذى أصبح اسمه منذ أن أسلم «محمود».

لقد أحببت الإسلام منذ صغر سنى. فأنا شاب تجولت فى بلاد كثيرة، وأذكر أننى عدت مرة إلى ميونيخ وأخذت أقلّب ما أحفظه لدى من مخلفات الصغر، فوجدت ورقة كتبت عليها شيئا عن الإسلام لقد كان ذلك فى سن مبكرة جداً من حياتى، قرابة سن الثالثة عشرة، فتعجبت من ذلك. فقلت له: إنها الفطرة يا أخى.

## رَغبة فِطرِيّة :

قلت للأخ محمود - أو جارى ورنر: كيف اعتنقت الإسلام؟ فأجاب قائلاً:

لقد دفعتنى رغبتى الفطرية لمعرفة المزيد عن الإسلام فقرأت فى ألمانيا ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الألمانية، فلم تشف غليلى، ففتشت حتى وقعت فى يدى نسخة من ترجمة معانى القرآن باللغة الإنجليزية وكانت ترجمة بلغة إنجليزية قديمة - كلغة شكسبير- ورغم صعوبة لغتها رلا أننى أخذت أقرؤها بنهم كبير، حتى جئتُ إلى الكويت واتصلت بالمسلمين وناقشتهم فى أمور دينهم فآمنت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وهأنذا قد جئت لأعلن إسلامى.

قلت للأخ الألمانى محمود: وما هو دينك السابق؟ فقال: لم أكن أومن بأى دين سابق، والحقيقة لا أحد فى بلادى - غالبا - يؤمن بالدين، وإن كانوا رسميًا يدينون بالبروتستانتية، إلا أن الناس لا تكترث بالدين على الإطلاق.

ثم سألت الأخ الألمانى عما إذا كان متزوجًا ولديه أطفال؟ فقال:

لا، لست متزوجًا وليس عندى أبناء، أريد أن أفهم الإسلام جيداً فهل لكم أن تعينونى على ذلك؟ فما كان من المسئولين فى الوزارة جزاهم الله خيراً إلا أن زودوه بمجموعة من الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم، ونسخة من الترجمة المعتمدة لمعانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية للعلامة عبدالله يوسف على، وكتاب فى الأحاديث النبوية، وبعض الكتيبات عن العقيدة الإسلامية. ففرح بها كثيراً وانصرف مسروراً.

## ٢- المصرى :

أما الأخ الثانى وهو من أسيوط بصعيد مصر وهو قبطى وقد اتخذ لنفسه اسم محمد الهادى، فهذا الشاب عالم بالإسلام ولديه دراسة مقارنة عميقة بين الإسلام والأديان الأخرى، فما أن سئل عن سر رغبته فى اعتناق الإسلام حتى أخذ يعدد فضائل الإسلام وامتيازه على سائر الأديان. فقال:

إن عقيدة التوحيد فى الإسلام هى أعظم عقيدة فى الوجود لا أب ولا ابن ولا روح قدس، وإنما إله واحد كما جاء فى سورة الإخلاص: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾ [الإخلاص: ١-٤] ثم إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يبدأ بالطهارة قبل الصلاة، وهى شرط أساسى قبل الوقوف بين يدى الله. أما عندنا نحن الأقباط فيدخل أحدنا وهو محدث وبحذائه وبكافة أدواته إلى المعبد، فلا يحس المرء أنه بين يدى الله، وهنا قيل للأخ (المصرى) وقد خاطبه شيخ مصرى يعلم ظروف أهل الصعيد فقال له: ولكن أهلك من الصعايدة لو علموا بإسلامك فسوف يتصرفون بعنف شديد نحوك قد يؤذيك، فقال فى ثبات وصمود: لا يهمنى موقف أهلى، فأنا أؤمن إيمانًا عميقًا أن الإسلام هو الحق وهو يشمل كافة الأديان، وقد كتبت عدداً من المؤلفات فى الدين المقارن.

وهنا ردد الشهادتين فى سعادة، وهنأه الحاضرون لإسلامه وأوصوه بالاغتسال كشرط لدخوله الإسلام وإقامة الفرائض فقال: إننى أفعل ذلك الآن والحمد الله.

## ٣- الهندية :

وأما الثالثة فهى كما قلنا سيدة هندية من مدينة جوا بالهند تقول هذه السيدة:

أنا كاثوليكية متزوجة من رجل كاثوليكى، أريد أن أسلم. فقيل لها: متى تنصر أهلك؟ فأجابت قائلة: لقد تنصروا عندما كنت فى السنة الأولى من حياتى قيل لها: هل هناك من أحد يريد أن يجبرك على الدخول فى الإسلام؟ فقالت كلا! بل لدى رغبة صادقة فى اعتناق هذا الدين وهنا حذرها أحد العلماء الحاضرين قائلاً: اسمعى يا ابنتى إن إسلامك يجعلك محرمة على زوجك المعتقل ولابد من عرض الإسلام عليه فإن أسلم بقيت على ذمته، وإن أبى فصلت المحكمة بينكما. فقالت: وهذا ما سأفعله، ثم قيل

لها: ولكن إياك أن تقترنى بأحد قبل ذلك، فوعدت بذلك، ورددت الشاهدتين وانصرف النفر الثلاثة مسرورين.

سبحان الهادى، إن الناس يدخلون فى دين الله أفواجًا، فهذا ألمانى من ميونيخ، وهذا نصرانى من مصر، وهذه هندية من جوا، أنا من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق يدخلون الإسلام، وهذا غيض من فيض، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ١- ٣].

## أمريكا :

### ١١٦ - الآنسة سلوى جان مارش
### (سالى - سابقا)

هذه هى قصة إسلام سيدة أمريكية شابة من واشنطن العاصمة دى سى، اسمها (سالى جان مارش)، كان ذلك قبل أن تسلم، ولدت فى واشنطن دى سى عام ١٩٥٤ ميلادية ولا يزال والداها على قي دالحياة، ولها أحت واحدة، وأخوان اثنان، وهم جميعًا نصارى يتبعون الطائفة البروتستانتية.

(سلوى): وهذا هو الاسم الذى اختارته بعد إسلامها، جاءت إلى مقرر لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ومعها فتاتان مسلمتان من إندونيسيا وهما طالبتان بجامعة الكويت، ورجل هو المشرف على الطلاب الأجانب بالجامعة، وكانت ترتدى العباءة الكويتية السوداء، ولا تضع على وجهها أية مساحيق للتجميل، وهذا أمر غير مألوف من فتاة أمريكية شابة ذات الستة والعشرين سنة، أن تبدو بهذا اللباس وهذا الوجه الطبيعى الخالى من الرتوش والمستحضرات التجميلية.

وللمرء أن يتساءل هنا: من هى هذه الفتاة ذات اللباس الغريب عليها، ولماذا جاءت إلى وزارة الأوقاف؟ تجيب الشابة الأمريكية عن هذا التساؤل قائلة: أريد أن أكون مسلمة، ولكن من أنت؟ كان هذا هو السؤال التالى للآنسة سلوى، التى تجيبه قائلة:

أنا طالبة أمريكية أدرس اللغة العربية بجامعة الكويت بناء على منحة قدمها لى مركز اللغة بالجامعة، مضى علىَّ الآن قرابة ثلاثة أشهر، وقد حصلت على درجة الماجستير فى العلوم السياسية من واشنطن دى سى.

ثم نظر الكاتب إلى من كان يصحب الآنسة سلوى إلى وزارة الأوقاف فرأى فتاتين إندونيسيتين فتوجه إلى سلوى بالسؤال التالى: ومن هاتان المرافقتان؟ فقالت: إنهما زميلتان لى الجامعة، وهما مسلمتان من إندونيسيا إننى أحبهما كثيراً وأنعم بصحبتهما وصداقتهما.

## الإسلام دين الفطرة:

ثم قيل للآنسة سلوى: وما الذى دعاك إن التفكير فى اعتناق الإسلام؟ وكيف بدأت هذه الرغة لديك، ومتى كان ذلك؟ فقالت:

فى الحقيقة أننى بدأت فى دراسة الإسلام قبل حوالى ثلاث سنوات عندما لم أعد أطيق دينى السابق، فقد ظللت متدينة حتى سن الثالثة عشرة من عمرى، وعندها هجرت الكنيسة البروتستانتية إلى الأبد، فلم يعد فى مقدورى أن أومن أن المسيح عيسى عليه السلام هو ابن الله، إذ أننى كنت بفطرتى أؤمن بإله واحد لا شريك له، ولا يوجد أحد فى ديار الغرب هذه الأيام يؤمن بالنصرانية، وإذا وجد بعض الناس يطبقون هذه الديانة، فلا يعدو ذلك أن يكون مرة واحدة كل أسبوع، وفى بقية أيام الأسبوع ينسى الناس ربهم تمام النسيان، فلم استطع تقبل ذلك بأى حال من الأحوال.

## دراسة ومقارنة:

وتضيف الأخت سلوى، الشابة الأمريكية المسلمة فتقول:

ثم شرعت فى القراءة، فقرأت عن الأديان الأخرى، لقد طالعت الكثير عن جميع الأديان المعروفة فى الغرب وهى الهندوكية والبوذية، وفلسفة كونفوشيوس الصينية وغيرها فلم يقبل عقلى أى واحدٍ منها، وأخيراً قرأت عن الإسلام فأحسست منذ البداية أننى كنت أؤمن بكافة تعاليم الإسلام بحكم فطرتى التى فطرنى الله عليها.

وتمضى الأخت سلوى فى قصتها فتقول:

## شمول الإسلام:

إننى أشعر الآن أن الإسلام دين شامل لكل الأديان إنه منهج حياة شاملة فالمرء يعيش دائمًا مع الله وهذا يمنحه السلام النفسى والعقلى الذى ينشده والذى يفتقر إليه الناس فى الغرب وفى بلادى أمريكا بشكل خاص، إننى آمل أن أقدم خدمة إلى أبناء وطنى عندما أعود إلى أمريكا وأتطلع لخلاصهم من شقائهم الذى هم فيه.

وهنا سئلت الآنسة سالى، وهذا هو اسم سلوى قبل إسلامها: وماذا حدث بعد أن

قرأت بعض الكتب عن الإسلام، وبقلم من كانت تلك الكتب؟ فقالت ولى وجهها علامات الرضا.

لقد قرأت العديد من الكتب بقلم مؤلفين مسلمين وخاصة من أمثال السيدة مريم جميلة، المفكرة الأمريكية المسلمة التى كانت يهودية ثم هداها الله إلى الإسلام، وهى الآن تعيش فى باكستان تكرس حياتها للدفاع عن هذا الدين ضد شبهات الضالين والمفترين، وقد أحدثت مؤلفاتها هزة قوية فى الأوساط الثقافية الغربية[1].

ثم تقول: عندما قرأت هذه الكتب وغيرها قررت الحضور إلى الكويت للعيش بين أبنائها المسلمين لأطلع بنفسى على ما يجرى فى بلاد المسلمين، وقد قررت أخيراً اعتناق الإسلام من خلال احتكاكى المباشر بالمسلمين، لقد لقيت العديد من السيدات المسلمات المطبقات لأحكام الدين والملتزمات بمبادئه فأحببتهن كثيراً، إن كثيراً من الناس هنا فى الكويت يعيشون وفق أحكام الإسلام، وهذا ما اكتشفته من خلال تعاملى معهم.

## آمال فى هداية والدتى:

ثم سألت الآنسة سلوى: هل أخذت رأى والديك ومشورتهما بشأن اختيارك للإسلام؟ فقال:

لقد عودنى والداى أنا وإخوتى أن نتخذ قراراتنا بأنفسنا وأن نعتمد على أنفسنا، صحيح أن هه الخطوة من جانبى ستكون مدعاة لدهشتهما، إلا أننى آمل وأتطلع أن أقنعهما بحقيقة الإسلام عسى الله أن يوفقنى لكسبهما إلى هذا الدين فى يوم من الأيام.

## المرأة فى ظل الإسلام:

ثم كان السؤال التالى: يميل بعض الناس فى الغرب إلى القول بأن المرأة المسلمة تعانى من قيود معينة فرضها عليها الإسلام، فما تعليقك على ذلك وأت الفتاة الأمريكية التى جربت العيش فى ظل النظامين الغربى والإسلامى؟ لقد أجابت الآنسة سلوى عن هذا السؤال بقولها:

(١) انظر قصة مريم جميلة تحت رقم: (٥) من هذا الكتاب.

هذا ظلم كبير وافتراء محض، فهؤلاء القوم لا يرون من الإسلام إلا الشبهات التى يختلقونها ضده فتحول بينهم وبين الحق، وهم يفعلون ذلك بدافع من التعصب الأعمى ضد دين الله، وعلى فرض وجود بعض القيود على المرأة المسلمة فى ظل الإسلام فإن هذه القيود ليست إلا ضمانات لمصلحة المرأة المسلمة نفسها ولخير الأسرة، والحفاظ عليها متماسكة قوية، وأخيراً فهى لخير المجتمع الإسلامى بشكل عام.

ثم تقول: أذكر أننى شاهدت يوما (فيلمًا من التلفاز) كان فيه رجل وزوجته يستقلان سيارة، ثم مرت بهما امرأة شابة ترتدى ملابس قصيرة ضيقة تبرز مفاتن جسدها، وأخذت تعمل على لفت نظر الزوج إلى جمالها وفتنتها، فاستجاب الرجل لذلك بحكم غريزته الحيوانية وأخذ يتأمل المرأة وقد أدى ذلك إلى نشوب خلاف بينه وبين زوجته كاد يعصف بحياتهما الزوجية.

وتعلق الأخت سلوى على ذلك فتقول:

لقد لاحظت أن مثل هذه المشكلات لا وجود لها بين الأسر المسلمة التى تنعم بالسلام والهناء وكذلك الحب، فلا الزوج ولا زوجته فى ظل الإسلام يعرفان شيئًا عن مواعيد العشاق وحياة الخليلات السائدين هذه الأيام فى الأقطار غير الإسلامية، لقد أحببت هذا الجانب من الحياة الإسلامية حبًا كثيراً لأنه يمنح الزوج والزوجة والأبناء ما لا بدلهم منه من حب وإخلاص وسلام يعْمُر حياتهم وليس ذلك فحسب بل بفضل هذا الإخلاص فى العلاقات الزوجية بين المسلمين فهم واثقون أن أبناءهم هم حقًا من صلبهم غير دخلاء عليهم وهذا مفقود فى المجتمعات الأخرى.

ثم قلت للأخت سلوى: هل تعتزمين البقاء طويلاً فى الكويت؟ فقالت:

إننى أنوى الإقامة هنا حتى نهاية عام ١٩٨١ أو بعد ذلك إن شاء الله، أتمكن من تعلم اللغة العربية والاتصال بالمسلمين الملتزمين بإسلامهم والعيش بينهم، ولدى عدد من الصديقات المسلمات الطيبات فى الجامعة.

## الواقع المرير:

الواقع أن الأخت سلوى كانت تلبس كما ذكرت فى البداية العباءة الكويتية السوداء،

ثم أتيحت لى الفرصة للقائها ثانية فى مبنى (التليفزيون) لتسجيل مقابلة معها باللغة الإنجليزية، فلما رأيتها وجدت أنها تلبس سروالاً طويلاً وقميصًا بأكمام دون أن تضع شيئًا على رأسها، ورغم دهشتى مما أرى ابتسمت وعلقت على ذلك بقولى: تعلمين يا أخت أننا لا يمكن أن نقدمك للناس هكذا، على اعتبار أنك مسلمة جديدة، فما كان منها إلا أن رفعت من جانبها كيسًا وقالت بأسلوب برىء: ولكن ها هى العباءة وغطاء الرأس، وبدأت تلبسهما فقلت مازحًا: اسمعى يا أخت سلوى. أنا أعلم أنه من الصعب على امرأة غربية مثلك أن تلتزم باللباس الإسلامى الكامل وهى لا تزال حديثة عهد بالإسلام، كما أنها ترى الكثيرات من المسلمات لا يلتزمن بهذا اللباس مع الأسف الشديد، ولكنك بإذن الله سوف تلتزمين به عندما يقوى إيمانك ويرسخ اعتقادك بهذا الدين، فأرجو أن لا تقلدى الأمثلة السيئة من بناتنا المسلمات المقصرات، بل عليك أن تطيعى أوامر الله.

واختتمت حديثى إلى الأخت سلوى بقولى:

وليس من الضرورى أن تلبسى هذه العباءة السوداء بالذات، إذ أن لديك العديد من الملابس الحديثة المناسبة كلباس إسلامى ويمكنك أن تختارى ما يرضيك منها.

وشاركنا الحديث أخ مسلم ثالث فتطوع أن ترافقها زوجته لاختيار الزى الإسلامى المناسب فى القريب العاجل.

بقى أن نذكر هنا أنه تقدم لخطبة الأخت سلوى عدد من الشباب المسلم الغيور على دينه، وهى الآن تدرس لاختيار أنسب واحد منهم تستعين به على أن تعيش حياة إسلامية صحيحة.

وقد علمت فيما بعد أن الأخت سلوى اختارت لنفسها شابًا تركيًا مسلما يدرس معها فى مركز اللغات بالجامعة.

نسأل الله أن يعيننا على تطبيق مبادئ دينه إنه على ذلك قدير، وسبحان الهادى.

أمريكا الوسطى (نيكاراجوا)

# ١١٧ - فاطمة بالتودانو

(مرسيدس بالتودانو - سابقا)

## تمهيد :

هذه هى أول قصة إسلام نحظى بها فى هذه السلسلة من (نيكاراجوا) الواقعة فى أمريكا الوسطى، وليس معنى ذلك أن نيكاراجوا تخلو من المسلمين وإنما فيها عدد من المسلمين يشكلون أقلية صغيرة بالنسبة لمجموع السكان ونيكاراجوا جمهورية فى أمريكا الوسطى تقع بين هندوراس شمالاً وكوستاريكا جنوبًا وهى جزء من الجسر الأرضى الذى يصل بين الأمريكتين، نأتى الآن إلى قصة الأخت فاطمة بالتودانو التى نشرت فى مجلة «آفاق إسلامية» التى يصدرها باللغة الإنجليزية اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا.

## من اليسار إلى الإسلام :

فى عددها الصادر فى جمادى الثانى عام ١٤٠٠ هجرية كتبت المجلة المذكورة تقول: «من شيكية متطرفة إلى مسلمة» كتب ممثل الاتحاد يقول:

فى الثامن والعشرين من مارس آذار عام ١٩٨٠ صادف أن كنت فى مدينة أوستن بولاية تكساس لحضور ندوة عن أفغانستان وقد بدت لى ذات طابع متميز بين الحضور من الطلاب الأجانب من جنسيات متعددة والمواطنين الأمريكيين وبعض الطلاب المتطرفين من أمريكا الجنوبية كانت ترتدى اللباس الإسلامى البسيط، وكانت تبدو فى غاية الانتباه إلا أنها لم تكن مستعدة لتقبل كل ما يقوله المتحدثون بل كانت على استعداد للتحدى والقتال وفى غضون بحثها عن الإسلام اعتادت حواسها أن لا تصغى لشىء من الباطل وأن تقتصر على الحق، وكان الباطل مرفوضًا فى كل صورة من الصور.

ولدت الأخت (فاطمة بالتودانو) بمدينة ليوم - نيكاراجوا وقد أبلغنى عنها الأخ رفيق بيكون ممثل اتحاد الطلبة المسلمين فى المنطقة، وهى الآن طالبة تدرس الهندسة المدنية

وكانت تعرف قبل إسلامها باسم (مرسيدس بالتودانو)، وقد أشهرت إسلامها مؤخراً.

درست مرسيدس بالتودانو فى مدرسة كاثوليكية وكانت أسرتها كاثوليكية أيضًا وظلت فى المدارس الكاثوليكية حى وصلت إلى الصف السادس، وكان كل أملها ونية قلبها أن تصبح راهبة. وعندما أصبحت طالبة فى المرحلة الثانوية، وكان ذلك فى عام ٧٦/ ٧٧ أدى حكم سوموزا الفردى المتسلط المستبد إلى تخلى الشعب النيكاراجوى عن كل ما هو عزيز وغال فى حياته. وازدهر الحزب الشيوعى فى نيكاراجوا، وكان يدعى ساندوينستا فى بيئة اجتماعية يائسة، فقد امتد النفوذ الشيوعى خلال سنوات قليلة إلى المزارع والمصانع والمدارس، وكانت مرسيدس فتاة حساسة فسرعان ما اعتنقت اليسار المتطرف.

## أَضْوَاء عَلَى التَّارِيخ :

وقد سئلت السيدة مرسيدس أو فاطمة بالتودانو عن ساندينستا فقالت: الناس فى ساندنيستا هم شيوعيون حقًا، فحتى الخمسينيات من القرن الحالى لم يكن الشيوعيون فى نيكاراجوا محبوبين لدى الجماهير، ولم يكونوا يعرفون باسم ساندينستا ثم أطلق عليهم هذا الإسم فيما بعد وهو مشتق من كلمة ساندينو اسم بطل قومى شهير فالذى حدث هو أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت فى الثلاثينيات من القرن الحالى تعتبر أن دورها فى أمريكا اللاتينية هو دور الحامى المسيطر وبدلاً من تبنى آمال الشعوب أخذت أمريكا تدعم نظم الحكم الدكتاتورية الرجعية فى أمريكا الجنوبية، فنهض ساندينو الذى لم يستطع السكوت على ذلك وحول غضبه إلى حركة فدائية وحرب عصابات، مما أرعب سامـوزا والد سامـوزا المخلوع، وقـام فى عـام ١٩٣٣ بالتـواطؤ مع الأمريكان بدعـوة ساندينو إلى التفاوض لتغيير النظام، ولما وصل ساندينو إلى القصر الجمهورى قتل رميًا بالرصاص، ولكن قتله أدى إلى تحوله إلى بطل قومى عظيم.

وتمضى الأخت فاطمة بالتودانو فى حديثها عن الشيوعيين فى نيكاراجوا فتقول، وفى عام ١٩٥٥ ركز الشيوعيون فى نيكاراجوا برنامجهم على سمعة ساندينو لتحقيق أهدافهم فى البلاد وقدموا أنفسهم إلى الناس وكأنهم وريثو هذا البطل القومى ثم تتحدث السيدة فاطمة عن نفسها فتقول:

هذه هى القاعدة فى الإسلام أن لا تكون المسلمة زوجة لغير المسلم، وليس من بديل لأن الخطر يمتد إلى الأبناء، حيث يأبى الإسلام أن يكون الأب غير مسلم لأنهم سيتبعون دينه لامحالة، وهكذا يضيعون، ولكن فى الحقيقة بالنسبة للحالات المشابهة لوضعك، لو كانت هناك دولة إسلامية بمعنى الكلمة لأنشأت صندوقًا خاصّاً للمهتديات المسلمة من أمثالك لدعمهن والوقوف إلى جانبهن كى يتمكنَّ من مواجهة مثل هذه الظروف بشجاعة واستقلال كاملين.

وهنا قاطعته السيدة آن كاثرين وقالت:

لكن زوجى رجل مؤمن بالله، فهو إنسان مستقيم لا يشرب الخمر، ولا يتخذ لنفسه أية علاقة مع أية امرأة أخرى غيرى. لذلك يمكننى القول بأنه أفضل بكثير ممن يسمون مسلمين. فلماذا لا تفرقون أيضًا بين الأزواج عندما يكون الزوج المسلم اسمًا مدمنًا للخمر أو يرتكب الزنا والفاحشة؟

## ضَرُورَة الإيمَان الصَّحِيح :

فقال الشيخ:

لابد أن تفهمى يا أخت أن الإيمان بالله هو أهم ركن من أركان الإسلام، وليس ذلك فحسب، بل لابد للمسلم أن يؤمن بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك فالمسلم الذى يرتكب مثل هذه الذنوب التى أشرت إليها يدخل النار، ولكنه سيخرخ منها فى النهاية بفضل إيمانه بالله، أما الكافر فهو مخلد فى النار، وشتان.

ومن جهة أخرى يا سيدتى العزيزة، من قال لك إن الإسلام لا يفرق بي الزوجين عندما يكون الزوج سكيراً أو عندما يرتكب الفاحشة؟ فهذا هو مصيره إذا رفعت الزوجة دعوى ضده فى المحاكم الشرعية وأثبتت عليه التهم التى تنسبها إليه وطالبت بالانفصال عنه.

وهنا قالت الأخت آن كاثرين: ماذا ترون أن أفعل الآن؟ فقال الشيخ:

إننى أترك الأمر لك، ولكن أرجو أن تعلمى أنك إذا اخترت الإسلام فلابد أن تكونى مستعدة للتضحية، إذ لو أننى سألتك عن سبب إسلامك ماذا أنت مجيبة؟ ثم أسرع

بالإجابة قائلاً: لأنك تريدين أن تدخلى الجنة إنك تفعلين ذلك إذن فى سبيل حياة أفضل فى الدار الآخرة، الدار الخالدة الباقية وليس هذه الدار الفانية، إذن لابد أن توطنى نفسك على التضحية أسأل الله أن يرزقك الإيمان القوى حتى تختارى ما يصلح لك في الدارين، كما أسأله سبحانه أن يعينك على أن تكونى مثالاً للمسلمة الحقة أمام زوجك حتى تكونى سببًا مباشراً فى دخوله الإسلام.

وهنا أضاف الشيخ قائلاً: ولكن إذا فشلت جميع جهودك ولم تفلح فى إسلام زوجك فأدعو الله أن يمنحك الإيمان القوى أيضا كى تفضلى الدار الآخرة على هذه الدار الزائلة وأن تثبتى على دينك وأن تنفذى أوامر الله، كما أن من واجب أخوانك المسلمين أن يقدموا لك يد العون بقدر ما تتيح لهم إمكاناتهم، عند ذلك أشرق وجه السيدة آن كاثرين وقالت:

## رَجَاء إِسْلَام الزَّوْج وَالأَوْلَاد :

زوجى مؤمن بالله وقد شجعنى على اعتناق الإسلام ووافق على منع جلب الخمر ولحم الخنزير إلى بيتنا وهذه بداية طيبة وخطوة أولى نحو إسلامه.

وهنا قال الشيخ: ذلك خير. ولكن لا يمكن اعتبار زوجك مؤمنًا حقًا حتى يؤمن بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم، ومن واجبك أن تعرفى المزيد عن دينك الجديد حتى تتمكنى من عرض الإسلام عليه وعلى أبنائك، ثم قدم لها مجموعة عن الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية. فأخذتها شاكرة وقالت: آمل أن أنجح فى تزويج ابنتى الكبرى من شاب مسلم يعينها على اعتناق الإسلام. أما ولدى الثانى فهو لا يزال صغيراً وسوف يتبعنى يبقى ولدى الأكبر الذى بلغ سن الرشد، وهو أيضًا سأعرض عليه الإسلام.

## إِعْلَان الإِسْلَام رَغْمَ الصِّعَاب :

عند ذلك رددت الأخت آن كاثرين الشهادتين باللغة العربية واستمعت إلى ترجمة معناهما بالإنجليزية فأقرت ذلك بكل رضى وسرور، بقى أن نذكر أن الأخت آن اختارت لنفسها اسمًا جديداً هو (أميرة) وكانت ولادتها بمدينة يورث بمقاطعة ويلز بانجلترا. ثم

سئلت عن الكتب التى قرأتها عن الإسلام، فقالت أنها قرأت عدداً عن الكتب وستقرأ المزيد. وقبل أن تغادر الوزارة قالت السيدة آن إنها تجد صعوبة في تعلم كيفية أداء الصلاة، فالتفت الشيخ إلى مرافقها المسلم وقال: هذا هو واجبك أنت وزوجك أن تعلماها الوضوء والصلاة بشكل عملى وأن تكون قدوة طيبة للمسلم الحق أمامها، فأبدى استعداده لذلك.

وهكذا شرح الله صدر أمة جديدة للدخول فى هذا الدين فسبحان الهادى.

## أندونيسيا - هولندا:

# ١١٩ - رحمة بورنومو
# القسيس الذى هداه الله للإسلام

(رحمة بورنومو) هو الاسم الإسلامى الجديد لرجل نصرانى المعتقد، كان أبوه هولنديًا وأمه من مدينة أمبون بإندونيسيا، إنه يبدأ قصته بقوله:

لماذا تركت النصرانية ثم دخلت دين الإسلام؟ بعد هذا السؤال الذى يطرحه الأخ المسلم الجديد يقول مخاطبًا محفلاً إسلاميًا فى إحدى الليالى بأندونيسيا:

فى هذه الليلة المباركة التى أتيحت لى فيها الفرصة للتحدث إلى حضراتكم فقد بين لكم أخى الذى قدمنى إليكم بأننى لم أكن مسلمًا فى السابق ثم ألف الله قلبى وهدانى إلى الصراط المستقيم، نعم هذا كلام صحيح، لقد عُرفتُ باسم رحمة بورنومو وهذه التسمية هدية من عم لى ينتسب إلى قبيلة مسلمة بجاوة حيث أطلق على هذه التسمية فى أول يوم انتقلت فيه من النصرانية إلى الإسلام الحنيف، ولكنى على كل حال لست من جاوه، إذ أن والدى من نسب هولندى ووالدتى من مدينة أمبون الواقعة فى جزيرة صغيرة فى أقصى الشرق من جزر إندونيسيا. والنصرانية هى الدين الموروث لأسرتنا أبًا عن جد.

## أُسْرَة كَنَسِيَة:

ثم يمضى الأخ بورنومو فى قصته فيقول:

أرجو من كل رجل غير مسلم أن يستمع إلى كلامى جيداً لقد كان جدى قسيسًا من مذهب البروتستانت، ووالدى كان أيضًا قسيسًا من مذهب بانتى كوستا، ووالدتى معلمة إنجيل للنساء، وأما أنا فقد كنت قسًا ورئيس التنصير فى كنيسة بيتل انجيل سبينوا، وتوفيراً للوقت اسمحوا لى أن أدخل فى لب الموضوع فأقول لماذا تركت النصرانية وأصبحت مسلمًا؟ مع العلم بأننى لم يخطر ببالى ولو للحظة واحدة أن أكون من المسلمين، إذ إننى منذ نعومة أظفارى تلقيت التعليم من والدى الذى كان يقول لى

دائمًا: إن محمداً رجل بدوى صحراوى ليس له علم ولا دراية، ولا يقرأ وأنه أمى. هكذا علمنى أبى. بل أكثر من ذلك فقد قرأت للبروفسور الدكتور ريكولدى النصرانى الفرنسى قوله فى كتاب له: «بأن محمداً رجل دجال يسكن فى الدرك التاسع من النار»، هكذا كانت تساق المفتريات الكثيرة لتشويه شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنذ ذلك الحين تكونت لدىَّ فكرة مغلوطة راسخة تدفعنى إلى رفض الإسلام وعدم اتخاذه دينًا لى.

## البحث عن الحق المجهول :

ثم يقول: الواقع أنه لم يكن من أهدافى بحال من الأحوال أن أبحث عن دين الإسلام، ولكنى كان يحدونى دائمًا دافع لأن اهندى إلى الحق، ولكن لماذا كنت أبحث عن الحق المجهول؟ ولماذا تركت دينى رغم أننى كنت أتمتع فيه بمكانةٍ مرموقة بين قومى حيث كنت رئيس التنصير فى الكنيسة وكنت أحيا بناء على ذلك حياة كلها رفاهية ويسر إذن لماذا اخترت الإسلام؟

## لماذا إخترت الإسلام ؟

لقد بدأت القصة على النحو التالى:

فى يوم من الأيام أرسلتنى قيادة الكنيسة للقيام بأعمال تنصيرية لمدة ثلاثة زيام ولياليها فى منطقة (دايرى) التى تبعد عن عاصمة (ميدان) الواقعة فى شمال جزيرة سومطرة بضع مئات من الكيلو مترات، ولما انتهيت من أعمال التبشير والدعوة أويت إلى دار مسئول الكنيسة فى تلك المنطقة وكنت فى انتظار وصول سيارة تقلنى إلى موقع عملى، وإذا برجل يطلع علينا فجأة وكان معلما للقرآن، وهو ما يسمى فى إندونيسيا «مطوع فى الكتَّاب» وهو المدرسة البسيطة التى تعلم القرآن كان الرجل ملفتًا للأنظار، كان نحيف الجسم، دقيق العود يرتدى كوفية بيضاء بالية خَلَقَهُ ولباسًا قد تبدل لونه من كثرة الاستعمال، حتى أن نعله كان مربوطًا بأسلاك لشده إلى قدمه، اقترب الرجل منى وبعد أن بادلنى التحية بادر لى بالسؤال التالى، وكان سؤالا غريبًا من نوعه، قال:

لقد ذكرت فى حديثك أن عيسى المسيح إله، فأين دليلك على ألوهيتة؟

فقلت له: سواء أكان هناك دليل أم لا فالأمر لا يهمك: إن شئت فلتؤمن وإن شئت فلتكفر، وهنا أدار الرجل ظهره لى وانصرف، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد. فقد أخذت أفكر فى قرارة نفسى وأقول: هيهات هيهات أن يدخل هذا الرجل الجنة، لأنها مخصصة فقط لمن يؤمن بألوهية المسيح فحسب، هكذا كنت أعتقد جازمًا آنذاك.

## صَوْت مُجَلْجَل وَبَحْث شَاق :

ولكن عندما عدت إلى بيتى وجدت أن صوت الرجل يجلجل فى روعى، ويدق بقوة فى أسماعى، مما دفعنى إلى الرجوع إلى كتب الإنجيل بحثًا عن الجواب الصحيح على سؤاله ومعلوم أن هناك أربعة أنا جيل مختلفة أحدها بقلم (متّى) والآخر (مارك) والثالث (لوقا) والرابع إنجيل (يوحنا) هذه التسميات نسبة لمؤلف كل منها أى أن الأناجيل الأربعة المشهورة هى من صنع البشر، وهذا غريب جداً ثم سزلت نفسى: هل هناك قرآن بنسخ مختلفة من صنع البشر؟ وجاءنى الجواب الذى لا مفر منه وهو: بالطبع لا يوجد. فهذه الكتب وبعض الرسائل الأخرى هى فقط مصدر تعاليم الديانة المسيحية المعتمدة.

وأخذت أدرس الأناجيل الأربعة فماذا وجدت؟ هذا إنجيل (مَتّى) ماذا يقول عن المسيح عيسى عليه السلام؟ إننا نقرأ فيه ما يلى: أن عيسى المسيح ينتسب إلى إبراهيم وإلى داود.. إلخ (١ - ١) إذن من هو عيسى أليس من بنى البشر؟ نعم إذن فهو إنسان وهذا إنجيل لوقا يقول: ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (١ -٣٣) وهذا إنجيل مارك يقول: هذه سلسلة من نسب عيسى المسيح ابن الله. (١:١) وأخيراً ماذا يقول إنجيل يوحنا عن عيسى المسيح عليه السلام؟ إنه يقول فى البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله (١ : ١) ومعنى هذا النص هو فى البدء كان المسيح، والمسيح عند الله، والمسيح هو الله.

## دِرَاسَة وَمُوَازَنَة :

قلت لنفسى: إذن هناك خلاف بارز بين هذه الكتب الأربعة حول ذات المسيح عيسى عليه السلام أهو إنسان أم ابن الله أم ملك أم هو الله؟ لقد أشكل على ذلك ولم أعثر له على جواب، وهنا أحب أن أسأل النصارى هل يوجد فى القرآن الكريم تناقض بين آية

وأخرى؟ بالطبع لا - لماذا؟ لأن القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، أما هذه الأناجيل فهى من تأليف البشر إنكم تعرفون ولا شك أن عيسى عليه السلام كان طيلة حياته يقوم بأعمال الدعوة إلى الله هنا وهناك ولنا أن نتساءل: ترى ما هو المبدأ الأساسى الذى كان يدعو إليه عيسى عليه السلام؟

## التوحيد أساس دعوة المسيح :

للإجابة عن هذا التساؤل يذكر الأخ الإندونيسى رحمة بورنومو مقتطفات من الأناجيل المختلفة فيقول: هذا إنجيل (مارك)[1] يقول: فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه (أى المسيح) أجابهم حسنًا، سأله أية وصية هى الأولى فأجابه يسوع قائلا: إن أولى الوصايا هى: اسمع يا إسرائيل! الرب إلهنا رب واحد (١٢: ٢٨ - ٢٩). هذا اعتراف صريح من عيسى عليه السلام، إذن لو كان عيسى قد اعترف أن الله هو الإلهُ الواحد الأحد فمن عيسى إذن؟ لو كان عيسى هو الله أيضا، فلن تكون هناك وحدانية لله. أليس كذلك؟

ثم واصلت البحث فوجدت فى إنجيل يوحنا نصوصًا تشير إلى دعاء المسيح عليه السلام وتضرعه إلى الله سبحانه وتعالى، فقلت لنفسى: لو كان عيسى هو الله القادر على كل شىء فهل يحتاج إلى هذا التضرع والدعاء؟ طبعًا لا، إذن عيسى ليس إلهًا بل هو مخلوق مثلنا. استمع معى إلى الدعاء الذى ورد فى إنجيل يوحنا، هذا هو نص الدعاء: «هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته أنا مجدتك على الأرض، العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته» (١٧ - ٣- ٤) وهو دعاء طويل يقول فى نهايته: «أيها الرب البار، إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتنى وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به» (١٧ - ٢٥ - ٢٦):

## الله واحدٌ لا شريكَ لهُ :

هذا الدعاء يمثل اعترافًا من عيسى عليه السلام بأن الله هو الواحد الأحد وأن عيسى هو رسول الله المبعوث إلى قوم معينين وليس إلى جميع الناس، فأى قوم هم هؤلاء يا

(١) ينطق باللغة العربية (مرقص).

ترى؟ نقرأ جواب ذلك فى إنجيل متى (١٥ : ٢٤) حيث يقول: «لم أرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». إذن لو ضممنا هذه الاعترافات إلى بعضها لأمكننا أن نقول إن الله هو الواحد الأحد وأن عيسى عليه السلام هو رسول الله إلى بنى إسرائيل.

يقول الأخ رحمة بورنومو بعد ذلك:

ثم واصلت البحث فتذكرت أننى حين أكون فى صلاتى اقرأ دائما العبارات التالية: الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس، ثلاثة فى أقنوم واحد. قلت لنفسى: أمر غريب حقًا، فلو سألنا طالبا فى الصف الأول الابتدائى ١+١+١= ٣ لقال نعم ثم إذا قلنا له ولكن أيضًا ٣ = ١ لما وافق على ذلك. إذ أن هناك تناقضا صريحا فيما نقول لأن عيسى عليه السلام يقول فى الإنجيل كما رأينا بأن الله واحد لا شريك له.

## تَنَاقُض صَرِيح :

لقد حدث تناقض صريح بين العقيدة التى كانت راسخة فى نفسى منذ أن كنت طفلا صغيراً وهى (ثلاثة فى واحد) وبين ما يعترف به المسيح عيسى نفسه فى كتب الإنجيل الموجودة الآن بين أيدينا وهى أن الله واحد أحد لا شريك له، فأيهما هو الحق؟ لم يكن بوسعى أن أقرر آنذاك والحق يقال بأن الله واحد أحد، فأخذت أبحث فى الإنجيل من جديد لعلى أقع على ما أريد. لقد وجدت فى سفر أشعياء النص التالى: «اذكروا الأوليات منذ القديم لأنى أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلى» ٤٦ : ٩ ولشد ما كانت دهشتي عظيمة حين اعتنقت الإسلام فوجدت في سورة الإخلاص قوله الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ - ٣] نعم، مادام الكلام كلام الله فهو لا يختلف حيثما وجد، هذا هو التعليم الأول أو البديهية الأولى فى ديانتى النصرانية السابقة، إذن ثلاثة فى واحد لم يعد لها وجود في نفسى.

## ثُمَّ قَضِيَة الخَطِيئَة الأُولَى :

ثم ينتقل الأخ رحمة بورنومو الإندونيسى إلى نقطة جوهرية أخرى جعلته يختار الإسلام دينا فهو يقول:

أما البديهية الثانية فى الديانة النصرانية فتقول بأن هناك ما يسمى بالذنب الوراثى أو الخطيئة الأولى، ويقصد بهذا أن الذنب الذى اقترفه آدم عليه السلام عندما أكل الثمرة المحرمة عليه من الشجرة فى الجنة، هذا الذنب سوف يرثه جميع بنى البشر حتى الجنين فى رحم أمه يتحمل هذا الإثم ويولد آثمًا، فهل هذا صحيح أم لا؟ لقد أخذت أبحث عن حقيقة ذلك فلجأت إلى العهد القديم فوجدت فى سفر حزقيال ما يلى: «الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقًا وعدلاً فحياة يحيا لا يموت كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه» (حزقيال ١٨: ٢٠ - ٢١).

لعل من المناسب هنا أن نذكر ما يقولهُ القرآن الكريم فى هذا المقام ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام ما معناه: «يولد ابن آدم على الفطرة، وأبوه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» هذه هى القاعدة فى الإسلام ويوافقها ما جاء فى الإنجيل فكيف يقال إن خطيئة آدم تنتقل من جيل إلى جيل وأن الإنسان يولد آثمًا؟

## ثم معضلة الصلب والفداء:

يقول الأخ رحمه بورنومو الإندونيسى:

إذن هذه التعاليم المسيحية قد اتضح بطلانها وافتراؤها بنص صريح فى الكتاب المقدس نفسه.

وهناك البديهية الثالثة فى التعاليم النصرانية التى تقول: إن ذنوب بنى البشر لا تغفر حتى يُصلب عيسى عليه السلام، لقد أخذت أفكر فى هذه البديهية وأتساءل: هل هذا صحيح؟ وكان الجواب الذى لا مفر منه: بالطبع لا لأن النص الآنف الذكر من العهد القديم ينفى مثل هذا الاعتقاد بقوله: فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقًا وعدلاً فحياة يحيا لايموت كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه.

أى أن الله يغفر ذنوبه دون حاجة إلى أية وساطة من أحد.

## عِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :

ويمضى الأخ الإندونيسى الذى كان قسًا فى يوم من الأيام يحدثنا عما فعل بعد ذلك ضمن رحلته الطويلة من الكفر إلى الإسلام فيقول:

لقد واصلت البحث فى عدد من القضايا الاعتقادية الأخرى لقد وضعت يومًا من الأيام كلاً من الإنجيل والقرآن أمامى على المنضدة، ووجهت السؤال التالى إلى الإنجيل قلت له: ماذا تعرف عن محمد؟ فقال: لا شىء لأن اسم محمد غير مذكور فى الإنجيل. ثم وجهت السؤال التالى إلى عيسى كما تحدث عنه القرآن فقلت: يا عيسى ابن مريم ماذا تعرف عن محمد؟ فقال: لقد ذكر القرآن بما لا يدع مجالا للشك أن رسولاً لابد أن يأتى بعدى اسمه أحمد يقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦] فأى ذلك حق يا ترى؟

ثم يقول: هناك إنجيل واحد هو إنجيل برنابا وهو غير الأناجيل الأربعة التى ذكرناها من قبل وهذا الإنجيل للأسف حرم رجال الدين النصارى على أتباعهم الإطلاع عليه أتدرون لماذا؟ الأرجح أنه لأن هذا الإنجيل هو الوحيد الذى يتضمن بشرى بسيدنا محمد وتقل فيه الإضافات والتحريفات إلى حد أدنى كما أن فيه حقائق تطابق ما جاء فى القرآن الكريم جاء فى إنجيل برنابا إصحاح ١٦٣: وقتئذ يسأل التلاميذ المسيح: «يا معلم من يأتى بعدك؟ فقال المسيح بكل سرور وفرح: محمد رسول الله سوف يأتى من بعدى كالسحاب الأبيض يُظل المؤمنين جميعًا».

ويمضى الأخ رحمة بورنومو فيقول:

ثم قرأت آية أخرى فى إنجيل برنابا وهى قوله فى الإصحاح ٧٢: «وقتئذ اندرياس (التلميذ) يسأل المسيح: يا معلم حين يأتى محمد، ما هى علاماته حتى نعرفه؟ فقال المسيح: محمد لا يأتى فى عصرنا هذا وإنما يأتى بعد مئات السنين حين يُحرَّف الإنجيل والمؤمنون حينئذ لا يبلغ عددهم ثلاثين نفرا. فحينئذ يرسل الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد رسول الله صل الله عليه وسلم لقد تردد ذكر ذلك فى إنجيل

برنابا عدة مرات أحصيتها فوجدت أن فيه خَمْسًا وأربعين آية تذكر محمداً صلى الله عليه وسلم، وقد اكتفيت بالآيتين السابقتين على سبيل الاستشهاد.

## وَأَخِيرًا قَضِيَّةُ المُنْقِذُ المُخْلِصُ :

بعد ذلك يتحدث الأخ المهتدى الجديد من إندونيسيا عن جانب آخر من دراسته المقارنة فيقول:

ومن التعاليم البديهية فى الديانة النصرانية أن عيسى المسيح عليه السلام هو المنقذ المخلص للعالم أى أنك إذا آمنت بألوهية عيسى فسوف تنجو وهذا يعنى أنك يمكنك أن تفعل ما تشاء غير آبه بالذنوب والمعاصى ما دمت تؤمن بعيسى كمنقذ لك، شريطة أن تكون على يقين بأنك من التابعين. قلت لنفسى: لابد أن أبحث فى الإنجيل وأعرف الحق من الباطل فى ذلك فى سفر أعمال الرسل رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينتوس يقول: «الله قد أقام الرب وسيُقيمنا نحن أيضا بقوته». ٦: ١٤. والقصة كما وردت فى التعاليم المسيحية هى كالآتى: أنه لما قبضوا على السيد المسيح عرضوه أمام العدالة فحكم عليه بالصلب ثم دُفن فهنا تأتى الآية مناسبة لتلك القصة.

وهنا يعلق الأخ رحمة بورنومو فيقول:

لقد تأملت هذه الآية طويلاً ثم قلت: إذا لم تتدخل يد الله فى إقامة المسيح من القبر لبقى مدفونًا تحت التراب إلى يوم القيامة إذن ما دام المسيح لم يستطع إنقاذ نفسه فكيف يكون بوسعه إنقاذ الآخرين؟ هل يليق بإله - كما يزعمون - أن يكون عاجزاً عن ذلك؟ لا أشك لحظة أن كل ذى عقل سيوافقنى فيما ذهبت إليه، أليس كذلك؟

## خَارِجٌ عَلَى التَّحْرِيفِ :

ثم يقول: عند ذلك عزمت على الخروج من الكنيسة وعدم الذهاب إليها كان ذلك فى عام ١٩٦٩ حيث خرجت فعلاً ولم أعد أتردد على الكنيسة وليس معنى ذلك أننى خرجت فى ذلك الحين من الديانة النصرانية نفسها لأنه كما هو معلوم هناك كنائس ومذاهب شتى فى الديانة النصرانية، فهناك الكاثوليك، والبروتستانت والميثوديست والبلاى كسلامتن، واليونيتاريان وغيرها كثير، حتى أننى استطيع أن أقول بأن هناك

أكثر من ٣٦٠ مذهبًا فى الديانة النصرانية وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قد يقول قائل: وفى الإسلام أيضا توجد مذاهب وطوائف عدة، فهناك المذاهب الأربعة المعروفة وهى الحنفى والشافعى والحنبلى والمالكى وغيرها وهناك السنة والشيعة وهناك الخوارج والدروز وغيرهم كثير، والجواب هو أن أتباع المذاهب الأربعة والسنة والشيعة لا يختلفون فى أصول الدين بل يتفقون جميعًا أن الله واحد لا شريك له وأن محمداً رسول الله، كما يتفقون فى أركان الإسلام الخمسة وجوانب الخلاف بينهم فى الفروع فقط لا فى الأصول إلاّ الغلاة والشواذ منهم أمام فى الديانة المسيحية فالأمر مختلف تمامًا إذ الخلاف فى صلب العقيدة، وهذا هو الفارق بين الإسلام والمسيحية.

يمضى الأخ فى مقارنته بين الإسلام والنصرانية من حيث تعدد الطوائف والمذاهب فى كل منهما فيقول: ومهما اختلفت المذاهب فى الإسلام فإنك لا تجد مسجدا يخص مذهبًا معينًا دون سائر المساجد، بل على العكس من ذلك، فإذا نادى المنادى للصلاة تجد كل مسلم يدخل أقرب مسجد ليصلى فيه، ولكن الأمر مختلف تمامًا فى الديانة النصرانية فكل كنيسة تتبع مذهبًا معينًا ولا يدخلها إلا أتباع ذلك المذهب فحسب. فالكاثوليكى لا يصلىّ فى كنيسة بروتستانتية، والبروتستانتى لا يصلى هو الآخر فى كنيسة كاثوليكية وهكذا.

## تَعْلِيقُ المُؤلِّفْ :

يذكرنى حديث الأخ رحمة بورنومو بتجربة مررت بها فى مدينة نيويورك، وكنت أزورها لأول مرة. كان يوم جمعة وأردت أن أؤدى صلاة الجمعة فسألت حتى اهتديت إلى مسجد فى مبنى هيئة الأمم المتحدة، وحضرت الصلاة فماذا رأيت؟ رأيت الأبيض والأسود، والأصفر والأشقر يصلون إلى قبلة واحدة ويستمعون إلى خطبة إسلامية واحدة. فهزنى ذلك من الأعماق ولم أتمالك نفسى من البكاء وقلت: هذا هو الإسلام الذى يصهر الناس فى بوتقة واحدة لا فرق بين لون ولون ولا بين جنس وجنس. كلهم لآدم وآدم من تراب ربهم واحد ودينهم واحد. فأين ذلك مما نراه فى ديانات أخرى؟!

## تجربة وفرار آخر :

ثم يمضى الأخ رحمة بورنومو فى قصته الشائقة فيقول: وذات يوم لقيت صديقًا لى فدعانى إلى الكاثوليكية وأخذ يعدد مميزات لهذا المذهب لم أجد مثلها فى مذهبى البروتستانتى، قال صديقى: فى هذا المذهب توجد حجرة الغفران وهى عبارة عن غرفة فى الكنيسة يجلس فيها قس ذو لحية كثيفة يرتدى لباسًا أسود ويقعد على كرسى عال، ومن طلب العفو أوالغفران ذهب إليه وردّد بعض الألفاظ غير المفهومة، وما أن يفرغ من قراءتها حتى يقال له بأنه برىء من ذنوبه، ويرجع كيوم ولدته أمه وهكذا قال لى صديقى، وأضاف قائلاً: كل ما تقترف يداك من الذنوب خلال أيام الأسبوع كفيل بأن يغفر لك عند ذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد وحصولك على الغفران. فأنت لا تحتاج إلى الصلاة ولا إلى العبادة، ولكن إذا تركت ذلك كله وذهبت إلى القس واعترفت أمامه غفرت ذنوبك.

يقول الأخ رحمة بورنومو: لقد تذكرت ما يقرره الإسلام فى ذلك وهو أن البشر مهما علت رتبة أحدهم لا يمكن أن يوكل إليه غفران ذنوب العباد، كما أن التوبة والمغفرة لا تسقط التكاليف والفرائض بل لابد للتائب من أن يؤدى الصلوات الخمس اليومية فى أوقاتها فإذا تركها فلا قيمة لتوبته وعليه إثم كبير، ولا يمكن أن يتحمله عنه غيره من الناس ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] صدق الله العظيم.

ثم يقول: لقد رأيت الداخلين إلى حجرة الغفران فى الكنيسة عليهم أمارات الحزن والكآبة لثقل الذنوب، بينما رأيت من يخرج منها وقد علت وجهه ابتسامة الفرح لاعتقاده بأن ذنوبه قد غفرت له، أما أنا فحين جريت تلك الغرفة **دخلتها حزينا** وخرجت منها حزينًا لماذا يا ترى؟ لأننى كنت أفكر واتساءل: هذه ذنوبنا يتحملها القس، ولكن من يتحمل ذنوبه هو؟ وهكذا **لم أقتنع بالكاثوليكية فتركتها وبحثت عن دين** آخر.

## تجربة مع شهوديهوه :

ثم يحدثنا الأخ رحمة بورنومو عن المرحلة التالية من رحلته من الشك رلى اليقين فيقول:

بعد ذلك تعرفت على طائفة نصرانية أخرى تسمى (شهود يهوه) Jehpova Witnesses وهى مذهب آخر من مذاهب النصرانية، لقيت رئيسهم وسألته عن تعاليم مذهبه وقلت له: من تعبدون؟ قال: الله قلت: ومن هو عيسى المسيح؟ فقال: عيسى هو رسول الله. فصادف ذلك موافقة لما كنت أؤمن وأميل إليه ودخلت كنيستهم فلم أجد فيها صليبًا واحداً فسألته عن سر ذلك فقال: الصليب علامة الكفر، لذلك لا نعلقه فى كنائسنا.

## دُخَانٌ فِى الهَوَاءِ:

وهكذا رضى الأخ رحمة بورنومو أن يعرف المزيد عن شهود يهوه، وهو يصف هذه الفترة من حياته فيقول:

لقد أمضيت ثلاثة أشهر كاملة أتلقى تعاليم ذلك المذهب، وفى نهايتها كان لى الحوار التالى مع رئيس الكنيسة وكان هولنديًا قلت له: يا سيدى، إذا توفيت على هذا المذهب فإلى أين مصيرى؟ وقال: كالدخان الذى يزول فى الهواء، فقلت متعجبًا: ولكنى لست سيجارة، بل أنا إنسان ذو عقل وضمير.

ثم سألته: وأين أتجه بعد الممات؟ فقال: توضع فى ميدان واسع قلت: وأين ذلك الميدان؟ قال: لا أعلم قلت: سيدى.. إذا كنتُ عبداً مطيعًا ملتزمًا بهذا المذهب فهل أدخل الجنة؟ قال: لا. قلت: فإلى أين إذن؟ قال: الذين يدخلون الجنة عددهم ١٤٤ ألف شخص فقط، أما أنت فسوف تسكن الأرض مرة أخرى، وهنا قاطعته قائلاً: ولكن يا سيدى قد وقعت الواقعة فالدنيا خربت، قال: أنت لا تفهم حقيقة القيامة. لو كان لديك كرسى وفوقه حشرات مؤذية، هل تحرق الكرسى لتخلص من الحشرات؟ قلت: لا قال: بل تقتل الحشرات ويبقى الكرسى سليما وهكذا تبقى الأرض سليمة بعد تطهيرها من الدنس والخطايا، وعندها ينتقل إليها الناس من ذلك الميدان فليس هناك ما يسمى بالنار.

يقول الحائر الأندونيسى الذى هداه الله أخيراً إلى الإسلام:

## خُرُوجٌ مِنَ النَّصرَانِيَّةِ إِلَى البُوذِيَّةِ:

وهنا أعملتُ فكرى جيداً ودرست الأمر وقلبته، حتى اتخذت القرار الأخير بترك

النصرانية بجميع مذاهبها رسمياً، كان ذلك فى عام ١٩٧٠م وفى أحد الأيام بينما كنت أسير فى طريقى بحثًا عن الحق، رأيت معبداً بوذيًا جميلاً ضخمًا فاقتربت منه فوجدت فيه عدة تماثيل وصور فى السقف تمثل (التنين) وعلى الجدران مثل ذلك، كما شاهدت أمام البوابة تمثالين على شكل أسد صامت، وما أن دخلت من البوابة حتى جاءنى رجل فأوقفنى وسأل: إلى أين؟ قلت: أريد أن أدخل، قال: اخلع نعليك قبل أن تدخل هذا معبد لنا فاحترم مكان عبادتنا، قلت فى نفسى: حتى البوذية تعرف النظافة، أما ديانتى السابقة فلا نظافة فيها. أذكر أننى عندما كنت أدخل الكنيسة لم أكن أخلع نعلىَّ عند الدخول.

## ثُمَّ إِلَى الهَندُوسِيَة :

ثم يقول: لقد جربت الديانة البوذية فترة من الزمن، ولكن سرعان ما تركتها لإحساسى بأننى لم أجد الحق الذى أنشده، ثم اتصلت بالديانة الهندوسية التى بدأت ونشأت فى الهند والتى انتشرت تعاليمها حتى وصلت إلى بعض الجزر الإندونيسية فأخذت أتنقل بين تلك الجزر التى يوجد فيها نشاط لاتباع هذا الدين ومكثت معهم فترة من الزمن تعلمت فيها الكثير، وقد نجحت فى المرحلة الأولى إلى درجة أننى أخذت أجرى العجائب والخوارق كالعبور فى النار، والمشى على المسامير الحادة وإدخال المسامير إلى أعضاء الجسم إلىٰ غير ذلك. ولكن أيضًا ليس هذا هو ما كنت أبحث عنه.

## تَشَابُه التَّثْلِيث وَالأَسَاطِير :

ثم يضيف الأخ رحمة بورنومو: وذات يوم سألت رئيس المعبد الهندوسى: ماذا تعبدون؟ قال: نعبد: (برهما - يشنو، شيو) = برهما إله الخلق، ويشنو إله الخير، وشيوا إله الشر). ثلاثة آلهة تجلت فى جسد إنسان واحد اسمه كريشنا الذى يعتبر المنقذ للعالم عند الهندوسى، قلت لنفسى: إذن فلا فرق فى أمر الألوهية بين الهندوسية والنصرانية ولو اختلفت الأسماء فهما يناديان ثلاثة فى واحد.

قلت للكاهن الهندوسى: أشرح لى نشأة كريشنا فقال: كان فى الهند سنة ألفين قبل الميلاد ملك جبار ظالم لا يرحم حتى أبناءه فيقتل مولوده الذكر خوفًا من أن يحتل عرشه غصبًا وفى إحدى الليالى الظلماء كان الملك جالسا أمام قصره وإذا بكوكب مضىء يطلع

فى السماء فوق رزسه وكان يسير بسرعة مذهلة ثم توقف فى الفضاء وأرسل نوره الباهر على حظيرة الأبقار، فلما سأل الملك رجال العلم والدين راجعوا كتبهم المقدسة فقالوا إن ذلك دليل على تجلى الآلهة فى جسم إنسان اسمه سرى كريشنا، فقلت فى نفسى: هذه القصة بحذافيرها مع تغيير الأشخاص موجوده فى الديانة النصرانية، وكنت أحدث بها الناس وأنا قس والفرق أن القرية المشار إليها هى بيت لحم والإنسان عندنا هو المسيح، فلا فرق إذن بين القصتين ولا بين العقيدتين فى قضية أساسية هى قضية الألوهية وقضية هوية المنقذ للعالم(١).

ويواصل حواره مع الكاهن الهندوسى الذى كان له أكبر الأثر فى نفسه، يقول له: يا سيدى إذا توفيت وأنا على دينكم فإلى أين مصيرى؟ قال: لا أعلم ولكن عليك أن تمتنع عن قتل الحشرات من أمثال النمل والبعوض وغيرهما، وقال: قد تكون هذه الحشرات آباءك وأجدادك الموتى.

## لَم يَبْقَ إلَّا الإسلام :

وفى النهاية قررت أن أترك كل تلك الديانات، ولم يكن أمامى إلا الإسلام الذى لم أكن أريد اعتناقه لما غرس فى نفسى منذ طفولتى من نفور وكراهية لهذا الدين الذى لم أكن أعرف عنه إلا الشبهات، كنت أريد البحث عن الحق المجهول، وهذا البحث يلزم الجهد والصبر، وذات يوم قلت لزوجتى: اعتباراً من هذه الليلة لا أريد أن يزعجنى أحد أريد أن أصلى وأتضرع إلى الله. وهكذا أقفلت باب حجرتى ورفعت يدى إلى الله خاشعًا متضرعًا قائلاً: يارب إذا كنت موجوداً حقًا فخذ بناصيتى إلى الهدى والنور وأهدنى إلى دينك الحق الذى ارتضيته للناس.

## إبتهال ورؤيا من نور :

ويمضى الأخ رحمة بورنومو فى حديثه فيقول: والدعاء إلى الله ليس كأى طلب من الطلبات كما أن دعائى إلى الله سبحانه وتعالى لم يكن خلال فترة وجيزة فحسب بل استمر ذلك زمنًا طويلاً حوالى ثمانية أشهر وفى ليلة الحادى والثلاثين من شهر أكتوبر

(١) وهذا مصداق واقعى لقول الله تعالى:. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

عام ١٩٧١م الموافقة للعاشر من رمضان من نفس العام، وبعد أن فرغت من دعائى المعتاد رحت فى نوم عميق وعندها جاءنى نور الهدى من الله عز وجل، إذ رأيت العالم حولى فى ظلام دامس ولم يكن بوسعى أن أرى شيئًا، وإذا بجسم شخص يظهر أمامى، فأمعنت النظر فيه فإذا بنور حبيب يشع منه يبدد الظلمة من حولى لقدم تقدم الرجل المبارك نحوى فرأيته يلبس ثوبًا أبيض وعمامة بيضاء، له لحية جعدة الشعر، ووجه باسم لم أر قط مثله من قبل جمالاً وإشراقًا لقد خاطبنى الرجل بصوت حبيب قائلاً: ردد الشهادتين وما كنت حينئذ أعلم شيئا اسمه الشهادتان فقلت مستفسراً: وما الشهادتان؟ فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فكررتهما وراءه ثلاث مرات ثم ذهب الرجل عنى.

يقول الأخ الإندونيسى بعد ذلك: ولما استيقظت من نومى وجدت جسمى مبللاً بالعرق وسألت أول مسلم قابلته: ما هى الشهادتان وما قيمتهما فى الإسلام؟ فقال: الشهادتان هما الركن الأول فى الإسلام، ما أن ينطقهما الرجل حتى يصبح مسلمًا فاستفسرت منه عن معناهما فشرح لى المعنى فكرت مليًا وتساءلت: من يكون الرجل الذى رأيته فى منامى وكانت ملامحه واضحة المعالم لى؟ فلما وصفتها لصديقى المسلم هتف على الفور قائلا: لقد رأيت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

## الأسرة كلها تدخل الإسلام:

ثم يختتم الأخ رحمة بورنومو قصته بقوله:

وبعد عشرين يومًا من ذلك الحادث وكانت ليلة عيد الفطر سمعت صيحات التكبير يرددها المسلمون من المساجد القريبة من دارنا فاقشعر بدنى واهتز قلبى ودمعت عيناى، لا حزنًا على شىء، بل شكراً لله على هذه النعمة فالحمد لله الذى هدانى أخيراً إلى ما كنت أبحث عنه منذ سنين، لقد تم ذلك فى عام ١٩٧١م وقد خيرت زوجتى بين الإسلام والنصرانية فاختارت الإسلام والجدير بالذكر أنها كانت فى طفولتها مسلمة ومن عائلة مسلمة تنصرت بسبب إغراءات المنصّرين وتبعًا لجهلها بأموردينها الحنيف، كما تبعنا أبناؤنا فاعتنقوا الإسلام ومنذ الثانى من شهر فبراير عام ١٩٧٢ ونحن مسلمون والحمد لله الذى هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

تايوان :

## ١٢٠ - أحمد علي
(السيد/ يونج ينج بى - سابقًا)

### عقيدة واضحة :

فى نهاية شهر مارس من العام الحالى ١٩٨١م جاء شاب صينى من تايوان يبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا حيث إنه من مواليد ١٩٥٥ ميلادية، جاء إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت وأعرب عن رغبته فى اعتناق الإسلام وأضاف قائلاً: لقد سئمت ما أجده فى الأديان الأخرى من تعدد الآلهة، ثم اكتشفت أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يقدم للإنسان اعتقاداً واضحًا وبسيطًا عن الذات الإلهية، وهو مفهوم مقبول للإنسان فى كل زمان ومكان.

### تعريف موجز :

ثم يحدثنا السيد يونج بنج بى عن أسرته وحياته المبكرة فيقول:

لا يزال والدى على قيد الحياة، وقد كان أبى جنرالاً فى جيش (شان كاى شيك) الذى لجأ إلى تايوان وأقام عليها دولته، وقد بلغ أبى الخامسة والسبعين من عمره. أما والدتى فهى امرأة مسنة أيضًا يقترب عمرها من عمر أبى. ونحن أربعة من الأبناء الذكور وابنتان. وهأنذا قد أتيت إلى الكويت فى زيارة قصيرة كممثل لإحدى الشركات الخاصة فى تايوان.

ويمضى الأخ يونج بج بى التايوانى فى حديثه الشائق فيقول:

بعد تخرجى من الجامعة ذهبت فى بعثة عسكرية إلى السلفادور فى أمريكا الوسطى لنيل تدريب عسكرى هناك. ولما عدت إلى تايوان وأمضيت المدة المقررة فى الجيش سُرّحت من الخدمة العسكرية وأخذت أعمل فى التجارة.

## الطريق إلى الإسلام :

ثم سئل يونج ينج بى الذى اتخذ لنفسه اسم أحمد على بعد إسلامه. سئل: كيف بدأ اهتمامه بالإسلام؟ فأجاب بقوله: كنت فى الحقيقة بوذى المعتقد ولكننى لم أكن قط مؤمنًا بالبوذية فى يوم من الأيام، والسبب ببساطة هو أننى لم أقتنع بتعاليمها. إلا أن اهتمامى العملى بالإسلام بدأ عندما قمت برحلة عمل إلى الشرق الأوسط زرت خلالها المملكة العربية السعودية حيث قضيت فيها قرابة أربعين يومًا. وبصراحة لم أكن قبل ذلك قد سمعت شيئًا عن الإسلام والمسلمين، ولا أدرى حتى هذه اللحظة هل يوجد مسلمون فى بلادى تايوان (فورموزه) أم لا؟

وهنا سألت الأخ أحمد على المسلم التايوانى الجديد عن سر تسمية فورموزة بهذا الاسم إلى جانب اسمها تايوان؟ فقال:

تعلم بالطبع أن هولندا استعمرت جزيرتنا مدة من الزمن، فأحبها الهولنديون كثيراً لجمال الطبيعة فيها، فكانوا يسمونها فورموزة أى الجميلة باللغة الهولندية.

وقبل أن أوجه له سؤالاً جديداً مضى الأخ التايوانى فى حديثه، وابتسامة السعادة على شفتيه. قال:

هل هناك مسلمون فى بلادى تايوان؟ فقلت له: بالطبع هناك، فقد تدهش إن قلت لك بأن هناك حوالى خمسة عشر ألف مسلم فى تايوان وهم من التايوانيين. فقال: سأكون ممتناً لك لو زودتنى بعناوين بعض الجمعيات الإسلامية النشطة هناك. فما كان منى إلا أن زودته بعنوانين لجمعيتين إسلاميتين فى مدينة تايبيه العاصمة، إحداهما للشباب والأخرى هى الجمعية الإسلامية الصينية. فأعرب عن سروره البالغ بتسلمهما.

## مشهد الصلاة قادنى إلى الإسلام :

نعود الآن إلى الأخ أحمد على المسلم التايوانى الجديد الذى يمضى فى قصة إسلامه فيقول:

لقد أحببت الطريقة التى يعبد بها المسلمون ربهم ويصلون جماعة فى المسجد. ولاحظت أنهم يسجدون بكل ذل وخضوع لله سبحانه وتعالى. وأحسست حينئذ أن هذه هى أفضل طريقة لعبادته سبحانه. ومن هنا أحببت الإسلام وقبلته لنفسى دينًا.

## تَعْلِيقُ المُؤَلِّفْ :

يذكرنى هذا الانطباع الذى يسجله الأخ المسلم التايوانى: أحمد على بشاب ألمانى من مدينة برلين كان يعمل موظفًا فى أحد البنوك الألمانية. حضر هذا الشاب ذات يوم حفلاً بمناسبة إسلامية هناك، وشاهد المسلمين يؤدون الصلاة. فكان مشهداً غريبًا بالنسبة له ولكن بعد وقت وجيز بدأ يسأل عن الإسلام، وشاءت إرادة الله أن تقود خطاه إلى هذا الدين حتى آمن به، فسافر إلى عدد من الأقطار الإسلامية لدراسة الإسلام فى معاهدها حتى أجاد اللغة العربية وأصبح واحداً من أبرز الدعاة إلى الإسلام فى ألمانيا. وكانت البداية ببساطة مشهد المسلمين لحظة السجود فى الصلاة.

ولعل من الملائم هنا أن نتأمل أهمية السجود ومكانته فى صلاة المسلمين. ترى لماذا يسجد المسلمون فى صلاتهم؟ لننظر ماذا يقول القرآن الكريم عن السجود. يقول الله تعالى فى ختام السورة السابعة من الكتاب العزيز وهى سورة الأعراف: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥ - ٢٠٦] وهكذا فالسجود فى الصلاة هو قمة الخضوع لله. كذلك نقرأ فى سورة أخرى قول الله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[فصلت: ٣٧] وأخيراً نقرأ فى أول سورة نزلت على قلب سيدنا محمد ﷺ قول الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق:٩ إلى آخر السورة].

فالسجود هو قمة الاقتراب من الله عز وجل.

يعجبنى فى هذا المقام تعليق كتبه مترجم معانى القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية السيد ( عبد الله يوسف على) يقول: إن الرجل الصالح لا يعانى من الخوف أو الوجل، فهو لا يأبه لكافة قوى الشر المتكالبة ضده فى الدنيا. وسلاحه فى ذلك الخضوع لله عز

وجل، فكلما حزبه أمر سجد للّه، وهو بذلك يحقق القرب من ربه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] إنه أقرب إليه من حبل الوريد. فسجود الإنسان لربه ينأى به عن التمرد والعصيان، ويُشعره بالقرب من ربه عز وجل. وللّه العزة ولرسوله وللمؤمنين.

فهذه الآيات وغيرها تبين دور السجود فى صلاة المسلم وحسبنا أن يضيف هنا ما يقوله الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام يقول ﷺ : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد».

## دَعْوَة أَهْلِى لِلإِسْلَام :

والآن تعالوا بنا إلى الأخ يونج بنج بى أو أحمد على كما يحب أن يلقب نفسه. سألته: هل أنت متزوج أم أعزب؟ فقال: بل متزوج وعندى ولد يبلغ من العمر سنتين ونصف. وزوجتى بوذية، ولما سمع العالم المسلم الذى كان يشاركنا الجلسة ذلك قال له: اعلم يا بنى أنك بمجرد أن أسلمت فقد أصبحت زوجتك المشركة محرمةً عليك، كما أن العقد الذى بينك وبينها باطل. والسبب هو أن المسلم لا يجوز له الزواج من مشركة. فقلت له: وماذا أنت فاعل يا أخى؟ فقال: أنا على يقين من أن زوجتى سوف تتبعنى فى الحال، فهذه هى عادتنا فى بلادنا، فالمرأة تتبع دين زوجها، وقد راسلتها من هنا وحدثتها عن إسلامى وشجعتها على اعتناق الإسلام وسوف يتم ذلك بمجرد وصولى إلى تايوان، فليس هناك أى إشكال فى ذلك.

وهنا قال العالم المسلم الذى شهد الجلسة بخصوص ولدك فهو يتبع دينك، فعلق الأخ التايوانى أحمد على: أنا سعيد أن أعلم ذلك وسأبذل قصارى جهدى لدعوة كافة أقاربى إلى الإسلام. فنحن أسرة كبيرة نوعًا، وكلى أمل أن يصبح والدى وإخوانى وأخواتى من المسلمين، هذا بالإضافة رلى زوجتى وولدى.

إنه ليس حادثًا عابراً، بل هو دم جديد يغذى النهضة الإسلامية والعودة إلى الإسلام فى تايوان. وليس هذا ا لحدث فريداً من نوعه، بل هناك تيار قوى ينتظمُ سائر أنحاء الدنيا يُقبِل فيه الناس على اعتناق هذا الدين. فالمستقبل هو لإسلام دين البشرية كلها بإذن اللّه.

أَمْرِيكَا :

## ١٢١ ـ السَيدة ديبورا بوتر
### رسالة ودعوة

(ديبورا بوتر) هو اسم فتاة أمريكية من مدينة ترافيرز، متشجن، كان مولدها فى عام ١٩٥٤، والدها صاحب واحد من أكبر مصانع الكعك المحليً فى متشجن. ماتت أمها من السرطان بعد علاجها بما يسمى العلم النصرانى، وقد فشل ذلك العلاج فى إنقاذ حياتها. أما أفراد أسرتها فهم أخوان اثنان من الذكور وأخت واحدة. وهى متخرجة من جامعة متشجن - تخصص صحافة.

وديبورا بوتر متزوجة الآن من داعية مسلم متفرغ للدعوة إلى الإسلام، كان يعمل على حساب وزارة الأوقاف الإسلامية بدولة الكويت بالمركز الإسلامى فى نيوجيرسى. ثم انتهى عقده هذا العام ولعله انتقل إلى المركز الإسلامى فى واشنطن. واعتنقت ديبورا الإسلام بعد الزواج، وقع هذا الحدث المهم فى سبتمبر من عام ١٩٨٠م.

### رسَالَة جَامِعَة :

كتبت ديبورا بوتر، زوج الأستاذ محمد الحانوتى، رسالة مطولة إلى والدها تشرح له فيها ولأفراد أسرتها الآخرين عن سبب إسلامها. ولعل من المناسب هنا أن نذكر القسم الأكبر من ذلك الخطاب الذى أرسلته ابنة لوالدها. إنها تبدأ خطابها فتقول:

إلى والدى الحبيب. لا بد أن يكون هذا الخطاب، أصعب خطاب من الواجب على أن اكتبه فى حياتى، ولكن لعله أهم خطاب كذلك. أرجوك يا أبى أن تفتح قلبك عند قراءة هذا الخطاب فتتلقى هذه الرسالة العاجلة المخلصة، وإذا تهيأ لك أن الحديث غير متصل أحيانًا، فمرد ذلك إلى أننى كنت اكتب حينًا وأكف عن الكتابة أحيانًا، وقد دام ذلك مدة شهرين كاملين. أرجوك يا أبى العزيز أن تتحلى بالصبر والتحمل حتى تفرغ من قراءته.

## سعادة الأسرة المسلمة :

ثم تشير الأخت ديبورا بوتر إلى قرارها الزواج من رجل مسلم دون أن تأخذ رأى والدها فتقول بأنها تريد أن تعرب عن سعادتها العظمى لاعتناقها الإسلام بعد ذلك. ثم تضيف قائلة:

أود لو أملك وسيلة مَّآ كَى أواسيك وأشركك بما أحسه من غبطة وسعادة نتيجة هذه الثورة الداخلية التى جرت فى حياتى. فياليتك تعرف مقدار ما وجدته من راحة الفكر وهدوء البال والاستقرار والإحساس بأن لى هدفًا فى الحياة يجعل لها طعمًا آخر، عندها ستشعر بالسعادة من أجلى. ولو أنك تعرفت على محمد زوجى فستكون واثقًا بأننى الآن فى رعاية واحد من خير الناس. إنه من ذلك النوع من الرجال الذين يفرضون احترامهم على كل من يلقاهم، فحياته مكرسة لتحقيق هدف واحد هو تعليم إخوانه فى الدين والنهوض بوعيهم الدينى.

## إعتذار وأدب :

ثم تعود الأخت ديبورا، الفتاة الأمريكية المسلمة إلى الاعتذار لوالدها فتقول:

أبى، إننى أعتذر لك إذ أعلن لك عن زواجى بهذه الطريقة التى قد لا تكون لائقة، وآسفةٌ لما سببه ذلك من قلق لكم. ولكنى أخشى أننى لا أجيد المواجهة، وهكذا فقد كنت محتارة بين أن أبلغكم بذلك فور عودتى إلى البيت وبين التدرج بحذر إلى أن تتاح الفرصة المناسبة له، لأننى أعرف رد الفعل لديكم. صحيح أن هذا يبدو الآن وكأنه حدث بين عشية وضحاها، إلا أن ذلك كان عملية اكتشاف تدريجى لا مفر منها. كل ما فى الأمر أنكم لم تشاركونى هذه العملية فى تطورها، كما أن عامل البعد قد زاد من أثر الصدمة عليكم.

بعد ذلك تنتقل الأخت ديبورا إلى الحديث عن المسألة الرئيسية من رسالتها فكتبت لأبيها تقول:

ولكن ذلك كله ما هو إلا كمثل المياه المنسابة تحت الجسر، والنقطة الجوهرية فى هذا الخطاب ليست فى أن أبرر ما فعلت وألتمس الأعذار له، وإنما يهمنى أن أصل الحبل

الذى لا بد أن يربطنى بأهلى وذوى قرابتى، وأن أيل من نفوسكم الخشية وسوء الفهم والقلق الذى لا مبرر له وأن أحل محله المعلومات السليمة الصحيحة.

بعد ذلك تنتقل الأخت ديبورا إلى الحديث عن معنى كلمة رجعى وتناقشها مع أبيها فتقول:

لقد ظللت أسابيع عديدة يا أبى الحبيب لا تغيب كلمة (رجعى) عن خاطرى، بل كانت تسيطر على تفكيرى. ولست أنكر أنها وصف مناسب لمواقف وأفعال كانت فى الماضى، وأعتقد أنها صفة عقلية خطيرة فى أغلب الحالات، ولكن عندما نطبقها على الصراع الأبدى القديم بين الحق والباطل وبين الخير والشر فإنها تصبح نعمة مستخفية. ليس هناك حل وسط فى مسألة عبادة الله وإذا كنت رجعية من أجل الحق والخير، فأرجو أن أظل كذلك طيلة حياتى فلا أكف عن ذلك أبداً.

## نِعْمَةُ الإِسْلَامِ:

ثم تتحدث بشىء من التفصيل عن نعمة كونها مسلمة فتقول الأخت ديبورا:

إننى إذ أخرج معافاة من الضلال والعمى الذى فرضته على نفسى والذى ابتليت به وأنا أسعى لإشباع نزواتى الفردية القاسية هذا كله برهان لى بالمحبة والغفران الشامل الذى غمرنى الله سبحانه وتعالى به. ففى الوقت الذى نجد فيه عقلية هذا الجيل ممن يسمون بالمفكرين الأحرار - هذه العقلية تسيطر على المجتمع البشرى، فإنه من الصعب حقًا اعتناق مذهب أو دين يملى على المرء أن يتخلى ويهجر تمامًا كل النظريات الشخصية والتصورات الثقافية التى ظل يحب ويأنس لها فترة طويلة من الزمان، ومن الطبيعى أن يقع صراع فى النفس تجاه هذا المطلب، ولكن عندما يستشعر الإنسان أن هناك قانونًا أسمى من قانونه، أو قانون حكومته الأرضية عندها يكتشف العقيدة التى تمكنه من ترك كل شىء غريب أو معارض ومناقض لهذا القانون السماوى العلوى.

## وَنِعْمَةُ القُرآن:

ثم تتنقل الأخت ديبورا إلى الحديث عن أثر القرآن الكريم فى تفكيرها فتقول:

عندما أكملت القرآن الكريم غمرنى شعور بأن هذا هو الحق الذى يشتمل على

الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها، وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية، نجدها فى غيره من الكتب الدينية متناقضة مع بعضها البعض - أما القرآن فيتحدث عنها فى نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالاً للشك بأن هذه هى الحقيقة، وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة.

ثم تأخذنا عبر ذاكرتها فتقول:

لقد تعرضت فى السنوات الأخيرة لفلسفات مختلفة وخضت تجارب من الإيحاء الفردى كانت تكشف لى عن جزء من الحقيقة، أما الآن فقد تجلى لى بوضوح أن هذه التجارب هى جزء لا يتجزأ من النظام الشامل للكون وأنها بعزلتها تصبح قطعًا متناثرة من اللغز الكبير. هذا اللغز المتكامل هو الإسلام الذى أحدث ثورة فى العالم بما قدم له من نظام شامل للحياة الخلقية والاجتماعية ونظام الحكم والنظام الروحى للإنسان.

## مَعْنَى كَلِمَة ( إِسْلَامْ ):

وفى سياق حديثها لأبيها تقول الأخت المسلمة لوالدها: إن كلمة إسلام ومسلم يتكرر ذكرهما فى القرآن الكريم. فكلمة إسلام هى المعنى العربى للخضوع والاستسلام. وكل إنسان، رجلاً كان أو امرأة يخضع ويستسلم لله يسمى مسلمًا. والإسلام الذى هو قانون الله، نجده واضحًا فى الطبيعة من حولنا. فبأمر الله وحده تسير الجبال والبحار، والكواكب، والنجوم وتهتدى فى مساراتها. فهى خاضعة لأمر الله خالقها كما تخضع الشخصيات فى رواية من الروايات ولله المثل الأعلى. فهى لا تنطق ولا تفعل إلا ما يقرره الكاتب والمؤلف. وهكذا فكل ذرة فى هذا الكون - حتى الجماد منه - هو أيضًا مسلم. ولكن الإنسان مستثنى من هذه القاعدة فقد منحه الله حرية الاختيار فله أن يستسلم لأمر الله أو يضع قانونه لنفسه ويسير على دينه الذى يرتضيه متمرداً على الله. وقد اختار مع الأسف الطريق الثانى فى معظم الأحوال.

بعد ذلك تقول السيدة بوتر، زوج الداعية الفلسطينى فى الولايات المتحدة:

فالإسلام إذن يا أبى ليس دينًا جديداً من عند محمد، ولكنه عندما جاء إلى الأرض بعد مضى ٦٠٠ عام على صعود المسيح إلى السماء فقد نشر ثانية الوحى الذى تحقق فى الأديان السماوية السابقة وأعاده إلى أصله النقى الصافى. فجميع الأنبياء الذين

أرسلهم اللّه كانوا مسلمين ورسالتهم كانت واحدة دائمًا - فهم جميعًا دعوا إلى الإيمان باللّه الواحد الأحد، وبينوا مسئولية الإنسان تجاه ربه. ولكن مع الأسف فإن الناس ا لذين عاصروا كل رسول رفضوا الإيمان باستمرار الرسالة الواحدة ونسبوا الحقائق التى جاء بها الأنبياء إلى أنها من عند الأنبياء أنفسهم. وهكذا عبدوهم وألهوهم. كما حدث لسيدنا عيسى عليه السلام الذين اشتُق اسم المسيحية من لقبه المسيح.

ثم تقول: وحتى قبل عيسى عليه السلام فإن الرسالة الواحدة التى نزلت على سيدنا إبراهيم وموسى اقتصرت ونسبت إلى قوم محددين وإلى منطقة جغرافية معينة هى يهوذا مما أدى إلى ظهور دين خاص هو اليهودية، وهناك فهم خاطىء فى الغرب وهو أن الإسلام يقوم على هذه الفكرة الانعزالية نفسها، وأنه من أفكار محمد جاء بها إلى شعب معين ولم يكن مقصوداً. أن يكون الحقيقة الكونية لكافة الأزمان وجميع الشعوب. لذلك نجد الغربيين حين يذكرون الإسلام يطلقون عليه أسماء خاطئة مثل المحمدية.. إلخ ولكن المسلمين لم يعبدوا محمداً أبداً. بل كما يذكر القرآن ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران:١٤٤].

فالإسلام نظام عالمى ودين كونى جاء لجميع الناس فى كل العصور. ولم يحدث أن أقر الإسلام أية تفرقة بسبب العرق أو الوطن أو الثقافة أو الطبقة، فكل مؤمن بالحقيقة فهو مسلم يتمتع بالأخوة الإسلامية مع كافة الناس فى كل عصر ومصر. وهذا هو سر قوة الإسلام.

## شَهَادَةُ التَوحِيد وَأَرْكَانُ الإِسْلَام:

وبعد أن بينت معنى الإسلام تبدأ بالحديث عن الركن الأول فى هذا الدين وهو الشهادتان فتقول:

أول شىء يفعله المسلم هو شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه. هذه الشهادة تنفى كل شرك مع اللّه، فلا تثليث ولا ثانى للّه. بل هو اللّه الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

## الصَّلاة وَالجَمَاعَة:

إن كل مسلم يصلى فى اليوم خمس مرات وذلك فى أوقات محددة، وهذا ما جاء به أنبياء الله أجمعون[1]، هذه المواقيت هى: الفجر، والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وهناك صلاة الجماعة فى هذه الأوقات ثم الجماعة العامة مرة واحدة كل أسبوع وهى: صلاة الجمعة - ظهراً من كل أسبوع تسبقها خطبة الجمعة. وزوجى محمد يلقى الخطبة باللغة العربية أولاً ثم بالإنجليزية. هذه الصلوات الخمس اليومية التى من الأفضل أن تؤدَّى جماعة فى المسجد، وهى العامل الأكبر فى إصلاح الإنسان وإخضاعه لله سبحانه، مهما كان كبيراً ومهما كان انشغاله فى يومه، فعليه أن يؤديها، لأنه يعلم أن واجبه الأول هو نحو الله، ومن هنا فإن المسلم يكف عن كل نشاط بشرى ويقف بين يدى الله حامداً شاكراً، طالبًا الهداية منه سبحانه.

ثم تخاطب الأخت ديبورا والدها فتقول:

لست أدرى هل سبق لك أن شاهدت صورة فى التلفاز عن صلاة الجماعة عند المسلمين؟ فقد حدث قبل أن أعرف شيئًا عن الإسلام، منذ عدة سنوات أن شاهدت ذلك عن الصلاة فى مصر ورأيت كيف تقام هذه الصلاة، هزنى فى ذلك الحين الإخلاص البديع، والخضوع والمساواة والأخوة بين المصلين، حيث رأيت الغنى والفقير، والكبير والصغير، والأبيض والأسود، يصطفون فى صفوف واحدة يسجدون فى خشوع لله سبحانه وتعالى.

## الزَّكَاة:

بعد ذلك تحدث الأخت ديبورا بوتر والدها عن الزكاة فتقول:

وهناك الزكاة يا أبى، وهى نوع من الصدقة واجبة على كل مسلم يوفر مبلغًا معينًا من المال لمدة عام، فيذهب ربع العشر منه للمحتاجين. وهذا يشجع روح التضحية فى سبيل الله ويسمو بالإنسان للتغلب على نزعاته للطمع والأثرة وهى التى تجعله فى بعض الأحيان يتغافل عن آلام إخوانه وأخواته. ومن هنا توصف الزكاة بأنها عمل تطهير وتزكية للنفس.

(١) أى جاء الأنبياء جميعًا بالصلاة، أما الخمس بذاتها فهى من خصائص الإسلام الذى بعث الله به محمداً ﷺ.

## الصِّيَامُ :

ثم تحكى لأبيها عن الصيام فى الإسلام فتقول:

والصوم فى شهر رمضان هو وسيلة للتنظيم وطريق للتضحية والفداء واختبار الإيمان. وهذه العبادة أيضًا ليست أمراً مخترعًا أو مستحدثًا. فكما تعلم كان جميع أنبياء اللّه وخاصة السيد المسيح عيسى عليه السلام وبقية إخوانه الرسل يدعون إلى الصوم. إننى أفهم أن الصوم سبيل للتغلب على رغبات الجسد والسيطرة عليها وبذلك تجعلنا أكثر قربًا من اللّه.

ويفيض الحديث بالسيدة المسلمة الأمريكية الشابة ديبورا بوتر عن فضيلة الصوم فتقول:

ومن جهة أخرى فلا يحالف الحظ كل إنسان فيتوفر له ما يحتاج إليه ولأسرته من الطعام كل يوم. وهكذا، فمن خلال تجربة الصوم يستشعر المسلم العطف ويندفع لعمل شىء ما لصالح الفئة الفقيرة من مجتمعه.

## الحَجُّ :

وتنتقل إلى الحديث عن الركن الخامس فى الإسلام وهو الحج فتقول:

وعل كل مسلم مستطيع أن يحج ولو مرة واحدة فى عمره فيتوجه إلى مكة المكرمة ليصلى فى المسجد الحرام الذى بناه سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهذا يحقق له منافع كثيرة، ينهل منها كل من يتجشم المشقة فيقوم بهذه الرحلة الطويلة فى سبيل اللّه.

إن المسلم يا أبى حين يؤدى هذه الأركان الخمسة ويلتزم طاعة اللّه تعالى فى كل أمر ما أمر به فى كتابه العزيز فهو بذلك يضبط مشاعره ويسيطر على نوازع الطمع فى نفسه ويبلغ منزلة من كرامة النفس والتواضع مع السمو فى روحه وعقله لا يرقى إليها إلا من حباهم اللّه بفضله وكرمه ممن يتبع الحق.

## سُنَنُ اللّه :

ثم تقول: ولكن هذا لا يمكن إدراكه بمجرد التمنى، لأنه عندما تهمل قوانين السماء ويصبح كل شىء فى حياة الناس أعزّ عليهم من اللّه، عندها تَفقِد الرعاية الإلهية لنا،

ويستهلكنا الشر والفساد ويقضى علينا. فمثلاً عندما حبا الله اليهود بكثير من النعم كتخليصهم من آل فرعون وإرسال الإنبياء إليهم من بين أنفسهم واختيارهم من دون الناس - ولكنه اختيار يختلف عما يتحدث عنه الأحبار فى كل العصور - فلم يخترهم الله لجنسهم ولا لموقعهم الجغرافى ولكن لأنهم كانوا الأمة الوحيدة على الأرض فى زمانهم التى التزمت الإيمان بالله ربها وكانت عابدة له إلى حد ما.

ولكن هؤلاء الإسرائيليين أنفسهم لما انحرفوا وضلوا وأطاعوا الشيطان من دون الله، عندها فقدوا تلك المكانة لأنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق، فاختار الله أمة أخرى لتحمل الرسالة، فاختار الله سيدنا محمداً من ولد إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليه السلام، أبى الأنبياء. وقد بشرت الكتب السماوية السابقة - التوراة والإجيل - فى نسخها الأصلية بهذا النبى الكريم. وعلم بذلك الأحبار والقسس من رجال الدين اليهود والنصارى - علموه حق العلم ولكنهم أخفوه وكتموه فاستحقوا لعنة الله عز وجل. وبدلا من الإيمان بالله الواحد الأحد رفعوا شعار التثليث المزيف، ورغم أن كلا من اليهود والنصارى لا يؤمن برسالة الآخر، فإنهما جميعًا يكذبون رسالة النبى العربى محمد ﷺ حسداً من عند أنفسهم رغم ما تبين لهم من الحق المبين.

فقد كانت الدنيا يا أبى، قبل بعثة محمد ﷺ تموج بالكفر والضلال حتى أشرق النور به وعادت الدنيا إلى التوحيد. وبالرغم من الاعتداءات المتكررة علىٰ حياته، فقد استطاع هذا النبى الخاتم خلال ٢٣ عامًا أن يحقق البشارة التى أدلى بها عيسى عليه السلام حين وصفه بأنه أحمد المعزى والروح القدس. وقد لاحظ علماء الإنجيل أن اللغة الأصلية للعهد القديم هى اللغة اليونانية القديمة (الإغريقية) وقد ترجمت كلمة (براكليت) الإغريقية خطأً إلى اللغة الإنجليزية بكلمة (المعزّى)، وهى ترجمة غير دقيقة كما يقررها العلماء. وترجمتها الصحيحة إلى العربية تعنى (أحمد)، المشتق منها اسم النبى محمد عليه الصلاة والسلام.

وتمضى الأخت الأمريكية المسلمة فى حوارها الشائق مع أبيها فتقول:

أما الذين كانوا فى ريبهم يترددون من المنافقين من الأحبار والقسس الذى عاصروا سيدنا محمد ﷺ فقد بذلوا قصارى جهدهم للحيلولة دون اعتناق الناس للإسلام وذلك

بتلفيق الأكاذيب. فقاطعوا النبى محمداً عليه السلام وحاولوا قتله ومن اتبعه من المؤمنين ولكن الله حماهم. وهكذا فقد اتجه المؤمنون دائمًا إلى اعتناق الإسلام فانتشر فى أنحاء الجزيرة العربية وفى طول البلاد وعرضها.

## الحضارة الإسلامية :

ثم تنتقل الأخت ديبور بوتر إلى الحديث عن النهضة الرائدة التى صاحبت انتشار الإسلام فى العالم فتقول:

لقد جاء الإسلام بعصر التنوير الحقيقى فى المجالات العلمية والثقافية والفنية بصورة لم يسبق لها مثيل فى عظمتها إلى يوم الناس هذا، رغم أن هذا الجزء من تاريخ العالم لا يكاد يذكر فى كتب التعليم فى الغرب لأسباب معقدة متشابكة لها صلة بالسياسة، ولكن سأعمل جاهدة على شرح شىء منها فى هذا الخطاب إليك يا أبى العزيز.

فبين عام ٧٠٠ و١٤٠٠ بعد الميلاد، وفى الوقت الذى كانت فيه أوربا تغط فى سباتٍ عميق فى عصور الظلام المسماة (بالعصور الوسطى) كان العلماء المسلمون قد توصلوا إلى المنهج التجريبى فى البحث الذى حل محل المنهج المنطقى العقيم الذى كان سائداً عند الأغريق قبل ذلك، ومن بين منجزات علماء المسلمين الكثيرة - التى لا تكاد تقع تحت الحصر - مبختبر الفضاء، حتى أن أسماء النجوم التى نراها على صفحة الكون أسماء عربية، ومن ذلك أيضًا علم الجبر، وتطور علم هندسة المثلثات واختراع الزاوية، وعلم البصريات، واكتشاف حقيقة أن الضوء أسرع من الصوت، واختراع البندول والبوصلة، وهذا غيض من فيض.

وتختم الأخت الأمريكية المسلمة ديبورا بوتر، رسالتها الحالية إلى أبيها بلهجة المؤمن الواثق بربه المتسك بدينه المعتز به فتقول:

لقد أنتجت هذه الحقبة من الزمان للدنيا رجالاً عظماء فى مجال علم النبات والهندسة المعمارية، والفن والشعر والفكر والسياسة حتى أن النظام الديمقراطى السائد فى الغرب اليوم بدأت جذوره فى الخلافة الإسلامية، هؤلاء الرجال والنساء وغيرهم كثير مما ساهم مساهمة عظيمة فى تشييد صرح الحضارة الإنسانية كانوا يستلهمون هديهم من القرآن الكريم فى جميع نشاطاتهم. فقد عرف المسلمون أن الأرض كروية الشكل قبل

(كريستوفر كولمبس) بثمانمائة عام. وهذه الحقيقة موجودة عرضًا فى القرآن الكريم. فكيف استطاع محمد ﷺ، الرجل الأمى الذى نشأ فى بيئة جاهلية أن يعرف هذا وغيره من معجزات الكون الأخرى التى وصفها القرآن الكريم، والتى لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لا بد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل.

## الأندلس تنير أوربا :

لقد انتشرت روح الاستفسار والتساؤل الإسلامية وتفشت فى أوربا، ولكن أسبانيا كانت البلد الوحيد من أوربا الذى أصبح مسلمًا، فقد ظلت أسبانيا تحت حكم المسلمين لمدة سبعمائة عام المركز الفكرى لأوربا كلها، وكانت (قرطبة) هى مهد هذا الإشعاع الفكرى إذ قدمت للعالم أفضل الأساتذة والمعلمين. وأخذت القيم الإسلامية تنتشر فى أوربا، وبذلك استيقظت النصرانية من سباتها، ونهضت للتحدى مما أدى إلى الحروب الصليبية الظالمة قديمًا وحديثًا.

## إنكار الفضل :

وعندما انتهت الحروب الصليبية المعاصرة يا أبى كان كثير من الأقطار الإسلامية قد وقع تحت الاحتلال، وهكذا أخمدت أصوات العلماء والمؤلفين وأحرقت كتبهم، وفى الوقت ذاته كان الأوروبيون يستخدمون مادة علمهم فى مؤلفاتهم واستفادوا من كثير من الإنجازات والاكتشافات الإسلامية ونسبوها لأنفسهم. واليوم نجد المؤرخين ينسبون للمسلمين المزيد مما يسمى بالمخترعات الأوروبية والأعمال الأدبية العظمى.

يقول روبرت بريفوه فى كتابه صناعة الإنسانية:

«لا يقتصر ما يدين به علمنا لعلوم العرب على الاكتشافات المذهلة، والنظريات الثورية فحسب، بل إن العلم مدين بقدر أكبر من ذلك بكثير للحضارة والثقافة الإسلامية. إنه مدين لها بوجوده ذاته».

كذلك يا أبى فإنه لا روجر بيكون ولا من جاء بعده من الأوروبيين له أى فضل فى اختراع الطريقة التجريبية، فلم يكن، روجر بيكون إلا تلميذاً من الذى نهلوا من العلوم الإسلامية واقتبسوا طريقتها وكانوا رسلها إلى أوربا المسيحية، وكان لا يفتأ يعلن أن الإلمام باللغة العربية والعلوم العربية هو السبيل الوحيد لمعاصريه نحو المعرفة الصحيحة.

وفى كتابه «تاريخ التطور الفكرى فى أوربا» يقول جون وليم ديربر ما يلى:

«لا بد أن أعرب عن أسفى من المحاولة المستمرة التى يسعى فيها الأدب فى أوربا إلى إخفاء ما ندين به من ولاء علمى للمسلمين، فمن المؤكد أن هذه المحاولات لن تظل طى الكتمان مدة طويلة. فالظلم القائم على الحقد الدينى والغرور القومى لا يمكن أن يستمر إلى الأبد».

## أَوْرُبَا تَنْبِذُ دِينَهَا:

وتضيف الأخت ديبورا بوتر فى رسالتها لأبيها فتقول: ولكن هذا الانتحال القومى ما هو إلا مأساة بسيطة بالقياس إلى عدم الثقة. بل حتى الاحتقار الذى يكنه كثير من الأوروبيين نحو الدين بعد الحروب الصليبية. فمنذ أوائل القرن الرابع عشر الميلادى أصبحت العلمانية حقيقة واقعة. وكان النظام القديم قائمًا على سلطان الكنيسة، والمجمع والنقابة والنظام الكهنوتى المدرسى، وكان الفرد دائمًا جزءاً من المجموع، ولم يكن له أى وجود بمفرده. أما النظام الجديد الذى جاء بعد حركة الإصلاح، فهو الدولة، والكنيسة الوطنية والتاجر والفرد. وأعرض الناس عن طريقة الحياة الرهبانية التى كانت تُفرض عيها، والنفاق فى الكنيسة حيث كان القسس والراهبات يرتكبون جرائم الزنى، بينما ينادون بالرهبانية والعذرية.

الواقع يأ أبى أن التناقض الظاهرى بين الدين (يعنى النصرانية) وبين الحقائق التى اكتشفها العلم عن الكون كان العامل الأكبر فى خيبة أمل الأوروبيين فخرجوا من هذه الحقبة المتميزة بالفوضي والتحلل وقرروا فصل الدين عن الدولة إلى الأبد.

## التَكَامِلُ الإِسْلَامِيُ:

ولكن الذى لم يتعلموه للأسف من المسلمين الزائرين والمقيمين فى بلادهم والبلاد التى احتلوها هو أن الدين (الإسلام وشريعة الله) والعلم لا سبيل إلى فصلهما بعضهما عن بعض، وأن الدين هو ذلك القانون الإلهى الشامل لكل مناحى الحياة فى الدولة لذلك، ولولا أن النصرانية المحرفة تدعو إلى نظريات زائفة عن الكون والعلم لبقى كل من الدين والدولة وحدةً واحدة إلى يومنا هذا.

## تضليل العالم :

ثم تتساءل الأخت ديبورا:

لماذا أشرح كل هذا لك يا أبى؟ إننى أفعل ذلك لأبين لك أن المضمون الإلهى للقرآن الكريم هو المسئول عن النهوض بالإنسان وهدايته إلى معرفة الخلق والخالق، هذه المعرفة التى تنطبق على كل عصر، كذلك أردت أن أوضح بإيجاز عن طريق ضرب الأمثلة التاريخية ما فعله المستبدون الذين ظلموا الإسلام حين ضللوا قارة بأكملها والمستعمرات التابعة لها فيما بعد عن الحقيقة، وأوجدوا مشاعر العداء عن طريق الأكاذيب المختلفة ووصموا المسلمين زوراً بأنهم أغبياء متخلفون وفى الوقت ذاته أخذوا يفيدون من المنجزات الضخمة التى ساهمت بها الثقافة الإسلامية وقدمتها للعالم.

## عظمة الإسلام :

إن رجال الحكم وغيرهم من ذوى المراكز الحساسة الذين لهم حس تاريخى يقرأون القرآن حتى يكتشفوا سر نجاح الحضارة الإسلامية، ويضعوا الخطط لمواجهة وضرب حركة البعث الإسلامى الجديد، كما أن الزعماء النصارى فى أنحاء العالم قد يئسوا تمامًا إذ أن بإمكانهم تنصير جميع الناس باستثناء المسلمين، فالإسلام يخيف الناس لأن قُدِّم إليهم على أنه نوع من الشياطين والمردة خرج ليدمر أسلوب حياتنا أو يستولى على حكوماتنا، مع أن الإسلام لم يكن أبداً عدائيا أو معتديًا على أحد فى أساليب دعوته، فلم يحدث أن أجبر المسلمون أحدا على الدخول فى الإسلام بالقوة مثلما فعل النصارى فى الحروب الصليبية وحتى فى الأيام التالية لها. ولعل النصارى يخشون هذا النوع من النهضة التى تقوم بها العناصر الإسلامية فى مجتمعاتها، ولكن عليها فى الحقيقة أن تزيل ذلك من مخيلتها لأنه يتعارض بشكل مباشر مع القرآن الكريم وتعاليم النبى محمد عليه الصلاة والسلام. فالناس فى أوربا وأمريكا يقبلون على اعتناق الإسلام بأعداد «مفزعة» للآخرين، ولكن دون إجبار من أحد بل لأنهم متعطشون للراحة النفسية والاطمئنان الروحى الذى يقدمه لهم الإسلام، حتى أن كثيراً من المستشرقين والمنصرين الذين بدأوا حملتهم مصممين على القضاء على الإسلام وإظهار عيوبه المزعومة، حتى هؤلاء أصبحوا هم أنفسهم مسلمين، وماذلك إلا لأن الحق حجته دامغة لا سبيل إلى انكارها.

## إنحراف بعض المسلمين :

ثم تقول الأخت المؤمنة الشابة ديبورا بوتر لأبيها :

وكما ذكرت لك سابقًا فقد كان العالم الإسلامى أكثر المعسكرات رقيًا ورخاءً فى كل ناحية من نواحى الحياة فى زمن مضى، ولكن بعد حوالى ألف سنة من الحكم الفعلى فى ظل حكام أمناء راشدين وخلفاء مؤمنين التوت المبادئ الروحية وسقطت فرقة كبيرة بين المسلمين تبعًا لانتشار الطائفية بينهم وهى سائدة اليوم وهكذا حصل التخلف والإنحلال وبدأ الناس يسقطون فى مهاوى الجهل وغفلوا عن ربهم وهكذا تكررت سنة الله التى لا تتخلف أبداً وأصبحت الأمة التى فضلها الله على كثير من الأمم، أصبحت هى نفسها فى مأزق وفقدت كل سيطرتها ومكانتها وكرامتها بين الأمم، وقررت فى ظل انحرافها أن الإسلام لم يعد له مبرر للوجود، وحلت محله سلسلة من الأسر الملكية الحاكمة، ونظم الحكم التى لا تلتزم بقانون بل تقوم على الاستبداد والظلم، وقد تفاقم الوضع الآن، فهناك الكثير من المفسدين الذين يحملون أسماء إسلامية، وهناك العديد من المسئولين الكبار الذين هم مسلمون بالاسم فحسب، هذا النوع من القادة أصبحوا دمى فى يد القوى المستعمرة وهم دائمًا يخالفون ويحاربون الشريعة الإسلامية ويضطهدون شعوبهم، ولقد سمعت كثيراً من القصص من أفواه لاجئين مما يسمى بالأقطار الإسلامية تصور الرعب الذى يلقاه المسلمون فيها.

وآخر نعرة فى هذه البلاد التى يدّعى حكامها الإسلام هى النعرة (القومية) وليس لدى الناس فيها سوى النزر اليسير من الإلمام بتراثهم الإسلامى الرائع، وهم يتعلمون ببساطة أن العرب هم شعب عظيم، ولا يعرفون إلا القليل عن مصدر هذه العظمة والقوة، ولا عن الخلفاء المسلمين الأوائل وكيفية إقامة حكم إسلامى عادل فى الأرض ولا يطبق هؤلاء أمور دينهم فى حياتهم وقد أنهكتهم الحروب وتعاقُبُ المستعمرين، وأخشى أن تصاب بلادى أمريكا بهذا البلاء.

## أمريكا فى طريق الضياع :

لقد انتشر الفساد يا أبى فى بلادى وساد الانحلال وتناول المخدرات ولكن أعظم مفسدة هى الكفر بالله ولست أريد يا أبي أن أخوض فى السياسة، بل إن المسألة التى

أود توضيحها هى أن النعرة القومية خطيرة بالنسبة لكل بلد، فهى بداية الأثرة والأنانية والجهل والضلال، فهى تسول للناس مخالفة أمر الله تعالى، حتى يصل بها الأمر إلى أن تحذو حذو ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية ومن سار على الدرب الفاسد وصل إلى الهاوية!!

ولست أدعو إلى ترك الاعتزاز بالوطن والافتخار بمنجزاته، وإنما أركز على إبراز الهوية الروحية لنا بحيث تكون لها الأولوية فى حياتنا.

لقد نادت الماركسية بنظرية تقول: إن الدين أفيون الشعوب، وقدمت أمنًا سطحيًا كاذبًا، أما الدين فيمنحنا الأمن الحقيقى الدائم والشخصية التى لا تنحنى أمام الحروب والنكبات فليس هناك فى الحقيقة ما يسمى بأمريكيين، أو أفريقيين أو غرب أو روس أو صينيين بل هناك شىء واحد هو عباد الله.

وتختتم الأخت ديبورا حديثها إلى أبيها بالاعتذار له على هذا الاسترسال والإطالة وترجو منه التفكر فيما قالت وتدعو له بالهداية.

أفريقيا الوسطى :

## ١٢٢ - خالد أسد
## (أدولف سانا - سابقا)

هذا خطاب مهم من شاب أفريقى من جمهورية أفريقيا الوسطى كان رهن المعتقل فى سجن الكويت المركزى، إنه السيد أدولف سانا أو خالد أسد كما يدعى بعد إسلامه، كتب إلينا يقول:

### رسالة من سجين :

أقدم لكم نفسى اسمى أدولف سانا، أبلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة، أقيم فى سجن الكويت المركزى منذ شهر يناير عام ١٩٧٩ - أى منذ أكثر من عامين، والسبب هو أننى أدخلت معى إلى الكويت مخدرات وخمورا، كنت طالبًا بجامعة السوربون، وكان أبى سفيراً لبلاده فى بغداد - وهو يشغل الآن منصب وزير الدفاع فى جمهورية أفريقيا الوسطى - قضيت طفولتى وكافة مراحل تعليمى فى باريس، بفرنسا وعشت فى بيئة نصرانية حيث إن دين أفراد أسرتى والأغلبية العظمى من سكان بلادى هو أيضًا النصرانية، ولغتى الأولى هى الفرنسية التى أجيدها إجادة تامة. فأرجو المعذرة إذا ارتكبت بعض الأخطاء باللغة الإنجليزية (لغة هذا الخطاب الأصلية).

### أسلمت بعد إقناع :

ثم يشير إلى دخوله فى الإسلام وهو فى السجن فيقول: لقد تم اعتقالى فى يناير من عام ١٩٧٩ م وسرعان ما صدر الحكم ضدى فحكم على بالسجن ثلاثة أعوام، وما أن استقر بى المقام فى السجن حتى سمعت لأول مرة فى حياتى عن الإسلام بأسلوب صحيح جاد، فأبديت اهتمامى به واتخذته هواية لى لعدم توفر أى شىء آخر فى السجن، هذا هو الدافع الأصلى الذى حثنى على التعرف على الإسلام، ولكن من خلال سلسلة من الأسئلة والأجوبة استطعت أن أحصل على كافة التفسيرات من ضبّاط الشرطة وكذلك

من نزلاء السجن، وهكذا بدأت اكتشف الحقيقة وبعد ذلك بوقت قصير وبعد أن تلقيت دروسًا مكثفة عن الإسلام أصبحت مقتنعًا بهذا الدين فأسلمت.

ثم يضيف الأخ خالد أسد أو أدولف سانا قائلا:

لقد اعتنقت الإسلام تدريجيًا وخطوة خطوة كما لو كانت بالتصوير البطيء، لقد أصبحت مؤمنًا بالإسلام من الناحيتين الروحية والفكرية، وهكذا نطقت الشهادتين وأصبحت مسلمًا بصورة رسمية فما كان من المسئولين بالسجن إلا أن أخذونى إلى وزارة الأوقاف حيث حصلت على شهادة رسمية بذلك، كان هذا فى مارس عام ١٩٨٠م وقد وعدت بالحصول على المعونة المادية والمعنوية من تلك الجهة الإسلامية.

## آثرت الإسلام على أهلى وكنيستى :

بعد ذلك يقول الأخ أدولف سانا، المسلم الجديد من جمهورية أفريقيا الوسطى:

عندما علمت أسرتى ومدير الكنيسة فى باريس عن تحولى إلى الإسلام قامت بينهم عاصفة هائلة من الغضب الشديد والاحتجاج فبعثوا إلىَّ عدة رسائل يطلبون فيها منى أن أراجع قرارى الذى اتخذته، ثم حذرونى وهددوا بقطع مساعدتهم عنى، وتوقفت المراسلة بيننا بعض الوقت، ثم كتبوا إلىَّ ثانية وقالوا لى بكل صراحة بأننى إذا أردت العودة إلى أهلى وذوىَّ وأن أسترد حريتى فعلى أن أهجر الدين الإسلامى الذى يغاير دين أسرتى، ولكن لما كنت أعتقد اعتقاداً راسخًا أن الدين ليس شيئًا يرثهُ الأبناء عن آبائهم فقد أعرضت عن إغرائهم وآثرت إسلامى.

ثم يقول: إننى أؤمن بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى تنص المادة الثامنة منه على ما يلى: «لكل إنسان الحرية كفرد أن يختار عقيدته التى يرتضيها وأن يمارسها علنا ....» وهكذا فإننى آمل أن أكون قد تصرفت التصرف الحق كإنسان حر حين غيرت دينى برضاى واختيارى.

ولنا أن نتساءل: ماذا كان رد الأخ المسلم الجديد على عرض أهله المغرى له؟ لقد رفض كل عروضهم وفضل الإسلام ولكن ماذا كان موقف إخوانه المسلمين منه؟ هل قدموا له المساعدة والتأييد البديل اللازم والذى هو بحاجة ماسة إليه؟ أم أنهم نسوه وتركوه وحيداً دون عناية أو اهتمام من أى نوع؟ لنستمع إلى ما يقوله بهذا الخصوص:

## درس للمسلمين وتنبيه :

ولكنى بعد ذلك خاب أملى فى المسلمين. لقد أُصبت بخيبة أمل كبيرة حين وجدت أن المبادئ الإسلامية الأساسية لا توضع موضع التنفيذ بين المسلمين، فمن الكتب والنشرات التى طالعتها عن الإسلام، ومن الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم تعلمت أن كل مهتد جديد إلى الإسلام لابد أن ينال العون من إخوانه المسلمين إلى أقصى حد ممكن، كذلك قرأت فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن المهتدى الجديد لابد أن ينال عناية ورعاية أكبر من الذى يولد مسلمًا وهكذا فالإسلام يجعل من الواجب مساعدة المسلم الجديد حين يكون بحاجة ماسة إلى ذلك.

ثم يقول: فى الحدود التى رأيتها لم يحدث أن قام أحد بمساعدتى حتى الآن، هذا بالرغم من رسائلى العديدة وطلبى المستمر من ضباط السجن وغيرهم من المسئولين، فقد ذهبت هذه الطلبات أدراج الرياح ولم يلتفت إليها أحد، إننى أطلب من جميع إخوانى المسلمين أن يهبوا لمساعدتى إذا كان لا يوجد فى الإسلام تمييز بين الناس كما تعلمت، وإذا كانوا لا يضطهدوننى باعتبارى شابا أفريقيا فى السجن، وإذا كانوا لا يحتقروننى لذلك ويحسبون أننى لا لزوم لى فى الإسلام، إذا لم يكن الأمر كذلك فأرجو أن ألقى شيئا من اهتمامكم يا إخوانى فى الله، هل الإسلام الذى نادى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يزال حيًا فى قلوبكم؟ لقد بدأت أشك فى ذلك لأن المشاعر النبيلة التى تدفع المؤمنين إلى عمل الخير مفقودة للأسف بين كثير من المسلمين اليوم.

## حق المسلم على المسلم :

ويمضى الأخ المسلم المكلوم فى رسالته فيقول:

إننى غريب فى هذا البلد، أحس بالوحدة والعجز عن عمل أى شىء، لا أجيد اللغة العربية وليس لى أى معارف يمكن أن يساعدونى ويزورونى من حين لآخر، ولذلك فإنكم إخوتى المسلمين لابد أن تقدروا ظروفى هذه. وسأكون شاكراً لكم لو جاء أحد لزيارتى واستمع إلى وشاركنى مشاعرى.

ثم يقول: إن لدى أمنية عزيزة وهى أن أتعلم المزيد عن دينى العظيم ومنهجه فى الحياة، أريد أن أتعمق فى فهم الإسلام حتى أعود إلى بلادى وأدعو قومى إلى الإسلام.

ولكن حتى أحقق هذا الأمل أود أن أمكث فى الكويت بعض الوقت أتعلم فيه عن إسلامى وأمارس العيش بهذا الدين فى مجتمع مسلم. فأنا فى السجن لا أعيش إلا بين أناس أشرار لا يتطلعون لعفو الله وغفرانه.

## وَمُسْلِم جَديد آخَرْ :

إننى لا أريد العودة إلى فرنسا الآن ولا إلى بلاد أفريقيا الوسطى، ليس الآن على الأقل، فأنا على استعداد أن أتنازل عن رغد العيش فى سبيل الله، ويسعدنى أن أبلغكم بأن شابًا كوريًا يرافقنى فى السجن قد حذا حذوى وأسلم هو الآخر، فالحمد لله على ذلك..

وفى الختام يقول الأخ خالد أسد أو أدولف سانا:

من المنتظر أن أمضى فترة السجن بعد بضعة أشهر وآمل أن يطلق سراحى بمناسبة العيد الوطنى حيث يصدر عادة عفو عن بعض السجناء بهذه المناسبة.

يبقى أن نذكر هنا أننا بمراجعة المسئولين بوزارة الأوقاف أفادوا أنهم قاموا بزيارة للأخ أدولف سانا أكثر من مرة فى السجن وتركوا له مبلغًا من المال كمساعدة أخوية، وحيث إنه سيطلق سراحة فقد علموا أنه لا يمكن له البقاء فى الكويت لتحقيق أمنيته فى تعلم الإسلام وذلك تبعًا لنوع الجرم الذى ارتكبه ونال جزاءه بالسجن من أجله، كل ما نملكه له هو الدعاء بالتوفيق، فالإسلام يَجُبُّ ما قبله[1] وهذا مولد جديد لمسلم جديد، عسى الله أن يكتب الخير له والثبات على دينه الحق.

(١) كنا نود أن يتدخل الدعاة وأهل الدين والخير، ليشفعوا له، أو يضمنوه ليبقى فى الكويت، بعد دراسة حاله، والاطمئنان على صدق إسلامه، وهذا معنى الحديث الشريف (الإسلام يجبّ ما قبله)، ورغم انتهاء ظروف هذه القصة فإننا نذكرها هنا تنبيها للدعاة، وتذكيرا لأهل الخير حتى يحافظوا على المسلمين الجدد من أمثال هذا.

إنجلترا :

## ١٩٣ - محمود نور نايتون

هذه هى قصة إسلام مواطن انجليزى نشرت فى كتيب باللغة الأوردية صَدر فى باكستان، يبدأ الأخ محمود نور نايتون، كما يحب أن يدعى بعد إسلامه، يبدأ قصته واعترافاته الصريحة بقوله:

### حَيَاة الإلحَاد :

ولدت فى أسرة نصرانية تابعة لكنيسة إنجلترا، ولكن عندما كبرت أصبحت ملحداً أو مارقًا من الدين متمرداً عليه كما يسمون أمثالى من الشباب، وبعد أن أكملت تعليمى حصلت على وظيفة فى البحرية الملكية البريطانية، ثم مضى وقت قصير وفى عام ١٩٦٥م رست بالضبط سفينتنا الحربية (كوماندو ٤٥) التابعة للأسطول العسكرى البريطانى، رست فى ميناء عدن حيث صدرت لنا الأوامر بالبقاء فيها لمدة عام واحد، وقد كانت هذه هى أول مرة فى حياتى أمكث فيها بعيداً كل البعد عن بيتى وموطنى وأمتى، لقد كان قلبى جياشًا بالعواطف والإحساسات الرقيقة، وكنت أحس بشوق كبير لبيتى.

ويمضى الأخ محمود نور نايتون، ضابط البحرية البريطانى فيقول: ومما زاد فى اضطرابى وقلقى أننى خلفت فى إنجلترا زوجتى الشابة التى دخلت بها حديثًا والتى كانت تعيش وحيدة فى دارنا، ومع ذلك فلم أكن استطيع عمل شىء ما لتغيير ذلك الوضع المؤلم على نفسى، وفى ظل تلك الظروف لم يكن أمامى سوى حل واحد هو أن أحاول نسيان كل شىء حولى عن طريق إشغال نفسى طول الوقت، والحق أننى كنت استمتع بالمناظر المحيطة بى أيضًا.

### فَرْح وَمُشكِلات طَارِئَة :

بعد ذلك يقول الأخ نايتون:

ومضى وقت استمر الحال بى كذلك حتى تسملت خطابًا من زوجتى تخبرنى فيه بنبأ

سار هى أننا سنرزق قريبًا بأول مولود لنا، وبطبيعة الحال شعرت بالسعادة تعمر قلبى إذ أغدو أبا لأول مرة، إلا أن هذا الإحساس كان مؤقتا مع الأسف إذ سرعان ما تغيرت الأوضاع من حولى وتورطت فى عدد من المشكلات ولقيت الكثير من الصدمات لم استطع معها النوم ولا أخذ أى قسط من الراحة، حتى حبوب النوم لم تهدىء من حالتى ولم تمنحنى الطمأنينة النفسية المطلوبة، وهنا وتحت وطأة هذه الظروف بدأت أشرب الخمر، وهى أيضًا لم تحدث أى تأثير إيجابى فى حياتى.

## لَجَأْتُ إلى النَصْرَانية بلاَ فَائِدَة :

عند هذه المرحلة المتدنية من حياته يقول الأخ محمود نور نايتون، المهتدى إلى الإسلام: ثم لجأت إلى الدين كمرجع أخير ألوذ به، فأصبحت نصرانيًا بمعنى الكلمة مرة ثانية، ولكنى اكتشفت أن علتى ازدادت فى الوقت الذى أردت لها أن تبرأ وتُشفى. وبكل أمانة أقول بأن حضور القداس فى الكنيسة وتلاوة الإنجيل لم يكن بوسعهما أن يمنحانى العزاء أبداً وأخيراً أصبحت مريضًا نتيجة السهر الطويل والقلق وعدم الاستقرار الفكرى، فأدخلت المستشفى حيث مكثت بعض الوقت.

## طَاهِى السَّفِينَة المُسْلِمْ :

ثم يشير الأخ محمود نور نايتون إلى التغير الجديد الذى طرأ على حياته فيقول:

وبعد ذلك بوقت قصير خرجت معافى من المستشفى وعدت إلى عملى حيث كان ينتظرنى أكبر تغيير فى حياتى، إذ قدر لى أن أقابل فى تلك الآونة السيد على نور الطاهى المسلم الذى كان يعمل على ظهر سفينتنا الضخمة. فقد كان شابًا صوماليًا طيبًا ولطيفًا للغاية. وكان رقيقًا شديد العطف نحوى، وفى المقابل كنت أتصرف تجاهه بمثل ذلك.

## لماذا لا تدرس الإسلام :

ثم يقول: وذات يوم وبينما كنت فى حوار ودى مع السيد على نور قال لى: سيدى! لماذا لا تدرس الإسلام وتتعرف عليه؟ فسألته: وما معنى الإسلام؟ فقال: معناه الاستقامة، والسلام والأمن. ثم استعان بمسلم آخر كان يجيد اللغة الإنجليزية ويتحدثها بطلاقة فأخبرنى هذه الأخير أن الإسلام هو رسالة السلام وهدفه هو إقامة السلام والأمن

وأشاعتهما فى ربوع الأرض ثم استشهد بالآية القرآنية التالية التى يقول الله تعالى فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨].

كما قرأ على آية أخرى من القرآن يقول الله تعالى فيها: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤] ثم قال لابد من تعليق سريع هنا وهو: أن علم الله المحيط بكل شىء ومراقبته المستمرة لخلقه يمكن أن تكون مصدر خوف للآثمين المذنبين ولكن لا خوف على الذين يكرمهم بفضله وولائه، لا فى الحياة الدنيا ولا فى الآخرة.

## السَّلَام النَفْسِى وَالرّوحِى فى الإسْلَام:

ومضى الشاب المسلم الأخ محمود نور نايتون يحدث عن معانى هذه الآيات ويقول:

كذلك فإن هذه الآيات تفيد، أن الذين يفعلون الشر والمنكر يعانون فى قلوبهم أمراضًا قد تؤدى إلى موت هذه القلوب من الناحية الروحية فالله سبحانه وتعالى يعلن لهم ما يحبه لهم، مما يجب أن يسترشدوا به فى حياتهم فيوفر لهم العلاج الشافى لما هم فيه، فإذا قبلوا ذلك وتناولوا علاج الرحمن عالم طب القلوب فإنهم لا شك مهتدون إلى الخير، وعندها ينالون مغفرة من الله ورحمة، ولا شك أن هذه نعم لا تعدلها كل المباهج المادية وما أوتى الناس من أموال ومتاع.

بعد ذلك يقول ضابط البحرية البريطانى السيد محمود نايتون: ثم قال لى السيد على نور وصديقه المسلم أنه عندما يلقى المسلم أخاه المسلم يقدم له تحية السلام فيتبادلانها فليس غريبًا أن نقول بأن المسلم وحده هو الذى يشيع السلام لا بالقول فقط بل بالعمل كذلك، فيتمتع بشحنة من الصبر والرضا الفكرى.

لقد كان لحديث على نور وصديقه المسلم أثر عميق فى نفسى، وقد حدث ذلك عندما كنت أبحث عن الاستقرار العاطفى والفكرى، ومن هنا كان لهذا الجانب بالذات من

الدين الإسلامى تأثيره الخاص فى حياتى، إذ أيقنت أن الإسلام هو رسالة السلام والرضا والصبر.

ثم يقول: وبكل صراحة وصدق أقول بأننى لم أجد هذه الخصائص فى أى دين آخر غير الدين الإسلامى، وذلك لأن الإسلام لا يتعرض لآفة التغيير بينما نجد الأديان الأخرى لا تسلم من التعديل والتبديل، وهى لذلك ليست مؤهلة لهداية الإنسانية.

ثم يشير الأخ نايتون إلى ناحية أخرى لم تعجبه فى الأديان الأخرى فيقول: فى كثير من أنحاء العالم يجد المرء أتباع دين واحد لا يستطيعون عبادة الله فى مكان واحد تبعًا لاختلافهم فى اللون أو الطائفة أو العنصر، فعلى سبيل المثال لا يسمح البيض لإخوانهم فى الدين من السود أن يدخلوا معابدهم، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن لهذا الدين أو ذاك أن يقود الإنسانية ويرشدها؟ كيف يتسنى له أن يمنح السلام والأمن للناس جميعًا؟

## أَسْلَمْتُ فِي إِنْجِلِتْرَا:

بعد ذلك ينتقل إلى مرحلة جديدة قادت خطاه إلى الإسلام فيقول: بعد أن انتهت مهمتى فى البلد الواقع فى أقصى جنوب العالم العربى عدت إلى انجلترا، ولكن حالتى العقلية ظلت على حالها بالرغم من تغيير الظروف من حولى، فاستمر اهتمامى بالإسلام، وظللت أذكر صورة على نور وهو يصلى بخشوع. وهكذا كنت أقلده كلما وجدت نفسى وحيداً تمامًا، وفى أحد الأيام كنت أبحث بين أوراقى، فوجدت عنوان منظمة إسلامية قريبة من مسكنى كان قد زودنى به الصديق الصومالى المسلم. فذهبت إلى هناك فوجدت مدرسة إسلامية بمنطقة بورتسموث حيث قابلت الشيخ على رياض ناظر المدرسة وتحدثت معه بكل صراحة وبعد محادثة قصيرة وجهت إليه فيها عدداً من الأسئلة فأجاب عنها بصورة مقنعة تمامًا فأخبرته بأننى أصبحت أؤمن أن الإسلام هو الصراط المستقيم المؤدى إلى السلام والأمن فى الدنيا والآخرة.

وهنا سئل الأخ نايتون: وماذا فعلت بعد ذلك؟ فقال: نطقت بالشهادتين وأصبحت مسلمًا والحمد لله رب العالمين.

## القُدوة الطّيبة :

وهكذا تنتهى قصة الضابط الإنجليزى الذى تأثر بالقدوة الطيبة من بعض المسلمين، والملاحظ فيها أن هذا الشاب الأوروبى المثقف تأثر واستسلم لدين الله بواسطة ذلك الشاب الصومالى المسلم المتواضع فى ثقافته، ووظيفته، ولكن هذا التعجب سرعان مايختفى إذا ذكرنا أن الحقيقة لا تتأثر حين يكون حملتها على هذه الدرجة من البساطة فالواقع أن البساطة والتواضع هما خير محضن للحق، ولذلك كان رسول الله رسول صلى الله عليه وسلم يقوم: «اللهم أحينى مسكينًا وأمتنى مسكينًا واحشرنى فى زمرة المساكين» فالهدى لا علاقة له بالتقدم المادى الذى يحرزه الإنسان، وإنما يتوقف على توفيق الله، وإخلاص القلب والنفس له سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سويسرا :

## ١٨١٧ - إبراهيم المهدى بن عبدالله

### رحالة وعالم عظيم :

ضيفنا هذه المرة هو المرحوم إبراهيم المهدى بن عبدالله المولود فى مدينة لوزان سويسرا عام ١٧٨٤ ميلادية والذى دفن فى القاهرة فى عام ١٨١٧م، بناءً على وصية أوصى بها . وقصة هذا الرجل تذكرنى برحلات سندباد، وابن بطوطة الرحالة المسلم الشهير. فقد تلقى دراساته العليا بجامعة نيو شاتيل، ثم درس الكيمياء فى ألمانيا بجامعات ليبزج وجوتنجن. وانتقل بعد ذلك إلى جامعة كامبردج حيث درس الطب والفلك.

سئل المرحوم إبراهيم المهدى عن السبب فى تحوله من الحياة الأكاديمية العلمية إلى حياة الترحال والتجول فأجاب بقوله: لقد دفعتنى دراستى للطب والفلك فى جامعة كامبردج ببريطانيا لدراسة أصول هذه العلوم فى مدارجها الأولى، وهى المؤلفات العربية، فحرصت على دراسة هذه اللغة فأحببتها وأعجبت بها وبأهلها ومآثرهم على الحضارة العالمية. لقد أحسست برغبة جارفة فى الاستزادة من العلوم العربية والتعرف على العرب فى مواطنهم ودراسة طباعهم وأحوالهم الاجتماعية والأخلاقية.

### رحلات ودراسات أدّت إلى الإسلام :

وهكذا رحلت إلى مدينة حلب الشهباء فى سوريا حيث استأنفت دراسة العلوم العربية وأتقنت اللغة العربية هناك.

درست أول ما درست القرآن الكريم فأعجبت به جداً، وفهمت بلاغته لأننى كنت أقرأه باللغة العربية، و دفعتنى دراسة القرآن الكريم إلى دراسة مبادئ الدين الإسلامى، وتزودت بذلك من أمهات الكتب العربية، لقد أعجبت بهذا الدين وكان إعجابى يزداد يومًا بعد يوم وخاصة بعد أن تفقهت فى علومه، ثم أعلنت اعتناقى للإسلام بعد دراسة جادة واقتناع كامل وتسميت باسم إسلامى هو إبراهيم المهدى بن عبدالله. كان ذلك عام ١٨٠٩م.

ثم يضيف المرحوم إبراهيم قائلاً: ورغبة منى فى زيادة معلوماتى عن المسلمين وأحوالهم قمت برحلات طويلة فى أنحاء سوريا وفلسطين وشمال الجزيرة العربية، ثم قصدت ليبيا ثم مصر حيث وصلتها عام ١٨١٢م، ورحلت عن طريقها إلى بلاد النوبة والسودان ومنها إلى الجزيرة العربية مرة ثانية حيث أديت مناسك الحج عام ١٨١٤م وقضيت فى مكة ثلاثة أشهر، انتقلت بعدها إلى مصر - القاهرة - عام ١٨١٥م ومن هناك ذهبت إلى شبه جزيرة سيناء. وقد عانيت الكثير من الصعوبات إذ كانت وسائل المواصلات آنذاك تقتصر على الخيل والجمال والسير على الأقدام.

لقد كانت رحلاتى محفوفة بالمخاطر والصعوبات وتكبدت فعلاً فى سبيلها مخاطر شتى، تغلبت عليها بالشجاعة والصبر.. وكانت رحلتى الأخيرة إلى شبه جزيرة سيناء من أشق رحلاتى وأصعبها عدت منها إلى القاهرة عام ١٨١٦م، وكنت فى غاية الإجهاد. وقد اعتزمت أن أسافر إلى فزان فى جنوب ليبيا، إلا أن المرض عاقنى عن ذلك فأحسست بدنو أجلى، لذلك أوصيت أن أدفن بالقاهرة، وأن تراعى أحكام الشريعة الإسلامية فى جنازتى ودفنى.

## عَلَى آثَارِ الرَّحَّالَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ:

سئل الأخ إبراهيم عن كتاب ابن بطوطة «تحفة النظار فى غرائب وعجائب الأسفار» حيث إن رحلاته تشبه رحلات ابن بطوطة، فقال: لقد أعجبت جداً بابن بطوطة، وقرأت كتابه المذكور، وكان ذلك دافعًا ومشجعًا لى فى أحلك الأوقات وأشدها خطورة، فكنت أتمثل به وبشجاعته وصبره، وقد حرصت أن أسجل انطباعاتى ومشاهداتى عن الأماكن التى زرتها، وراعيت الدقة والصدق فى ذلك، وقد ألفت أربعة كتب سجلت فيها مشاهداتى فى هذه الرحلات وأبرزت أهم انطباعاتى عنها، وهذه الكتب هى:

كتاب «رحلة إلى بلاد الشام»، وكتاب «رحلة إلى الجزيرة العربية»، وكتاب «أسفار فى الشرق الأدنى والاتصال بالبدو الوهابيين»، والكتاب الرابع هو: «رحلة إلى بلاد النوبة والسودان».

## مجتمع المحبة والتعاطف :

ثم سئل الأخ إبراهيم المهدى رحمه الله عن رأيه فى المجتمع الإسلامى فى البلاد التى زارها فأجاب قائلاً: إن المجتمع الإسلامى الصحيح هو مجتمع المحبة والتعاطف والصفاء وفى ظلاله لا يعرف شىء يسمى العوز أو الحقد أو التنافر الطبقى، إذ يحظى الفقير والضعيف والعاجز بعطف الأغنياء والأقوياء والقادرين ومعونتهم التى يبذلونها طواعية، ومن غير أدنى ترفع أو تعالٍ مما يقضى تمام القضاء على تلك الفوارق الاجتماعية والصراعات النفسية التى تعانى منها المجتمعات الأوروبية وتهدد روابط الناس فيها بأفدح الأخطار.

بعد ذلك سئل الأخ إبراهيم عن كتب أخرى لعله ألفها عن العرب والإسلام غير كتب الرحلات. فقال: لقد كتبت الكثير، واهتممت بالأمثال العربية، فألفت كتابًا جمعت فيه الأمثال العربية وترجمتها مع شرحها إلى الإنجليزية.

ثم سئل الأخ إبراهيم عن أجمل ذكرياته فى البلاد العربية فقال: لى ذكريات عديدة جميلة، أذكر منها احتفال المسلمين بالعيد فى القاهرة حيث تطلق المدافع قذائفها احتفالاً بالعيد، وفى الصباح يجتمع الناس فى المساجد حيث يؤدون صلاة العيد وهم يلبسون الملابس الجديدة، فإذا فرغوا من الصلاة ذهبوا إلى المقابر لزيارة أهل القبور[1]، ثم يزور الناس بعضهم بعضًا مباركين بالعيد. وكان يلفت نظرى أن الناس يحرصون على لبس الملابس الجديدة فى هذا اليوم، ويخرجون الى الميادين والحدائق العامة ليقضوا فيها أوقاتًا ممتعة سعيدة.

## الكتب التى تشوه الإسلام :

ثم طرح السؤال التالى على الأخ إبراهيم: يعنى الغربيون بالكتابة عن الإسلام ليطلع أهل بلادهم على هذا الدين الذى يؤمن به أكثر من ربع سكان الكرة الأرضية، ولكنهم يشوهون الإسلام عن قصد أو عن غير قصد، فما رأيك فى ذلك؟ فأجاب قائلاً:

لقد وجدت بعد دراسة هذه الكتب أنها يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف:

(١) هذا لون من الوفاء لأهلهم الذين وليس من سنن الإسلام فى العيد.

صنف بسيط ميسر لعامة الجمهور من المثقفين.

وصنف ثانٍ يستخدمه طلبة المدارس وفى الجامعات والمعاهد، لذلك كان أدق وأعمق بعض الشيء.

وصنف ثالث مطول أكاديمى وهو للخاصة فقط. ولعل أخطرها ما هو أوسع انتشاراً وهو الصنف الأول، يليه الصنف الثانى لأنه للطلاب عامة والذين يقرأون هذين الصنفين يسلمون بما جاء فيهما ويعتقدون فيه، فإذا دس على الإسلام فى هذه الكتب أصبح بمثابة السم ينتشر بين الجميع بحيث يسيء إلى الإسلام ومبادئه.

## تعليق المؤلف :

ونحب هنا أن نعلق على كلام الأخ إبراهيم فنقول: إنه فى أيامه أى قبل حوالى قرن ونصف القرن من الزمان، كان كل من يكتب عن الإسلام فى الغرب من غير المسلمين، وفاقد الشيء لا يعطيه، لذلك كانت كتبهم تصور فهمهم المغلوط للإسلام، أما اليوم فقد زخرت المكتبات الأوروبية بمؤلفات عن الإسلام كتبها علماء مسلمون عرضوا فيها الإسلام على حقيقته، وبدأ نوع من التقارب بين الشرق المسلم والغرب، من مظاهره: مهرجان عالم الإسلام المنعقد فى لندن سنة ١٩٧٤م ، والمجلس الإسلامى الأوروبى، واتحادات الطلاب الإسلامية العالمية التى تصدر الكثير من النشرات والمجلات والكتب الإسلامية، وكل ذلك ساهم فى تغيير نظرة الغرب إلى الإسلام، لذلك أصبحت كثير من الدول الغربية تعترف بالإسلام كدين رسمى فيها، كما أقبل كثيرون من أبناء الغرب على الإسلام. وهذا يبشر بالخير إن شاء الله.

## ضرورة اللغة العربية لدراسة الإسلام :

نعود الآن ثانية إلى الأخ إبراهيم لنسأله عن رأيه فى الذين يكتبون عن الإسلام وهم لا يجيدون اللغة العربية، وخاصة أولئك الذين يفسرون القرآن الكريم، حيث إنه درس اللغة العربية وأجادها، وبذلك فهم القرآن فأسلم؟ يقول الأخ إبراهيم المهدى:

إن مثل هؤلاء قد يسيئون إلى الإسلام ولو عن غير قصد، لأن جهلهم باللغة العربية وأسرارها ومواطن البلاغة فيها يجعلهم عاجزين عن تفسير كثير من الأمور، فمثلاً هناك

أحد المستشرقين كان يفهم الإسلام بمعنى الاستسلام والخضوع، واستنتج خطأ أن المسلمين من طبعهم الخضوع لغيرهم، وأنهم ليس لهم على أنفسهم سلطان، وهذا دس وخطأ فادح سببه إذا أحسنا الظن، الجهل باللغة العربية، صحيح أن الإسلام معناه الاستسلام والخضوع، ولكنه خضوع واستسلام للخالق سبحانه وتعالى، وعبودية له خالصة له جل جلاله، ولكن الإسلام فى نفس الوقت معناه التحرر الكامل من كل سلطان آخر، فالإسلام هو الدين الخالص من الشوائب منذ أن أنزله الله على رسله وعلى إبراهيم عليهم السلام: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

توفى الرحالة المسلم إبراهيم المهدى بن عبدالله سنة ١٨١٧ م ودفن فى المكان الذى أوصى به بالقرب من «باب النصر» بالقاهرة وكتب على قبره «هذا قبر المرحوم الشيخ حاج إبراهيم المهدى بن عبدالله بركهارت اللوزانى، تاريخ ولادته العاشر من محرم ١١٩٩ هـ وتاريخ وفاته إلى رحمة الله بمصر المحروسة فى السادس عشر من ذى الحجة ١٢٣٢هـ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

## فكر تؤمن :

وبعد، يا أخى، فإن شعار الإسلام هو «فَكِّر تؤمن» وليس «فكر تكفر» كما يردده بعض الداعين إلى أديان أخرى.

تأمل فى رياض الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك
عيونٌ من لجين شاخصات
بألحاظٍ هى الذهب السبيك
على قُضُبِ الزبرجد شاهداتٍ
بأن الله ليس له شريك
وأن محمداً خيرُ البرايا
إلى الثقلين أرسله المليك

## نيجيريا :

# ١٢٥ - سيكيراتو ابراهيم عطا

## أكثر دول أفريقيا سكانًا :

هذه قصة إسلام الأخت سيكيراتو إبراهيم عطا، الفتاة النيجيرية، ولعل من المناسب قبل أن نستمع إليها تقص علينا أمر إسلامها، أن نقول كلمة موجزة عن الإسلام والمسلمين فى أكبر بلد أفريقى من حيث تعداد السكان، ففى نيجيريا يبلغ عدد السكان حوالى ثمانين مليون نسمة ٧٥٪ منهم مسلمون. وتبلغ مساحة نيجيريا قرابة أربعة أضعاف مساحة المملكة المتحدة، وأهم مدنها لاجوس العاصمة، وإيبادان الميناء التجارى الكبير فى غرب أفريقيا، ونيجيريا كما هو معلوم غنية بالنفط الذى يشكل تصديره عنصراً مهمًا فى اقتصادها، إلى جانب ثرواتها الزراعية الكثيرة.

يعمل دعاة الإسلام فى نيجيريا على كسب الخمسة والعشرين فى المائة الباقين من السكان إلى الإسلام، وهناك منافسة شديدة فى هذا السبيل، إلا أن الإسلام فى تقدم دائم والحمد لله.

تبدأ الأخت س . إبراهيم عطا قصتها فتقول:

## عائدة إلى الإسلام :

يسعدنى أن أكتب هذه السطور القليلة لأبين لماذا أصبحت مسلمة، فالحقيقة أننى أنحدر من أسرة مسلمة، فوالداى كلاهما وجداى أيضًا مسلمون، وكنت أنا أيضًا مسلمة فى طفولتى المبكرة، إلا أننى مع الأسف نقلت إلى لاجوس للإقامة مع سيدة مسيحية، ثم بدأت حياتى المدرسية، فاختارت لى السيدة التى كنت أقيم عندها مدرسة داخلية تبشيرية هى مدرسة القديس مونيكا للبنات، وهى مدرسة كاثوليكية مسيحية، ولما سئل والدى عن رأيه فى ذهابى إلى تلك المدرسة أجاب بأنه لا مانع لديه من ذلك، لذلك انتقلت الى تلك المدرسة فى سن السابعة من عمرى. كان ذلك فى عام ١٩٦٠م.

وتمضى الأخت س. إبراهيم عطا فى حديثها قائلة:

لقد اشترت لى السيدة المسئولة عنى نسخة من الإنجيل وبعض الكتب عن الديانة المسيحية وأخبرتنى بأننى لم أعد مسلمة، وإنما أصبحت مسيحية، لأن الفتيات المسلمات على حد زعمها، لا يسمح لهن بالدراسة فى تلك المدرسة، ولما كانت تربيتى المبكرة فى ظل منهج الحياة الإسلامية وجدت من العسير علىَّ أن أفهم ما كانوا يفعلون فى الكنيسة، فكنت اكتفى بالجلوس هناك وعند مغادرتهم للكنيسة أقوم وأتبعهم إلى البيت.

وفى عام ١٩٦٥م اكتشفت أن هناك فتيات مسلمات فى المدرسة فلم أرغب فى ذلك الحين فى الانضمام إليهن لأننى أحببت الكتب الصغيرة المليئة بالصور المختلفة التى سلمنا إياها الأساتذة المسيحيون.

كما أحببت أناشيدهم، وكنت أرى الفتيات المسلمات يؤدين الصلاة، فكنت أتأملهن برهة من الزمان ثم أمضى لحال سبيلى. وفى عام ١٩٦٦ كنت أتقدم شيئًا فشيئًا فى تعليمى، وحاولت أن أتفهم ما كان يجرى فى المدرسة والكنيسة.

وفى كل عام كانت تلميذات المدرسة يتسلمن نسخة جديدة من العهد الجديد، فى طبعات مختلفة تتضمن تغييرات رئيسية فى النص، كنت أقرأ كل نسخة منها، ولكننى لم أكن أعرف أى منها أتبعه، وكنت دائمًا اقرأ أوامر «افعل هذا.. لا تفعل هذا» هذه الأوامر غمرتنى بنوع من الدوامة، وكنت أحيانًا أشاهد أحد والدى يصلى، وعندئذٍ كنت أحمل نسختى من الإنجيل وأشرع فى قراءتها.

## غفلة بعض المسلمين ودجل القساوسة:

لم يكن أهلى يتحدثون معى، ولم يكونوا يفهمون ما كنت أفعله، وفى مطلع شهر ديسمبر من عام ١٩٦٦ نقل والدى إلى «كانو»، وهكذا رجعنا جميعًا إلى مدينة كانو، مسقط رأسنا فى ذلك الحين كنت أفهم القليل عن الكنيسة الرومية الكاثوليكية، وقد اعتدت الذهاب إلى الكنيسة فى كل يوم أحد، كان ذلك عندما يتغيب والدى عن البيت، أما والدتى فكل ما كانت تقوله لى هو: «يجب أن لا تذهبى» ولكنها كانت تشاهدنى وأنا أرتدى ثيابى للخروج، وأحمل نسختى من الإنجيل وأذهب إلى الكنيسة،

وَعُدتُ أقرأ ذلك الفصل مرة تلو الأخرى حتى تأكدت من فهمى له فهمًا كاملاً:

## لاخيار بين التوحيد القرآنى والتثليث النصرانى:

وهنا سئل السيد ناجيمو رامونى عن تأثير ذلك الكتاب فى عقيدته فأجاب قائلاً: لم يكن لى خيار من المقارنة بين مبدأ توحيد الله فى النص القرآنى، وبين اعتقادى فى الثالوث النصرانى. فوجدت أن المبدأ الأخير أدنى بكثير من المبدأ الإسلامى، ومن تلك النقطة بالذات بدأت أفقد الثقة فى الديانة المسيحية على اعتبار أن الإيمان بالله هو أول وأهم مبدأ فى أى دين من الأديان، فإذا كان إيمانى بالله خاطئًا بالمفهوم الدينى الصحيح، فمعنى ذلك أن كل نشاط آخر يصبح عبثًا لا جدوى منه ولا معنى له.

وقلت لنفسى: لابد أن أقرأ هذا الكتاب ثانيةً، ولكن قراءتى له هذه المرة كانت بدافع مختلف تمامًا عن الدافع الأصلى، وكان من بين ما صادفت فى قراءتى الجديدة فصلاً بعنوان «محمد فى الإنجيل»، ولا بد أن أعترف بكل صدق وأمانة أننى اقتنعت وتأثرت بالدقة التى تميز بها المؤلف، وقد استدعت قراءتى للفصل الجديد أن أطالع معه جنبًا إلى جنب الإنجيل. إننى أشعر الآن أننى مدين بكثير من الشكر والعرفان لمؤلف الكتاب الدكتور أحمد غلوش، وبدأت أشعر بنوع من الاحترام لنبى الإسلام الذى تصوره لنا الكنائس النصرانية كواحد من مدعى النبوة، وتصنفه كمحارب كان متعطشًا دائمًا للشهرة الدنيوية، وفى الوقت الذى عرفت فيه أن نبى الإسلام يعترف بجميع أنبياء الله الآخرين، وعلى الأخص موسى وعيسى وجدت أن النصارى واليهود يتهمونه هذه التهم ويزعمون أنه ليس نبيًا مرسلاً.

وهنا سئل الأخ ناجيمو رامونى عن الخطوة التالية التى اتخذها بعد هذا الفهم الجديد فقال: كان لابد لى أن أصارح بمشاعرى عن الإسلام صديقى المسلم الذى قدم لى ذلك الكنز الذهبى، فأظهر لى غاية دهشته، وشدة تأثره وهو يرى مسيحيًا صلبًا متمسكًا بدينه - كما كان يعرفنى - يعترف بالإسلام، مع أن صديقى فى الوقت نفسه رحب بذلك وأحبه، لذلك أعطانى عن طيب خاطر نسخة من القرآن الكريم مع الترجمة الإنجليزية لمعانيها بقلم العلامة الهندى المسلم مولانا عبدالله (يوسف على) لإجراء مزيد من

الدراسة والبحث عن الحقيقة، فبدأت فى قراءة القرآن حتى أيقنت بحقيقته المطلقة، وكلما قرأت القرآن كلما ازداد حبى له.

## حقائق القرآن وبدائيه القسيسى :

وفى أحد الأيام ، اتصلت بقسيسى وطلبت منه أن يشرح لى بعض النقاط التى جمعتها من القرآن، إلا أن تفسيراته لها كانت بدائية تمامًا ومبتورة إذا قورنت بتفسير القرآن الكريم لها ، وصارحت والدىَّ بما يعتمل فى صدرى من مشاعر فاتخذا موقفًا معاديًا لى، ولكن عقيدتى الجديدة بدأت تقوى وتزداد صلابة مما حال دون تراجعى عنها أو تركى لها ، بل لقد سعيت إلى إقناعهما بحقيقة الإسلام. وظللت بين العقيدتين فترة كافية من الزمان حتى أعلنت على الملأ إيمانى بالإسلام، كان ذلك فى اليوم الثالث من شهر أكتوبر عام ١٩٦٣ ، ومنذ ذلك الحين وأنا أعتقد أنه لا يمكن لأى نفس أن تفهم الإسلام ما لم تتعرف عليه من مصادره عن كثب. كما أننى على يقين تام من أن الإسلام يعزز مبادئه وتعاليمه بالحجج المنطقية على النقيض من الأديان الأخرى، وهكذا فعلى الرغم من الجهود الضخمة التى تبذلها الأديان المختلفة الأخرى فقد عجزت تمامًا عن منافسة الإسلام، ناهيك عن سبقه إلى قلوب الناس. قال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء: ١٠٥] صدق الله العظيم. كما أن الملاحظ أن جميع الدعوات الأخرى فى انحسار دائم أمام عظمة الإسلام.

## دين كل الطبقات والأجيال :

وفى ختام حديثه يقول الأخ ناجيمو رامونى:

لابد أن أؤكد فى ختام حديثى أن الإسلام هو أعظم الأديان ملاءمة لجيلنا المتحضر ولكل جيل. فالإسلام لا يفصل بين الدين والدنيا بحيث تتحول الحياة إلى طريقين مختلفين تمامًا ، وهذا يشكل خلاصة الأزمة المعاصرة للإنسان. لقد اعتنقت الإسلام لأنه دين طبقات الناس جميعًا ، كبيرها وصغيرها ، غنيها وفقيرها ، دين الأحرار والعبيد ، والسادة والمسودين.

## تَعْلِيقُ المُؤَلِّفِ :

وبعد، فقصة إسلام هذا الأخ تذكرنى بحادثة طريفة مسرحها أدغال أفريقيا حيث يعيش بعض الأفارقة فى الغابات لا يعرفون ربًا ولا يؤمنون بأى دين، وتأتيهم قوافل المبشرين بطائراتها ومستشفياتها المتنقلة ومدارسها ومساعداتها الهائلة بالمال والمؤن وآلاف المطبوعات، وبعد جهد جهيد، وبعد سنوات كثيرة من التعب والنشاط، يخرج لهم رجل أشعث أغبر، ممزق الثياب حافى القدمين يحمل نسخة قديمة من القرآن الكريم، فيلتقى بهؤلاء القوم المدعوين، ويخاطبهم بلغتهم بضع كلمات يفهمونها، كلمات بسيطة تفعل فيهم فعل السحر، ولكنها كلمات الحقيقة الناصعة والحجة الدامغة، فما يكون من أمر هؤلاء الأقوام إلا أن يسلموا ويتركوا كل ما بأيديهم من متاع، متوجهين إلى خالق السموات والأرض الذى عرفوه بفطرتهم، وما كان عمل هذا الداعية المجهول إلا أن أيقظ تلك الفطرة، وناداها بالنداء الربانى الذى أحياها، وما أكثر هؤلاء الجنود المجهولين، الذين لا تقف وراءهم دول ولا تنفق عليهم مؤسسات، إنه الله سبحانه الذى تكفل بحفظ هذا الدين، يقول المبشر المعروف زويمر مخاطبًا مؤتمراً تبشيريًا عقد فى مطلع القرن العشرين: إن مهمتنا ليست هى تنصير المسلمين وإنما الحيلولة بينهم وبين الإسلام، ويقول آخر: إن هدفنا هو إيقاف المد الإسلامى فى إفريقيا، ولكن هيهات، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

المَانيَا :

# ١٢٧ ـ منى عبدالله ماكلوسكى
## (سفيرة المانية)

## تَمهِيدْ :

هذه قصة إسلام أخت ألمانية تدعى منى عبدالله ماكلوسكى تعمل قنصلاً لبلادها ألمانيا فى بنغلادش، وأهم ما يلاحظه المرء عند لقائها إحساسها بالانتماء إلى العالم الإسلامى والالتصاق بتراثه منذ أن ظهر الإسلام، كما تشعر بالغربة فى بلدها الأصلى، فما سر ذلك يا ترى؟ والجواب يسير: فما سُمىَّ الإنسان إنسانًا إلا لحاجته الأصلية للمؤانسة والانتماء، والإسلام ليس دينًا بالمولد أو الجنس أو اللون. فكل من قال: (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) فهو مسلم، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ويدخل فى أخوة الإسلام الكبرى التى تنتسب إلى إبراهيم والأنبياء جميعًا قبله وبعده، بعكس الأديان الأخرى التى يقتصر اتباعها على فئة معينة من الناس، من طبقة معينة، ولا تسمح لعامة الناس أن تنتمى إليها. وهذه الخاصية هى من أهم ما يجعل الإسلام دينًا عالميًا، دين الأبيض والأسود، والأحمر والأصفر، دين الناس كافة، قال تعالى: يَا ﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] صدق الله العظيم.

## البِدَايَةْ :

ولنبدأ الآن حديثنا عن الأخت منى، فهى متزوجة من شاب عربى مسلم من حضرموت يدعى عبدالله عبيد. كان أول سؤال وجهناه للأخت منى هو عن دور زوجها فى اعتناقها للإسلام؟ فقالت: لقد تعرفت عليه من خلال العمل، وقد ساعدنى كثيراً فى فهم القرآن الكريم ودراسة الإسلام، والاقتناع بحقيقته، لقد اهتديت إلى الإسلام فى الخامس عشر من يناير عام ١٩٧٦م. حدث ذلك على يد شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود، الذى أهدى لى فى تلك المناسبة المثيرة من حياتى نسخة من القرآن الكريم ومجموعة من الكتب الإسلامية.

## بِالإسْلَامِ كَأَنِّي وُلِدْتُ مِنْ جَدِيدٍ :

ثم سئلت الأخت منى ماكلوسكى عن شعورها بعد اعتناقها للإسلام فأجابت بقولها: لقد شعرت وكأننى ولدت من جديد، إننى أبدى اهتمامًا عظيمًا بالإسلام وأنا أتبع وأطبق جميع مبادئه وتعاليمه، إننى أطبق ذلك فى سلوكى الشخصى وعاداتى، فى ملبسى وفى كل ناحية من نواحى حياتى.

وتمضى الأخت منى فى حديثها قائلة: ولما جاء الإسلام صححت كافة العقائد المغلوطة التى كنت أؤمن بها من قبل، ففى ظل الإسلام استعادت المرأة حريتها واكتسبت مكانة مرموقة، فالإسلام يعتبر النساء شقائق مساوين للرجال، وكلاهما يكمل الآخر.

## الإِسْلَامُ يُنْصِفُ المَرْأَةَ :

وعندما سئلت الأخت منى ماكلوسكى عن أهم الجوانب التى تحبها فى الإسلام فيما يتعلق بالمرأة قالت: لقد دعا الإسلام إلى تعليم المرأة، وتزويدها بالعلم والثقافة، لأنها بمثابة مدرسة لأطفالها. قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» لقد منح الإسلام للمرأة حق التملك وحرية التصرف فيما تملك وفى الوقت الذى نرى فيه أن المرأة فى أوروبا كانت محرومة من جميع هذه الحقوق إلى عهد قريب جداً، نجد أن الإسلام قد منح المرأة بالإضافة إلى ما تقدم حق إبرام العقود للزواج، والمهر فى نظر الإسلام هو حق شخصى للمرأة. والمرأة فى الإسلام تتمتع بحرية الفكر والتعبير، فالسيدة عائشة زوج النبى عليه الصلاة والسلام كانت تشترك فى القضايا السياسية.

## المَرْأَةُ المُسْلِمَةُ خُدِعَتْ بِبَرِيقٍ زَائِفٍ :

ثم تتحدث الأخت منى بلغة الأرقام فتقول: إن الإسلام قد منح المرأة المسلمة أكثر من ثلاثة وستين حقًا وواجبًا. فالمرأة معززة مكرمة فى كافة نواحى الحياة، ولكن المرأة المسلمة اليوم مخدوعة مع الأسف ببريق الحضارة الغربية الزائف، ومع ذلك فسوف تكتشف يومًا ما إن عاجلاً أو آجلاً كم هى مضللة فى ذلك، بعد أن تعرف الحقيقة.

وقد سألنا «الدبلوماسية» المسلمة هل ستستقيل من عملها كقنصل لبلادها فى بنغلادش وتتفرغ للواجبات المنزلية؟ فأجابت بقولها: إن الإسلام يحضنا على القيام

بالعمل المثمر، شريطة أن نلتزم نحن النساء بالحشمة فى لباسنا، وأن نستر جمال أجسادنا. وعلينا أن نكون جادين فى حديثنا، وهكذا فالإسلام لا يمنع المرأة من ممارسة أى عمل شريف يناسب طبيعتها، إلا أن أقدس واجب على المرأة هو واجبها الطبيعى فى خدمة أسرتها والعناية بأعضائها. لأن جزاءها على هذا يعادل أجر المقاتلين فى سبيل الله. والمرأة المسلمة مازالت تقوم بهذه الواجبات بكل اعتزاز.

ولكن نشاطات المرأة المسلمة قد تمتد أحيانًا خارج المنزل. فبعض النساء المسلمات فى عهد الرسول ﷺ كُنَّ يقمن بمسئوليات عامة من تمريض الجنود، وبعضهن قاتل فى المعارك الإسلامية، كذلك اشتغلت المرأة المسلمة فى التجارة، ولكن ذلك كله كان فى إطار الخلق الكريم والأدب اللائق، فالإسلام يدعو المسلمين رجالاً ونساءً إلى القيام بالعمل النافع المنتج.

## أَفْضَلُ الأَرْضِ الَّتِى اهْتَدَيتِ فِيهَا :

ثم كان سؤالنا التالى للأخت منى مكلوسكى:

هل تفضلين بعد أن اهتديت إلى الإسلام أن تقيمى فى بنغلادش أو أن تعودى إلى بلادك ألمانيا، ولماذا؟ فأجابت بقولها: إننى أفضل البقاء فى بنغلادش لأسباب كثيرة، منها، أننى اهتديت إلى الإسلام على هذه الأرض، وتحت سمائها ملأ الله سبحانه وتعالى قلبى بالإيمان، والحياة هنا فى بنغلادش هى حياة إسلامية، بينما العكس صحيح فى ألمانيا، وأنا لا يمكننى أن أتحمل آثام الحياة الجوفاء فى الغرب، إننى أحب بساطة الحياة هنا وطيبة المسلمين.

## دَعْوَةٌ إِلَى الأَخْلاَقِ الفَاضِلَةِ :

وقبل أن تختم الأخت منى ماكلوسكى حديثها تحب أن تؤكد ما يلى: إن الإسلام كما أفهمه هو دين المحبة والأخوة، والتسامح والمساواة الكاملة بين الناس، والإسلام يقرر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إننى آمل أن يتحلى إخوانى المسلمون وأخواتى المسلمات بالأخلاق الفاضلة فى أنفسهم، وأن يتخلصوا من الصفات الذميمة حتى يصبحوا متحدين كأمة واحدة أمام العالم بأسره، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] صدق الله العظيم. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] صدق الله العظيم.

## تعليق :

وبعد ففى هذه القصة بيان عملى لموقف الإسلام من المرأة فهذه المرأة ألمانية قرأت عن حقوق المرأة عبر التاريخ عند سائر الأمم ومختلف الحضارات السالفة، كما خبرت الحياة الغربية المعاصرة بكل آثامها وبهارجها، فوجدت أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يعترف للمرأة بكرامتها الإنسانية المساوية للرجل، فالإسلام وسط بين الأديان، فهو يوفر للمرأة حقوقها كاملة، ولا يفرق بينها وبين الرجل فى الثواب والعقاب، ويمنحها الحرية والتحرر الاقتصادى، ويأمر بحسن معاملتها وعشرتها زوجة وأمًا وبنتًا وأختًا، ولكن الإسلام يراعى طبيعة المرأة فيضع لها الواجبات ما يناسب هذه الطبيعة، لذلك كانت تشريعات الإسلام فى حق المرأة مناسبة لفطرتها، مما حقق لها السعادة فى ظل الإسلام وجعلها مثلاً يحتذى وقدوة يُضرب بها المثل فى كل زمان ومكان.

ولكن أعداء الحقيقة لا يعترفون بالنور ويظنون أنهم بنشر الشبهات يشوهون جمال الإسلام، ونسوا أن هذا الدين محفوظ بأمر الله، ففى كل يوم تكتشف الدنيا أن مبادئ الإسلام هى الحق الراسخ . الذى لا مناص لها من الأخذ به ، مهما حاولت التفلت من ذلك فترة من الزمن، ولكن الغلبة فى النهاية لدين الله ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ١٦٠].

أمريكا :

# ١٢٨ - مريم كاندى

## تمهيد عن الإلحاد :

تذكرنى قصة الأخت (مريم كاندى) الأمريكية المعروفة من قبل باسم (مارى كاندى) بالاستفتاء الذى أجرته الصحافة الأمريكية بين الناس منذ سنوات وكان يدور حول سؤال واحد هو: هل الله ميت أو موجود؟ وقد نشرت الصحف الأمريكية فيضًا زاخراً من الإجابات آنذاك. قال أحدهم: لقد مات الله منذ زمن طويل (حاشاه سبحانه) وزعم آخر وكان يهوديًا: إن الله موجود، ولكنه لم يعد يهتم بشئون العالم الذى خلقه مرة ثم تركه وأهمله، وقال ثالث متسائلاً باستنكار: أما زلتم تؤمنون بهذا الكلام؛ وتجترون ظلمات العصور الوسطى؟!

وهنا يرد سؤال مهم: ترى هل هذا الموقف الذى يتخذه بعض الأمريكيين خاصة والغربيين عامة من الله نابع عن دراسة علمية دقيقة خرجوا منها بهذه النتيجة المنتكسة، أم أنه ركام المادية التى انحدرت إليها الحضارة الغربية، والعلمانية التى قدستها؟! بكل أسف نقول إن الغرب المادى العلمانى يستخدم الأسلوب العلمى القائم على النظر ودراسة المقدمات المنطقية الموصلة إلى النتائج فى كل بحث، ويتحرى علماؤه الحياد والموضوعية باحثين عن الحقة، اللهم إلا فى دراسة حقيقة واحدة، وهى الحقيقة الأولى، حقيقة الإيمان بالخالق فعند دراسة هذه الحقيقة الكبرى ينسى العلماء الماديون عقولهم ويلغون تفكيرهم، ويفرزون أحقادهم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] هذا بالطبع باستثناء طائفة قليلة منهم أوصلها بحثها العلمى المجرد إلى الإيمان الراسخ بالله، ولكن الاتجاه العام فى كل ميدان هو فى يد الفئة الأولى.

## بداية القصة :

والآن نبدأ القصة لقاءنا مع الأخت مريم كاندى التى لديها قصة طريفة تريد أن تحدثنا بها، وهى فنانة بحكم المهنة، تبلغ من العمر حوالى خمسة وثلاثين عامًا، تقول

الأخت مريم: كنت ملحدة أنظر إلى كافة الشئون الدينية باحتقار وسخرية حتى شملنى الله العزيز الرحيم برحمته فى ظل هدايته ونوره، وأعظم خطيئة يرتكبها الملحدون هى أنهم يتخذون قرارهم بالكفر بالله قبل أن يسعوا إلى فهم أى شىء عن حقيقة ما يرفضون وكُنْه ما ينكرون.

وقد سئلت الأخت مريم عن الخطوة الأولى فى رأيها التى تؤدى إلى الإيمان بالله فأجابت بقولها: الخطوة الأولى هى أن على المرء أن يعترف بوجود قوة كبرى أكبر من وجودنا، وأكبر من القوانين والسنن التى تحكم الكون، هذا الكائن العظيم يمكن أن يهدينا وأن ينقذنا إذا توجهنا إليه بالدعاء مخلصين، وإذا طلبنا منه العون، وعندما نشعر بأثر هذا بشكل واضح لا لبس فيه فى حياتنا عندها نفهم ضرورة الإيمان بتلك القوة العليا، وبمعنى الاعتقاد بالله العزيز القوى.

ثم تضيف الأخت مريم قائلة: هناك أشياء كثيرة لا بد أن نؤمن بوجودها رغم أن حواسنا لا تشعر بها، لأننا إذا أنكرناها فمعنى هذا أننا ننكر عقولنا ذاتها، لذلك فما دمنا نؤمن بأمور موجودة كالذرَّة والكهرباء، وأشياء أخرى كثيرة لا نراها، فأحرى بنا فى الدرجة الأولى أن نؤمن بالخالق، ولن أنسى أبداً جملة سمعتها من صديق لى تقول: الإنسان يفكر فى الخالق، إذن الخالق موجود.

لقد فكرت فى المعجزات الدقيقة التى تنتشر فى هذا الكون، فقلت لنفسى: كل هذا لا يمكن أن يكون وليد المصادفة البحتة، ولأضرب مثالاً لذلك الساعة التى ألبسها حول معصمى، فإذا قمت بتفكيكها إلى أجزاء وتأملت تلك الأجزاء المنظمة فلا بد أن أتوصل إلى النتيجة الحتمية بأن شخصًا ما قد صنعها ويكفى أن أرى الساعة لأقرر أن لها صانعًا، فإذا نظرنا فى عضو ما من أعضاء جسدنا كالعين مثلاً، فهل يعقل أن نقول بأنها جاءت بمحض الصدفة وأن المصادفة تحكم نشاطات الأبصار وعملية النظر؟ بالطبع لا! لذلك استنتجت أنه لا بد من قوة كبرى هى الخالق والحافظ لهذا الكون قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦] صدق الله العظيم.

## الإيمان بالله أنقذ حياتى الفاسدة:

هذه المشاعر المثيرة والأفكار المنيرة دفعتنى إلى الإيمان بالله ، وكان ذلك بمثابة نقطة التحول فى حياتى أدت إلى تغيير سلوكى برمته.

بعد ذلك سئلت الأخت مريم كاندى عن تصرفاتها وهى ملحدة فقالت كنت مدمنة على تعاطى المخدرات، ورغم أنه كان بوسعى جمع ثروة كبيرة تبلغ المليون دولار، فقد بعثرتها كلها على الإدمان وعلى المخدرات، فى تلك الفترة تزوجت أربع مرات وفشلت تمامًا فى الاحتفاظ بأى من أزواجى المتتالين، وأقدمت على الانتحار أكثر من مرة، حتى أصبحت منبوذة، ولم يقف بجانبى أحد إلا أمى، وكان الناس ينصحونها بأن تتركنى وشأنى، إلا أنها لم تتوقف عن محاولات إنقاذى.

## جارتنا المسلمة :

وتستأنف الأخت مريم حديثها قائلة: كنت دائمًا عصبية، فاقدة الإرادة تمامًا. وفى بعض الأحيان كنت أحس بالشفقة على نفسى وما انحدرت إليه من حال. ثم حدث أمر مهم عندما التحقت بملجأ للمدمنين لجأت إليه أخيراً، وذات مرة جاءت جارة لأمى لزيارتى، وكانت امرأة شابة طيبة القلب. كانت إنسانة مؤمنة بالله. فحاولت جاهدة مواساتى وتهدئتى بشتى السبل. فقالت لى: عليك أولاً، وقبل كل شىء أن تؤمنى بالقوة الكبرى التى يمكنها تحقيق المعجزات من أجلك. هنا أحسست بالقدر العظيم من التخريب الذى أوقعته فى نفسى.

## لجوء ودعاء إلى الله الكريم:

وبروح من الندم المر والأسف الشديد توجهت إلى ربى طالبة منه أن يريحنى وأن ينجينى. توجهت إليه بالدعاء التالى:

يا رب! أنا أعلم أنك رحيم، ودود، عطوف، ولن تسمح لمخلوق ضعيف مثلى أن يدمر حياته، ويسبب العار والشنار لنفسه ولمن يحبونه ويضحون بالكثير من أجله لتحقيق الشهرة والنجاح.

وهنا تقول الأخت مريم كاندى:

من وسط هذا الظلام الدامس جاء نور الإيمان الهادى، لقد كان ثمرة محاولة مخلصة

منى لمراجعة سلوكى والتعرف من جديد على نفسى كما هى على حقيقتها، لقد كان نور الإيمان المتلألىء، الإيمان بالله الواحد الذى لا شريك له.

ثم سئلت الأخت كاندى عما إذا كان هذا الدعاء والإيمان بالله هما السبب الرئيسى فى إنقاذها والحيلولة دون تحطيمها لنفسها فأجابت: بكل تأكيد. فقد كان إيمانى بالقوة الكبرى هو المنقذ لى من هذه الهوة السحيقة، وذات مرة زارتنى جارة أمى، تلك المرأة المؤمنة. وقالت: فكرى فى هؤلاء المدمنين من حولك فى الملجأ، كانوا أكثر من مائتى مدمن فنقص عددهم إلى درجة كبيرة، وكثير منهم استعاد صحته السليمة ولولا يد الله التى امتدت إليهم، وإيمانهم الصادق بالله لما استطاعوا أبداً التخلص من قبضة الإدمان.

## الله السَّميعُ المجُيبُ :

لقد هزنى هذا القول من جانب جارة أمى، وتغلغل فى أعماق قلبى، رغم أن الإدمان قد دمر أحاسيسى حتى أصبحت بلا شعور، فقلت لنفسى: لماذا لا أؤمن بالله وأتوسل إليه أن ينقذنى، أحب أن أصارحك بكل صدق أن الله كان سمعيًا مجيبًا. كما يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] صدق اللّه العظيم.

## المُسْلِمَة وسُلُوكها المثَالِى :

ثم تضيف الأخت مريم كاندى قائلة: لقد ذهبت لزيارة تلك الجارة، لأشكرها على إرشادى لطريق النور. ففوجئت بها تصلى صلاة لم أر مثلها من قبل فى مجتمعنا الأمريكى، وعندما سألتها عنها قالت: إنها مسلمة، قبل تلك اللحظة لم أكن قد سمعت قط عن الإسلام، وهكذا أصبح كل شىء واضحًا تمام الوضوح أمامى.

وقبل أن تختم الأخت كاندى حديثها تقول: قبل تلك الإجابة الحاسمة بوقت طويل لاحظت على تلك السيدة المسلمة سلوكها المثالى، ولكن لم أكن أعرف منشأ ذلك السلوك. وهكذا عرفت الآن أنه يرجع إلى الإسلام فدفعنى ذلك إلى زيارتها يوميًا لمعرفة المزيد عن هذا الدين. فقدمت لى كتبًا دينية عن الإسلام من بينها نسخة من القرآن الكريم مع الترجمة الإنجليزية فانكببت على دراستها بشغف حتى اعتنقت الإسلام.

## سعادة الإيمان بالله :

وأخيراً سئلت الأخت مريم كاندى عن مدى سعادتها بهذا فقالت: أنا الآن سعيدة للغاية، فقد تخلصت من تلك الشرور وتحررت من عبودية الإدمان. وقد نشرت أول كتاب لى رويت فيه قصتى. فتلقيت مئات الرسائل من القراء الذين أكدوا لى أن كتابى شجعهم ومنحهم القوة والعزم على مواجهة متاعبهم وأحزانهم بصبر وشجاعة. إننى أعلم أن الله سبحانه وتعالى قد منحنى هذا كله بفضل إيمانى القوى به.

## تعليق :

وبعد. فقضية الإلحاد وإنكار وجود الله السائدة اليوم فى الغرب لم تأت بمحض الصدفة، وإنما خطط لها منذ أن بدأت النهضة الحديثة، فعندما وقع الصدام بين الكنيسة والسلطة كان على الحكام أن يقاوموا الكنيسة، وكانت نتيجة هذا الصراع أن نُحيت الكنيسة جانبًا، وأصبح شعار «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» أساسًا لفلسفة علمانية قامت عليها الحضارة الغربية الحديثة.

واتخذت هذه الفلسفة أساسًا لدراسة العلوم المختلفة، من حيث واقعها المادى البحت مع الفصل التام بين الطبيعة والخالق. وأصبح هدف العلوم إيجاد كافة السبل لكى يتمتع الإنسان بهذه الحياة الدنيا كهدف نهائى دون أن يفكر فى الآخرة، وهكذا ساد شعار اغتنم يومك ولا تفكر فى غدك، وهذه لعمرى جريمة كبرى ارتكبت عن قصد وسابق إصرار.

ومن هنا كان من واجب العالم المسلم أن يربط بين دراسة الكون وبين التعرف على الخالق حتى يتحقق فيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] صدق الله العظيم.

## إعلان الإسلام :

ثم نقل ريوشي ميتا إلى بكين فقرر إعلان إسلامه. وهكذا التقى بإمام مسجد بكين وأعلن أمامه دخوله فى الإسلام رسميًا، كان ذلك فى عام ١٩٤١م، وتلقى اسم عمر وأصبح عبداً من عباد الله المخلصين، ولا يزال الحاج عمر ميتا، حتى هذه اللحظة، يذكر تلك اللحظة السعيدة التى أعلن إسلامه فيها رغم مرور أكثر من خمسة وثلاثين عامًا عليها.

وهكذا نتعلم من إسلام الحاج عمر ميتا درسًا قيمًا خلاصته أن الإيمان العميق مرده إلى هداية الله وإلى حب الإنسانية وليس إلى الطقوس الدينية الرسمية. وصدق الله العظيم. ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦].

## أول جمعية إسلامية وأول مسجد :

ظل الحاج عمر ميتا يعيش فى بكين حتى نهاية عام ١٩٤٥م. وهنا، استقال من وظائفه الرسمية وعاد إلى اليابان، فعمل فى تدريس اللغة الصينية بجامعة كانساى بأوساكا ثم بجامعة كيتا كيوشو، إلا أنه بعد وقت قصير تعرض لمحنة موت زوجته. فترك التدريس واستقر فى طوكيو، وقرر أن يكرس جهده للنشاطات الدينية الإسلامية. فى هذه الأثناء تأسست أول جمعية إسلامية فى اليابان، كما أنشىء أول مسجد فى مدينة كوبى عام ١٩٣٥م، ثم مسجد طوكيو عام ١٩٣٨م.

كان عمر ميتا فى الستين من عمره عندما جاء فى عام ١٩٥٢ فاستقر فى مدينة طوكيو، فكرس جهده للدعوة الإسلامية وتعلم اللغة العربية. وكان دائمًا تحت تصرف جماعات التبليغ الإسلامى التى زارت اليابان من حين لآخر وكان يشارك فى نشاطاتها بحماس. وفى عام ١٩٥٨ قام بأداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة، ثم أصبح رئيسًا لجمعية المسلمين اليابانية عام ١٩٦٠ وقد قام خلال هذه الفترة بنشر عدد من المؤلفات عن الإسلام باللغة اليابانية هى: مبادىء الإسلام، ومدخل إلى الإسلام، وحكايات الصحابة، وهى كتب ترجمها عن الإنجليزية.

## ترجمات معانى القرآن بلغة اليابان :

وفى تلك الآونة بالذات صدرت طبعة جيب لترجمة معانى القرآن الكريم باللغة

الأقاليم فى الصين، فلقى أناسا كثيرين، وتعلم اللغة الصينية، واكتسب خبرة فى الحياة، وقد ساعدته مهارته فى العلاج الطبى على توثيق علاقاته الإنسانية ، فمن خلال هذه الاتصالات الشخصية تعرف على حياة المسلمين وطرق تفكيرهم ومجتمعهم الإسلامى، ومثل هذه الفرصة لم تكن لتتاح له فى اليابان. لقد تأثر ريوشى كثيراً بطريقة الحياة الإسلامية، وفى عام ١٩٢٠ كتب مقالاً عن الإسلام فى الصين فى مجلة طاو كيزاى كتكيو اليابانية.

## رِحْلَة الحَجّ وَآثارُها الفكرِيَة :

قبْل تلك الآونة أيضًا فتح أول فصل فى تاريخ الإسلام باليابان عندما قام الحاج عمر كوتارو ياماوكا بأداء فريضة الحج فى عام ١٩٠٩ عندما رافق المفتى عبدالرشيد إبراهيم، وعلى أثر عودة الحاج عمر كوتارو من الحج قام بجولات واسعة فى الجزر اليابانية كان خلالها يلقى المحاضرات ويعقد الندوات عن رحلته إلى الأراضى المقدسة، وبذلك قام بالدعوة للإسلام والتعريف بالعالم الإسلامى، وفى عام ١٩١٢ كتب الحاج ياماوكا عدداً من المؤلفات عن رحلته عبر الجزيرة العربية ومشاهداته الرائعة خلال رحلته إلى مكة، وقد تأثر الشاب «ريوشى» كثيراً بهذه الكتب وما تضمنته من أحاديث عن الأراضى المقدسة، ومن ثم تعرف على الإسلام قبيل سفره إلى الصين.

وفى عام ١٩٢١ عاد ريوشى ميتا إلى اليابان وحضر عدة محاضرات عن الإسلام، كما اطلع على كتابات الحاج عمر كوتارو ثم التقى به لأول مرة لمعرفة المزيد عن الإسلام. وقد كان ريوشى فى ذلك الحين فى التاسعة والعشرين من عمره، ولم يكن قد أعلن إسلامه رسميًا، إلا أنه ، كما يقول، كان مسلمًا فى أعماق قلبه.

وفى عام ١٩٢٢ التحق ريوشى بالعمل فى شركة السكك الحديدية المنشورية، وقد أتاح له هذا العمل فرصة اللقاء بالمسلمين أكثر فأكثر مما أكد رغبته فى الدخول فى الإسلام، وجاء عام ١٩٤١ فكان بمثابة نقطة تحول فى حياة ريوشى ميتا. فحتى ذلك الحين، وبالرغم من اقتناعه بالإسلام فى أعماق قلبه، إلا أنه لم يكن بعد قد أعلن إسلامه، ولعل السبب فى ذلك التأخير استمساك عائلته بتقاليد الديانة البوذية منذ عدة أجيال.

اليَابَان :

## ١٣٠- الحَاج عُمر ميتَا

(ريوشى ميتَا - سابقًا)

هذه قصة إسلام رجل يابانى عاصر الدعوة الإسلامية فى اليابان منذ فجرها الأول، وهو أحد ثلاثة رجال لا يزالون على قيد الحياة من أوائل من أسلم فى اليابان. إنه الحاج عمر ميتا الذى يبلغ من العمر اثنين وثمانين عامًا وهو موضع اعتزاز وفخر جميع المسلمين اليابانيين.

## الدَّعوَة فِى اليَابَان :

واليابان عزيزى القارئ، رغم كونها من أقدم الأقطار فى آسيا، فقد كان دخول الإسلام إليها متأخراً جداً، على العكس من الصين المجاورة لها مثلاً. إذ لا يزيد عمر الدعوة الإسلامية فى اليابان على ستين عامًا. ومما يبعث على الدهشة حقًا أن أوائل من أسلم من اليابانيين كان سبب إسلامهم هو الدعاية المناوئة للإسلام التى كان يقوم بها خصوم الإسلام فى اليابان، إذ أحدثت هذه الدعاية اهتمامًا لديهم فبحثوا عن الحقيقة حتى اهتدوا إلى الإسلام، ومن هؤلاء الحاج عمر ميتا.

## قِصَّة حَيَاتِه المُبَارَكَة :

ولد الحاج عمر ميتا فى ١٩ ديسمبر ١٨٩٢م لأسرة يابانية عريقة فى مدينة شوفو الواقعة غرب اليابان، وكانت صحته عليلة منذ طفولته مما أثر على دراسته، فتخرج من كلية ياماجوشى التجارية فى مارس عام ١٩١٦م ، وقد سارع بالسفر إلى الصين فور تخرجه لأنها كانت محط آماله منذ أمد طويل، وهذا السفر كان أيضًا الفرصة الأولى التى أتاحت للشاب «ريوشى ميتا»، وهذا هو اسمه قبل إسلامه، أتاحت له فرصة الاتصال بالإسلام والمسلمين.

فى هذه الأثناء اكتسب ريوشى بعض المهارات فى العلاج الطبى، وسافر عبر مختلف

بالأستاذ الذى كنت أحلم بالعثور عليه، ورغم أننى مازلت مترددة، إلا أن كلماته التى حفظتها وهى قوله: «إذا كنت تعتقد أنك جدير بالإيمان، فأنت جدير به فعلاً»، هذه الكلمات جذبتنى إليه ولم أستطع المغادرة إلا بعد التحدث إليه.

وأخيراً تصل الأخت مريم إلى بر الإيمان، فتقول:

وبعد أن فرغ الناس من التحدث إليه على أثر انتهاء محاضرته، وما أن أصبح بمفرده حتى ذهبت إليه وقلت له: إننى أبحث منذ زمن عن مدرس. فتساءل: منذ متى وأنت تبحثين؟ فقلت له: منذ ستة أشهر وأنا أفتش عن مرشد يرشدنى، لا بل لقد ظللت أبحث طوال حياتى السالفة، ثم قال: نرحب بك فى بيتنا أيام الخميس لحضور الاجتماعات الأسبوعية للمجموعة الصوفية، وهكذا بدأ تعليمى تحت توجيه أستاذى نواب حسين قدرى.

وبعد: فقد دخلت الأخت مريم متوكلة هذا الدين من بوابة التصوف، وهى تفهم التصوف الإسلامى على وجه صحيح باعتبار أنه ذكر لله تعالى، وتأمل فى مخلوقاته، وتسبيح لله سبحانه وتعالى. وشعارها فى ذلك سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ صدق الله العظيم. وكذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

وسرعان ما توجهت إلى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية حيث الجو الدافىء هناك ويسهل القيام بهذا الصوم.

وتمضى بنا الأخت مريم فتقول: صُمت وأنا أقود سيارتى فى طريقى إلى هذا المكان، وفى اليوم السادس وصلت إلى شمال كارولينا، وصعدت جبلاً فى اليوم السابع، إلا أننى قطعت صيامى فى اليوم الثامن بسبب إصابتى بالبرد، فشعرت بألم فى كليتى حيث داهمنى موعد الحيضة الشهرية التى لا يجوز معها صيام، و هكذا أحسست بالهزيمة، وفى الأسابيع القليلة التالية أصبت بنهم عظيم فى شهيتى للطعام، فكنت آكل حتى أشعر بالألم من كثرة الأكل، وبدأ وزنى يزداد، وهنا أحسست أكثر من أى وقت مضى أننى بحاجة إلى معلم.

بعد ذلك تصف لنا الأخت مريم مرحلة تالية فى رحلتها إلى الإسلام فتقول: لقد تركت كتابى المقدس (الإنجيل) وكتبى الأخرى فى تورنتو وأردت شيئًا روحيًا أقرأه. فتوجهت إلى إحدى المكتبات ورأيت إعلانًا عن التأمل العلوى، فدفعت مبلغ خمسة وأربعين دولاراً ووقعت اسمى للاشتراك فيه. ولكن هذا التأمل لم يكن له أثر طيبٌ فى نفسى. فكل ما فعله معى هو أنه زاد من شهيتى للطعام. ولم أتأثر كثيراً بالمدّرسين إلا أننى كنت أرغب فى مواصلة البرنامج لمدة أطول قبل أن أتخذ قرارى وحكمى النهائى. ثم تركته بعد ذلك بثلاثة أسابيع، وعدت إلى تورنتو بكندا.

## بكيت من سماع القرآن:

ثم تعرب الأخت مريم متوكلة عن بهجتها لاكتشاف اتجاه جديد فى حياتها فتقول: بعد ذلك بوقت قصير رأيت إعلانًا عن التصوف فى مخزن للأطعمة الصحية. ولم أكن قد فقدت الأمل فى العثور على مدرّس، وفكرت أننى ربما أجد الهداية التى أنشدها فى التصوف، فسررت حين علمت بوجود متصوفين فى تورنتو. وفى اليوم الرابع عشر من فبراير عام ١٩٧٤م ذهبت لحضور محاضرة عن التصوف، ولأول مرة فى حياتى سمعت القرآن يتلى على مسامعى، فجعلنى ذلك أبكى، وكأننى دفعت كالموجة الزاخرة إلى الشاطئ، فكم تأثرت بالحديث الذى ألقاه المحاضر ذو الوجه الوضىء، كم رغبت أن أسلم قياد نفسى لتوجيهاته وهدايته، لقد عرفت على الفور أنه رجل مبارك، إذ ذكّرنى

## قِرَاءَة الإنجيل وَالصَّلاَة وَالصِّيَام :

وهكذا عدت إلى كوخ أمى وإلى هوايتى فى الغزل والنسيج، وجدت نفسى أستيقظ ما بين الساعة الثالثة والرابعة صباحًا، وقد أزعجنى ذلك فى البداية، إلا أننى أخذت بعد ذلك فى استغلال هذا الوقت فى التأمل والإنشاد. كنت غالبًا ما أقرأ الإنجيل وأُصلى عند الفجر، وبعد الظهر وعند الغروب. واستمرت حياتى على هذا المنوال فترة من الزمن، ولاحظت أن اهتماماتى الدينية تنمو وتتطور، فبدأت أصوم أيام الخميس من كل أسبوع دون أن أتناول أى طعام أو شراب، وهو ما كنت أعتقد أن الناس كانت تفعله فى عهد الكتاب المقدس، ولشد ما كانت دهشتى حين اكتشفت أن الأمر لم يكن عسيراً أبداً، رغم أنه عذبنى كثيراً، بعد ذلك قمت بتحطيم جميع الأعمال الفنية التى كنت قد صنعتها، وقد استغرق ذلك منى عدة ساعات ونفذته بمنتهى الهدوء، وعزمت على أن لا أصنع أى عمل فنى مصور ثانية، حيث تذكرت وصية فى الإنجيل تحظر محاكاة أى شىء من مخلوقات الله فى السموات وفى الأرض عن طريق العرض المصور لها.

وتمضى الأخت مريم متوكلة فى قصتها العجيبة فتقول:

وهكذا بقيت بدون أى نافذة فنية تؤنسنى، فازداد اضطرابى وقلقى، ومع ذلك فقد أمضيت يومًا أقرأ الإنجيل وأتفكر، شعرت بعده بالسعادة. ثم اشتريت هدايا للجميع، وكان من ضمنها نسختان من القرآن قدّمت واحدة لأمى، والأخرى لى، اشتريت هاتين النسختين دون أن أعلم أى شىء عن علاقتهما بالصوفية، ولم أشرع فى قراءة نسختى إلا بعد مضى عدة أشهر عندما تعلمت الوضوء.

## بَيْنَ الشَّهَوَاتِ وَالتَّأَمُّلاَتِ :

قضيت عيد الميلاد مع أسرتى وبدأت فى التدخين وشرب الخمر مرة ثانية، وشعرت بخيبة أمل بينى وبين نفسى بسبب ذلك، ولاحظت أننى كلما شربت الخمر، مهما كان القدر الذى أشربه، لم أكن أستيقظ فى تلك الليلة للتأمل، وفى مطلع عام ١٩٧٤ صادفت كتابًا بعنوان: «جواهر كتاب السلام». فى هذا الكتاب يوجد برنامج صيام مدته عشرة أيام، والليالى الثالثة الأولى منها بدون طعام ولا شراب، كما يوصى الكتاب بالتنفس فى الهواء الطلق والسباحة.

## حياتي سلسلة طويلة من الأخطاء:

وتستأنف الأخت مريم متوكلة حديثها قائلة:

في تلك المرحلة بالذات قررت أن أصنف حياتي التي كانت تبدو وكأنها سلسلة طويلة من الأخطاء، فشعرت أن الكثير من مصائبي كانت تنبع من خوفي من الوحدة، ومن ثم قررت أن خير وسيلة لحل المشكلة هي بمواجهتها بصورة مباشرة، ولم أكن أرغب في مواصلة حياة المدنية المحمومة، لذلك ذهبت إلى كوخ كانت تملكه أمي، فغمرني شعور بالسلام والطمأنينة في ظل ذلك الكوخ هو شعور طالما افتقدته في حياتي وحرمت منه، وجدت نفسي أعيش حياة بسيطة أستيقظ في غالب الأحيان في الصباح الباكر، وتطور لدي حب للغزل والنسيج فكنت أعمل ساعات طويلة في ذلك، إلا أن عملي ذلك توقف فجأة عندما بلغني أن والدتي في بيتها في متشجن كانت تعاني من ألم خطير في ظهرها، وأنها تلتمس حضوري.

وتضيف الأخت مريم قائلة: وهكذا ذهبت إلى منزل أمي في متشجن بالولايات المتحدة الأمريكية، وقضيت عندها ستة أسابيع أعد لها ولوالدي الطعام وأقوم بتنظيف المنزل، وقد بدا للوهلة الأولى أنها بحاجة إلى إجراء عملية دقيقة جداً في عمودها الفقري، فأفزعنا ذلك، إلا أنها بفضل الله تماثلت للشفاء بصورة سريعة بعد ذلك ولم تضطر لإجراء العملية، لقد سعدت بالحياة في الولايات المتحدة، إلا أنني شعرت أنني مقيدة إلى حد ما بالعيش مع والديَّ، فمنذ عشر سنوات وأنا أعيش بمفردي، وأخيراً برئت والدتي تمامًا من مرضها بحيث كان بوسعها تدبير شئونها بدوني، ومن هنا عدت إلى كندا.

توقفت في تورنتو فقضيت فيها بضعة أيام لزيارة بعض الأصدقاء القدامى، لقد كنت أشعر بالاضطراب والقلق نتيجة قضاء ستة أسابيع متواصلة أشاهد التلفاز مع والدتي المريضة، فاسترخيت لمدة أربعة أو خمسة أيام، زرت خلالها العديد من الأصدقاء؛ وفي ذلك الوقت بالذات تعرفت على شاب قدم لي بعض الكتابات عن الصوفية، فأسرتني تعاليمها وأخذت أبحث عن معلم، فرفض صديقي تحمل هذه المسئولية، وقال بأنه ليس أستاذاً في ذلك.

كَنَدَا :

# ١٢٩ - مريم متوكلة

## (مارى أوتريد) سابقا

هذه قصة إسلام (مارى أوتريد) واسمها الإسلامى مريم متوكلة وهى سيدة كندية اعتنقت الإسلام من خلال التصوف. وهى تبدأ قصتها قائلة:

### الفرار من حياة المدينة المعقدة:

لقد بدأ اهتمامى بالتصوف وانهماكى فيه بصورة تدريجية، ولعل ذلك كله بدأ قبل عامين اثنين فقط عندما غادرت مدينة تورنتو بكندا برفقة ثلاثة من الأصدقاء للعيش فى الريف يحدونا الأمل فى أن نجد السلام والطمأنينة هناك. وكنت أتطلع لهذا التغيير قبل ذلك بعام كامل إذ تركت زوجى منذ مدة طويلة، ورغبت فى أن أنسى كل شىء تمثله حياة المدينة بالنسبة لى. أما عن حالتى الروحية حينئذٍ فحسبى أن أقول:

**بأننى اقترفت كل إثم يمكن تصوره تقريباً، ومن هنا كانت حاجتى إلى التغيير.**

ذهبت وأصدقائى للحياة مع ناسك عابد يدعى بطرس كان يعيش وحده فى مزرعة مساحتها مائة وخمسون فدانًا، وليس معه فيها إلا ثلاثة كلاب وحصان وبقرة، لقد كانت الحياة مع بطرس فى حد ذاتها مدرسة نتعلم منها الكثير فقد عشنا حياة بسيطة بلا كهرباء وكنا نعمل من الصباح الباكر حتى الليل، وكان غذاؤنا يتألف بصورة رئيسية من فول الصويا وطحين الشوفان والأزهار البرية، لقد كان بطرس بسيطًا للغاية، لا يكاد يتكلم ولكنه يترك انطباعًا لدى من يلقاه بأنه يعلم الكثير، وكان يقرأ الإنجيل كل مساء ويستيقظ مبكراً فى كل صباح؛ وكان ينتظر بفارغ الصبر العودة الثانية للمسيح وكان مؤمنًا بذلك إيمانًا قلما يجده المرء عند أحد من الناس، إلا أن إخلاص بطرس مع الأسف لم يؤثر فينا جميعًا بنفس الطريقة والمقدار، فبعد شهر من الإقامة معه تفرقنا وعدت إلى دارى.

اليابانية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الترجمة سبقتها ثلاث ترجمات أخرى صدرت الأولى عام ١٩٢٠ والثانية عام ١٩٣٧ والثالثة عام ١٩٥٠م. ثم صدرت ترجمة رابعة منقولة من العربية مباشرة عام ١٩٥٧م. ولكن هذه الترجمات كانت كلها بقلم علماء غير مسلمين مما يجعلها تفتقر إلى التصور الإسلامى الصحيح. كما أن الترجمات الثلاث الأولى نقلت عن الإنجليزية، أو عن غيرها من اللغات ولم تخل من بعض التحيز والميل عن الحق. ومن هنا شعر الحاج عمر ميتا بالحاجة الماسة إلى ترجمة صحيحة لمعانى القرآن الكريم باللغة اليابانية يقوم بإعدادها يابانى مسلم وينقلها من اللغة العربية مباشرة. وبالفعل أحس بهذه المسئولية فشرع فى ذلك العمل الكبير وكان إذ ذاك فى التاسعة والستين من عمره. وفى عام ١٩٦١، سافر إلى الباكستان حيث استقر به المقام فى لاهور وكان يدرس اللغة العربية على أيدى العلماء المسلمين هناك. وعقد اتصالاً مع رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة، و قام بناءً على دعوة وجهتها له الرابطة بزيارة مكة المكرمة، فوعدت الرابطة بدعم مشروعه والقيام بنشر الترجمة عند اكتمالها.

وهناك فى مكة المكرمة اتصل بالكثير من علماء التفسير بالمملكة العربية السعودية وقطع شوطًا جيداً فى مشروع الترجمة. ثم عاد الحاج عمر ميتا إلى اليابان بعد أن نجاه الله من حادث سيارة عند بدر فى الطريق بين مكة والمدينة، وقد راح ضحية الحادث رجل باكستانى مسلم كان من خيرة المشجعين له فى نشاطه الإسلامى ونعنى به الحافظ عبد الرشيد أرشد رحمه الله.

## الترجمة الموثقة فى الثمانين من عمره:

وقد كان فضل الله عليه عظيمًا حين مكنه من إتمام ترجمته لمعانى القرآن الكريم باللغة اليابانية، ويسّر له صاحب دار طباعة مسلم من اليابان هو أبو بكر موريموتو للقيام بالطباعة. وبعد مراجعة النص من قبل لجنة مختصة توجه الحاج عمر ميتا إلى مكة الكرمة حيث قامت لجنة أخرى من العلماء بمراجعة الترجمة مرة ثانية بتكليف من رابطة العالم الإسلامى، وأخيراً أرسلت الترجمة للمطبعة، وبعد اثنتى عشرة سنة من الجهد المتواصل صدرت أول ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة اليابانية من إعداد الحاج عمر ميتا، الذى كان يبلغ حينئذٍ الثمانين من عمره. أمد الله فى عمر هذا العالم المسلم ونفع به، آمين.

## جهاد دائب لخدمة الإسلام:

ولكن انشغال الحاج عمر ميتا بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية، لم يمنعه من القيام بواجباته كمسلم، فبالإضافة إلى واجباته العادية فهو ينفق جزءاً من وقته فى توجيه نشاطات جمعية المسلمين اليابانية باعتباره مستشاراً لها. حتى أنه عندما كان فى سن الحادية والثمانين ظل مداومًا على الاتصال بمسجد طوكيو وبمكتب الجمعية. إن هذه الحياة التى يعيشها الحج عمر ميتا تعتبر مثلاً رائعًا يحتذى من قبل الشباب المسلم فى كل مكان.

ومما يبعث على السرور أن الحاج عمر ميتا قام فى مارس عام ١٩٧٤م بزيارة لمكة المكرمة، كما حضر مؤتمراً إسلاميًا فى نيودلهى فى نوفمبر من العام نفسه. وهو يبلغ الآن الثامنة والثمانين من العمر[١]، نسأل الله أن يختم له بالخير وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين فى اليابان أحسن الجزاء وأكرمه[٢].

(١) جزى الله المؤلف خيرا، لأنه قدم لنا بهذه القصص مجموعة نادرة من الرواد العظام الذين سبقوا إلى الإسلام فى اليابان، رجالا ونساء، ما تضمنته القصص من تاريخ وتطور العمل الإسلامى هناك، ولمزيد من الفائدة تقرأ القصص رقم: ٢٣، ٤٤، ٧٣، ١٣٢، ١٣٣ من هذا الكتاب.

(٢) عن مجلة ميدان الثقافة الإسلامية - عدد فبراير ١٩٧٥م.

## جَنُوبَ أَفْرِيقَيا :

# ١٣١ - ياسمين أجيو

(جوزفين - سابقًا)

جوزفين أجيو سيدة فى الستين من عمرها من أصل اسكتلندى، ومن مواليد جنوب أفريقيا. تعمل الآن مديرة لشركة كبرى متخصصة فى رياضة الغولف. قامت مؤخراً بزيارة الكويت للحصول على مساعدة مالية لإقامة مركز ثقافى إسلامى رياضى بالقرب من جوهانسبرج. ويتألف هذا المشروع من مسجد ومدرسة إسلامية ومستوصف وصالة للألعاب الرياضية.

### المُسْلِمُونَ فِى جَنُوبَ أَفْرِيقَيا :

وقد كان لنا اللقاء التالى مع السيدة جوزفين أثناء زيارتها الأخيرة للكويت، قلت للأخت جوزفين، واسمها الإسلامى ياسمين: نرجو أن تحدثينا عن إخواننا المسلمين فى جنوب افريقيا. فقالت: يبلغ مجموع سكان جنوب أفريقيا حوالى اثنين وعشرين مليون نسمة منهم أربعة ملايين ونصف مليون نسمة من البيض وحوالى خمسة عشر مليونًا من الأفارقة، وأكثر من مليونين مما يسمى بالملونين، وهناك حوالى ثلاثة أرباع مليون من الآسيويين.

ويقدر عدد المسلمين فى جنوب أفريقيا بحوالى أربعمائة ألف مسلم أكثرهم من أصل ملايوى، وهناك حوالى مائتين وخمسين مسجداً فى جنوب أفريقيا، والمسلمون فى تلك البلاد كلهم من أهل السنة والجماعة وهم نشيطون جداً فى الدعوة للإسلام ولهم مدارسهم الخاصة بهم. ولكن الأفارقة قليل منهم مسلمون، لذلك قمت بمشروعى هذا لاستقطاب الأفارقة، أهل البلاد الأصليين إلى الإسلام، وقد عشت بينهم وأجيد لغتهم الزولو التى هى لغتى أيضًا.

## بداية الاهتمام بالإسلام :

ثم سألنا الأخت ياسمين: وكيف بدأ اهتمامك بالإسلام، فأجابت بقولها:

نحن أسرة عريقة فى ناتال، فآبائى لهم شركات كبرى فى البلاد، وقد بدأ اهتمامى بالإسلام على أثر ظلم صارخ ارتكبته بحقى الجالية اليهودية فى جنوب أفريقيا التي يقدر عدد أفرادها بحوالى مائة وأربعة عشر ألف يهودى، وهى جالية قوية تسيطر على اقتصاد البلاد تقريبًا، كان ذلك عندما استولى اليهود ظلمًا وعدوانًا ودون وجه حق على جميع ممتلكاتى لإقامة معبد يهودى عليها، وبصفتى مديرة لشركة تهتم برياضة الجولف فقد التقيت بكثير من الناس، كما كان والدى صديقًا عظيمًا للمسلمين الهنود، وقد بدأ اهتمامى بالإسلام حين تعرفت على الدكتور كريم وزوجته، وهما من بيشال. وشاهدت شريطًا مصوراً عن (مكة) أعده الدكتور كريم وتأثرت به كثيراً، كذلك قرأت كتاب «الطريق إلى مكة» لمحمد أسد[1]، ثم التقيت بالدكتور سعد خليل سفير مصر لدى الكونغو، وأخيراً استمعت إلى البروفسور زغلول النجار من جامعة الكويت، عندما جاء إلى جنوب أفريقيا مؤخراً وكان يحاضر عن الإسلام والتطور، وهكذا قررت إعلان إسلامى لاقتناعى بأن الإسلام هو الحل الوحيد لمشكلات الإنسان فى العصر الحاضر، وهكذا أصبحت مسلمة منذ عام ١٩٧٦م، وأنا الآن عضو فى جمعية الدعوة الإسلامية فى جنوب أفريقيا وهى جمعية تقوم بالنشاط الإسلامى فيها مجموعة من المسلمين الأوروبيين فى جنوب أفريقيا.

## ماذا عن حياتك العائلية وطفولتك :

ولدت فى مدينة دربان بمنطقة ناتال فى ١٦ يناير عام ١٩١٨ ونشأت كطفلة فى مزرعة بناتال، وتلقيت تعليمى فى جنوب أفريقيا، ولحسن حظى أننى سافرت إلى بلاد كثيرة، فقد التحقت بالوحدة المتحركة التابعة لهيئة الصليب الأحمر الدولية فرع جنوب أفريقيا، وخدمت معها فى شمال اليونان. وهناك التقيت لأول مرة بالسيد مارتن أجيو الذى أصبح فيما بعد زوجى.

---

(١) انظر قصة إسلامه رقم ١٨ ص١٥٧.

وأنا الآن مديرة شركة «بيج تى جولف المحدودة» ولدىَّ فكرة جديدة عن الجولف سأستغلها لنشر الإسلام. و لى ولدان يعملان فى لندن، تبع أحدُهما أباه وذهب معه إلى إيتون بإنجلترا. وقد كان زوجى نائبًا لرئيس شركة اكسبرس الأمريكية فى جنوب أفريقيا.

ثم سألنا الأخت ياسمين: ماذا عن جولتك الحالية والمشروع الذى أنت بصدده. فقالت:

## مَشْرُوعٌ كَبِيرٌ لِدَعْوَةِ الأَفَارِقَةِ:

بدأت بزيارة الكويت، وأعتزم زيارة السعودية بعد فترة لأداء فريضة الحج. والهدف من الزيارة هو الحصول على الدعم المالى لإنشاء مركز إسلامى ثقافى رياضى بالقرب من جوهانسبرج حيث تبرع أحد المسلمين هناك ويدعى السيد ميا، بقطعة أرض مساحتها خمسون فدانًا لإقامة هذا المشروع عليها، والهدف من المشروع دعوة الأفارقة إلى الإسلام إذ أن عدد الأفارقة المسلمين قليل جداً، ونريد أن نستقطبهم ونقدم لهم الخدمات ونتيح لهم الفرصة للتعرف على الإسلام أملاً فى أن يصبح دينهم فى المستقبل، لأن فيه الحل الوحيد لمشكلاتهم.

وتضيف الأخت ياسمين قائلة:

ليست هذه هى زيارتي الأولى للكويت فقد زرتها من قبل للتباحث مع جامعة الكويت لإنشاء كرسى للدراسات الإسلامية فى إحدى الجامعات الهامة فى جنوب أفريقيا. وقد أبدت جامعة الكويت اهتمامًا مشكوراً بالموضوع.

## تَفْصِيلَاتٌ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَنُوبِ أَفْرِيقِيَا:

بعد ذلك سألت الأخت ياسمين عن وضع إخواننا المسلمين فى ظل حكومة جنوب أفريقيا العنصرية فأجابت بقولها:

معلوم أن جنوب أفريقيا بلد حكومته عنصرية تتحكم فيها الأقلية البيضاء فى الأكثرية الأفريقية، وهى حكومة تشبه إسرائيل فى وسط البلاد العربية، وهذا يفسر التقارب الشديد بين النظامين العنصريين الحاكمين. والمسلمون عرضة لهذه التفرقة العنصرية البشعة، إلا أنهم بحمد الله نشيطون ويعملون بحماس للمحافظة على إسلامهم، ووضعهم الاقتصادى جيد والحمدلله.

ويوجد المسلمون فى المقاطعات التالية:

مقاطعة الكاب، وناتال، وترانسفال. وتتركز أكبر مجموعة من المسلمين فى مقاطعة الكاب حيث يوجد حوالى مائتين وخمسين ألف مسلم وخاصة فى مدينة الكاب وما حولها، ومدينة الكاب هى أقدم مدينة فى جنوب افريقيا إذ تأسست حوالى عام ١٦٥٢م. وقد كان أول قدوم للمسلمين إلى هذه المدينة فى صورة سجناء سياسيين من ماليزيا اعتقلهم المستعمرون الهولنديون ونفوهم إلى هذه المنطقة النائية. لذلك كانت الأغلبية الساحقة من المسلمين هنا من أصل ملايوى. ولكن هؤلاء السجناء السياسيين تحولوا إلى جالية قوية اقتصاديًا، شقت طريقها وأثبتت جدارتها.

وفى ناتال يقدر عدد المسلمين بحوالى مائة ألف مسلم وهناك حوالى خمسين ألف مسلم فى منطقة ترانسفال، وهؤلاء المسلمون من أصل آسيوى جاءوا إلى جنوب أفريقيا فى نهاية القرن التاسع عشر فى صورة تجار وعمال من شبه القارة الهندية، وللمسلمين صحفهم الناطقة باسمهم، وأحب أن أوجه كلمة لإخوانى المسلمين فى البلاد العربية، وأدعوهم إلى تقوية الصلة بإخوانهم فى جنوب أفريقيا حتى تظل راية الإسلام عالية خفاقة فى ذلك البلد الذى يحتاج أكثر من أى بلد آخر إلى الإسلام.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

اليابان :

## ١٣٢ - بروفسور عبد الكريم ساتيوه

### أستاذ كبير :

البروفسور عبد الكريم ساتيوه رجل معروف ليس فى اليابان فحسب، بل فى كثير من الأقطار الإسلامية الأخرى، وقد تم اختياره مؤخراً كمنسق فى مجلس تنسيق المنظمات الإسلامية باليابان، وهو عبارة عن نوع من الاتحاد يضم حوالى اثنتى عشرة منظقة إسلامية فى اليابان. والبروفسور ساتيوه فى السبعين من عمره، وهو يعمل منذ عام ١٩٥٥ أستاذاً بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة تاكوشكو التى تخرج فيها.

### عدم الإهتمام :

قد عاش البروفسور ساتيوه فى كابل بأفغانستان فترة طويلة من الزمان وأتيحت له فرص عديدة للاتصال بالمسلمين والتعرف على حياتهم، وفى بلد مثل أفغانستان، تأثر البروفسور ساتيوه بالثقافة المحلية النابعة من الإسلام، الدين الوحيد فى تلك البلاد، كما أتاحت له زياته لأقطار إسلامية أخرى لفترة وجيزة، فرصة كافية لمقابلة مزيد من المسلمين، ولكن بالرغم من ذلك، كما يقول البروفسور ساتيوه نفسه «رغم أننى عشت فى بلد إسلامى، ثم اطلعت فى عدة مناسبات على بعض الكتب التى ألفها كتاب أوربيون عن الإسلام، إلا أننى رغم ذلك لم أحاول أبداً أن أفهم المعنى الحقيقى للإسلام من تلك الكتب».

### صحبة المسلمين تقوده إلى الإسلام :

والحق أن ملاحظات البروفسور ساتيوه المذكورة آنفًا تنطبق كذلك على كل يابانى غير مسلم يذهب بحكم طبيعة عمله كدبلوماسى أو تاجر أو سائح ويقيم فى قطر إسلامى أو آخر، فهو لا يهتم غالبًا بالتعرف على البلد الذى يقيم فيه ولا على الناس الذين يعيش بينهم، وبالرغم من ذلك فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يسبغ نعمه وفضله على

الدكتور ساتيوه، كان ذلك فى عام ١٩٥٧م حين قامت مجموعة من جماعة التبليغ الباكستانية بزيارة لليابان، فقد أتيحت له الفرصة للالتقاء بأفراد هذه المجموعة، كما قام بالسفر معهم هنا وهناك فى أنحاء اليابان، فتأثر كثيراً بطابع الحياة النقية الطاهرة التى يتميز بها، كما أعجب بعمق إيمانهم وصدق اعتقادهم، ولأول مرة فى حياته استطاع أن يفهم معنى الإسلام والخضوع لله، هكذا اهتدى الدكتور ساتيوه إلى الإسلام فى السنة نفسها، كان ذلك فى مسجد كوبى ضمن احتفال أقامه مولانا فضل الكريم، رئيس مجموعة جماعة التبليغ هناك.

## جَمعيّة المسلمينْ اليَابَانِيّنْ :

قبل حوالى سبع سنوات من إسلام الدكتور ساتيوه التقى المسلمون اليابانيون وأسسوا جمعية المسلمين اليابانية، فانضم الدكتور ساتيوه إليها وكرس جل وقته ونشاطه للعمل فيها. وفى عام ١٩٦٢م انتخب رئيسًا للجمعية المذكورة، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٧١. وقد أصبحت الجمعية الإسلامية اليابانية خلال مدة رئاسته معروفة أكثر للعالم الخارجى، وكان ذلك بفضل نشاطاته المكثفة ومعرفته لعدد من اللغات الأجنبية مما ساعده على عقد اتصالات جيدة مع الإخوة المسلمين فى الأقطار الأخرى. ففى عام ١٩٦٢م دعاه حزب نهضة العلماء الأندونيسى لزيارة أندونيسيا على رأس وفد يابانى مسلم يتألف من ثمانية أعضاء لحضور مؤتمر الحزب، كما ابتعث فى العام ذاته ليصبح عضواً فى الأكاديمية الإسلامية لجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، وفى السنة التالية دعاه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ليصبح عضو شرف بالمجلس، وفى عام ١٩٦٤م قام البروفسور ساتيوه بأداء فريضة الحج.

## أعْظَم إنجَازْ :

وقد كان أعظم إنجاز له وهو رئيس لجمعية المسلمين اليابانية إرساله لعدد من الشباب اليابانى المسلم إلى بعض الأقطار الإسلامية للدراسة والتدرب على طريقة الحياة الإسلامية والاطلاع على الثقافة الإسلامية فيها. كان ذلك بمبادرة كريمة من البروفسور ساتيوه، إذ لدينا الآن فى اليابان بفضل هذه المبادرة عدد جيد من العلماء اليابانيين المسلمين المتخصصين فى الدراسات الإسلامية والعربية والذين تخرجوا فى تلك البلاد الإسلامية، وقد كان ذلك نتيجةاهتمام البروفسور ساتيوه الشخصى وعنايته بهم وبفضل

الدائرة الواسعة من معارفه فى هذه الأقطار. وقد أدى ذلك إلى ايجاد مجموعة من العلماء المؤهلين تأهيلاً عاليًا، كما عزز من علاقات المودة والصداقة الوثيقة بين المسلمين فى اليابان وبين الأقطار الإسلامية من جهة وبين شعوب هذه الأقطار وبين اليابان من جهة أخرى.

كذلك كان لصداقته الشخصية مع هذه الأقطار الدور الكبير فى قيام علماء من أمثال الدكتور محمد ناصر والشيخ أحمد شيخوا من أندونيسيا والشيخ محمد الفحام من مصر والشيخ محمد صالح القزاز من المملكة العربية السعودية والدكتور إنعام الله خان من باكستان وغيرهم بزيارة اليابان والتعرف على المسلمين هناك وإلقاء سلسلة من المحاضرات التى ساهمت فى تعميق فهم المسلمين اليابانيين للإسلام وتوثيق صلتهم بإخوانهم المسلمين فى العالم.

## التنسيق بين الجمعيات الإسلامية :

وفى عام ١٩٦٨م تمكن البروفسور ساتيوه من تسجيل جمعية المسلمين اليابانية كهيئة دينية مما أكسبها الاعتراف الرسمى من قبل الحكومة اليابانية كمنظمة دينية إسلامية، وبعد حوالى عشر سنوات من العمل المتفانى كرئيس لجمعية المسلمين اليابانية اعتزل البروفسر ساتيوه ذلك المنصب فى عام ١٩٧١م وحل محله السيد أبو بكر موريموتو الذى انتخب خلفًا له. وقد حدثت تطورات عديدة شتى خلال هذه السنين فى المجتمع اليابانى المسلم، فبرزت إلى حيز الوجود حوالى اثنتى عشرة منظمة إسلامية فى مختلف أنحاء اليابان مما أظهر الحاجة إلى التنسيق بينها جميعًا لتعزيز النشاطات الإسلامية ودفع عجلة العمل الإسلامى الجاد للدعوة الإسلامية بشكل منظم. وهكذا اتخذ قرار فى شهر يونيو عام ١٩٧٦م لإنشاء مجلس تنسيق ينظم كافة هذه المنظمات، وقد تولى البروفسور ساتيوه منصب المنسق العام للمجلس المذكور. وقد ألقى ذلك على كاهله مسئوليات ضخمة للتنسيق بين نشاطات جميع هذه المنظمات، ولم يكن بوسع أحد آخر غير البروفسور ساتيموه تحمل هذه المهمة الجسيمة، كما أن البروفسور ساتيوه يقوم بعمل نائب رئيس الجمعية العربية اليابانية.

## لمحات من حياته الشخصية والعائلية :

وقد يتبادر إلى الذهن التساؤل عن حياة البروفسور ساتيوه الشخصية، وبهذا

الخصوص لا يسعنا إلا أن نقول: إنه تأكيداً لدور البروفسور ساتيوه كزعيم مسلم من اليابان فإن حياته الشخصية والعائلية هى حياة إسلامية صميمة. وهذه لعمرى ليست بالمهمة السهلة أن يحافظ الإنسان على الالتزام بطريقة الحياة الإسلامية فى مجتمع غير إسلامى على الإطلاق، لأن ذلك يحتاج إلى قدر كبير من الإرادة القوية والإخلاص للعقيدة التى يؤمن بها الإنسان. كما أن زوجة البروفسور ساتيوه هى أول سيدة يابانية مسلمة تقوم بأداء فريضة الحج، كان ذلك بالطبع بصحبة زوجها فى عام ١٩٦٦م، كما أن السيدة ساتيوه تقوم هى واثنتان من بناتهما ببذل جهود كبيرة جادة لتعليم المسلمين اليابانيين. جدير بالذكر هنا أن نبين أن السيدة ساتيوه تعمل كذلك مسئولة فى مركز للشرطة فى منطقة مترو بوليتو- بطوكيو.

ولعل من المناسب أيضًا أن نذكر أن البروفسور ساتيوه قد تعرض لبعض المحن فى حياته الشخصية، فالمؤمنون أشد ابتلاء، كما أنه جاء فى الحديث الشريف أن المرء يبتلى على قدر إيمانه. فإن كان إيمانه قويًا زيد له فى البلاء. ومن ذلك أن الولد الأكبر للبروفسور ساتيوه قد لقى مصرعه فى كارثة عندما كان طالبًا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، كان ذلك نتيجة تصدع عمارة مؤلفة من أربعة طوابق كان يسكنها الطالب الشهيد، ومن لطف الله سبحانه أن البروفسور ساتيوه كان فى ذلك الوقت بالذات يزور المدينة ويقيم مع ولده، ولكنه نجا بأعجوبة.

## الأسرة كلها مسلمة بفضل الله:

بقى أن نذكر فى ختام هذا الحديث عن البروفسور ساتيوه أنه عندما يعتزم أى شخص الاهتداء إلى الإسلام فى اليابان، فليس من الممكن دائمًا أن يدخل معه جميع أفراد أسرته فى دينه الجديد. ما ذلك إلا لأنه لا إكراه فى الدين، ولا سبيل إلى استخدام القوة لإجبار الناس على الدخول فى الإسلام لأن هذا مناف لطبيعة هذا الدين، كما أن الدستور اليابانى منع ذلك، لكن أسرة البروفسور ساتيوه دخلت بكامل أفرادها فى دين الإسلام فضربت بذلك - بمحض اختيارها- أروع مثل للآخرين فى المجتمع اليابانى غير المسلم. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

اليَابَان :

## ١٣٣ - صَادق يوشُو ايمَايزومى
## (يوشيو ... سابقًا)

فى حلقتنا هذه يسرنا أن نقدم شخصية إسلامية فذة أخرى من اليابان، إنه الأخ المرحوم صادق يوشيو إيمايزومى. ولد يوشيو إيمايزومى فى السادس عشر من شهر سبتمبر عام ١٩٠٥م وهو ابن لتاجر للتحف والقطع الفنية النادرة، وبعد أن أكمل يوشيو تعليمه فى المدارس الابتدائية والثانوية الموجودة فى مسقط رأسه التحق بجامعة نيهون بمدينة طوكيو العاصمة، وتخرج فيها عام ١٩٢٧م كان سنه آنذاك اثنتين وعشرين سنة. وقد حصل على إجازة فى الهندسة الميكانيكية، وفى العام ذاته عمل فى شركة ميشو الكهربائية المحدودة، بوظيفة مهندس فى قسم ورشات الحديد، حيث انهمك فى انتاج قطع الراديو وقطع غيار الطائرات، وظل يعمل فى تلك الشركة حتى شهر مارس من عام ١٩٣٠م، عندما استقال من منصبه فى تلك الشركة.

### كَيفَ أَهْتَدَى لِلإِسْلَامِ :

وفى شهر أبريل من نفس السنة عين يوشيو بوزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية بالحكومة اليابانية، واستلم منصب مدير بريد منطقة هونجو كيريدوشى بطوكيو، وللمرء أن يتساءل ولكن كيف اهتدى يوشيو إلى الإسلام؟ هذا ما سنجده فى السطور التالية:

كان يعيش بالقرب من منزل إيمايزومى الإمام المسلم التركى من الأصل التتارى، وكان اسمه الإمام عبد الرشيد إبراهيم بيه، الذى كان زعيمًا مسلمًا وطنيًا فى الحركة الوطنية فى روسيا، ثم قدم الإمام عبد الرشيد إبراهيم إلى اليابان فى عام ١٩٠٨م للمرة الأولى، وشرع فى الاتصال بكبار الزعماء السياسيين اليابانيين، وكان يريد دعمهم ومساندتهم للحركة الإسلامية الوطنية فى روسيا، وقد تعرف يوشيو إيمايزومى على الإمام عبد الرشيد إبراهيم بيه، ومن خلاله بدأ الاتصال بالأتراك المسلمين المقيمين فى اليابان، وبهذه الطريقة تعرف يوشيو إيمايزومى على الإسلام.

ولشدة تأثر يوشيو بحياة هؤلاء الأتراك المسلمين قرر اعتناق الإسلام، حدث ذلك فى مارس من عام ١٩٢٩م فى حفل تولى قيادته إمام تركى تترى مسلم آخر هو قربان على، وأصبح يوشيو إيمايزومى يدعى منذ ذلك الحين: (صادق يوشيو إيمايزومى)، بدأ صادق تعلم الدراسات الإسلامية بشغف عظيم، وكان أستاذه ومرشده فى ذلك الإمام عبد الرشيد إبراهيم بيه الذى عاد إلى اليابان فى عام ١٩٣٣م واستمر كذلك حتى توفى الإمام عبد الرشيد إبراهيم فى عام ١٩٤٣م عن سن يناهز الخامسة والتسعين.

ولعل من المناسب هنا أن نذكر أن الإمام عبد الرشيد إبراهيم بيه رحمه الله قد أدى دوراً مهمًا فى انتشار الإسلام فى اليابان، فقد أسلم على يديه حوالى مائة يابانى، وفى تلك الأثناء تم بناء مسجد طوكيو فى عام ١٩٣٨م وكان عبد الرشيد إبراهيم بيه أول إمام له، وقد كان إنشاء مسجد طوكيو بمثابة نقطة تحول جديدة فى تاريخ الإسلام باليابان.

فى عام ١٩٣٣م، وعندما كان صادق إيمايزومى يعمل مديراً للبريد تم زواجه من فتاة يابانية تدعى سايكو، ثم اتخذت اسمًا إسلاميًا هو (صادقة) وفى أثناء الحرب العظمى الثانية تورطت اليابان فى حرب الباسفيك عام ١٩٤١م واحتلت مناطق شاسعة من قارة آسيا ومن جزر الباسفيك الغربية، وكذلك جزر الهند الشرقية فى هجوم خاطف قامت به القوات اليابانية،وقد استدعته القيادة العليا للأسطول اليابانى للعمل كمهندس مدنى غير نظامى فى المناطق الإسلامية فى الجنوب، فأرسلته إلى مدينة مكاسار بجزيرة سلبيس بإندونيسيا فى شهر يونيو عام ١٩٤٣م للعمل كمدرب فنى فى مشروعات الهندسة الميكانيكية هناك، وقد منحه هذا العمل الفرصة للتعرف على الحياة الإسلامية من خلال التجربة والخبرة المباشرة، ثم استقال من عمله كمدير للبريد فى عام ١٩٤٤م.

## مساعدة المسلمين :

ثم انتهت الحرب العظمى الثانية وكذلك حرب الباسفيك فى أغسطس عام ١٩٤٥م بهزيمة اليابان واستسلامها لقوات الحلفاء، وعاد الهولنديون لاحتلال مستعمراتهم السابقة فى (جزر الهند الشرقية) وفى غضون ذلك قامت حركة التحرير الوطنى فى تلك الجزر، وقد هب لمساعدتها عدد كبير من الجنود اليابانيين والعاملين المدنيين فى الجيش اليابانى الموجودين فى تلك الجزر. وكان صادق إيمايزومى واحداً من هؤلاء، إلا أنه أسر

فى يناير عام ١٩٤٥ م على يد الهولنديين، وقدم للمحكمة العسكرية بتهمة العداء للأراضى المنخفضة أى هولندة. وقد وجد بريئًا من تلك التهمة، فأطلق سراحه وفقًا لذلك، وفى شهر يونيو من عام ١٩٤٦ م عاد إلى اليابان واستعاد جنسيته وجميع حقوقه كمواطن يابانى.

وقد واجه صادق عدة عقبات على أثر عودته إلى بلاده، إلا أنه تمكن من التغلب عليها، ومن ثم قام بإنشاء مصنع خاص به مستخدمًا فى ذلك معرفته وخبرته الواسعة، وقد أصبح رئيسًا لذلك المصنع الذى أطلق عليه اسم «شركة متسوبوشى الصناعية المحدودة» وكان يصنع الجوارب وغيرها من المنتجات المتعلقة بالملابس الداخلية، وكان المصنع يقع فى منطقة ناكاجوكو فى طوكيو العاصمة.

## أَوَّلُ رَئِيسٍ لِجَمعِيَةِ المُسْلِمِين :

وعلى الرغم من انهماكه فى مهنته التى كانت تستغرق الكثير من وقته، إلا أن صادقًا لم يقطع علاقاته بالمسلمين فى اليابان وفى البلاد الأجنبية كذلك، بل على العكس من ذلك فقد أصبح اتصاله بهم أكثر عمقًا وتكراراً. فبعد ساعات عمله فى المصنع كان صادق يكرس ما تبقى من وقته فى تدعيم اتصالاته وصداقاته مع المسلمين الآخرين. وقد أدى دوراً مهمًا فى توحيد المسلمين اليابانيين وتوطيد مكانتهم، فكان واحداً من الأعضاء المؤسسين لجمعية المسلمين اليابانية، وهى أول جمعية إسلامية فى اليابان وكان رحمه الله أول رئيسٍ لها.

وقد كان عليه بصفته رئيسًا لجمعية المسلمين اليابانية التى كانت هى المنظمة الوحيدة التى تمثل المسلمين اليابانيين، كان عليه القيام بعدة نشاطات إسلامية كترتيب المنح الدراسية للشباب الياباني المسلم للدراسة فى الجامعات الإسلامية فى الخارج، كما كان ينظم عقد الندوات وإلقاء المحاضرات الإسلامية فى مختلف أنحاء اليابان، وكان يتحدث فى تلك الندوات والمحاضرات ويجرى مقابلات مع أجهزة الإعلام ويكتب المقالات للتعريف بالإسلام بين الشعب الياباني، وهكذا ازداد عدد المسلمين اليابانيين بشكل ملحوظ بفضل الله وتيسيره أولاً، ثم نتيجة الجهود الدائبة التى لم تكن تعرف الكلل من صادق وإخوانه.

## محاضرة إسلامية وإسلام بعض الحاضرين :

وفى عام ١٩٥٨م قام صادق بزيارة مدينة ناجانو الواقعة فى أواسط اليابان، لإلقاء محاضرة عن الإسلام، وبعد أن تحدث إلى قرابة ستين طالبًا قام وحده بأداء صلاة المغرب أمام المشاهدين المندهشين الذين لم يشاهدوا من قبل صلاة المسلمين، وكان من بينهم طالبان من جامعة شنشو، فقد تأثر هذان الطالبان بإيمان صادق وجدّيته، كما تأثرا من قوة إيمانه بالله، فأعلنا فى نفس المكان إسلامهما وأصبحا يسميان يوسف ليمورى وصادق كاتاياما. وقد أوصى صادق بهما وزكاهما للدراسة بجامعة الأزهر الشريف، فقُبِل التحاقهما بها. ويوسف ليمورى الآن معروف كواحد من أشهر علماء اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى اليابان وهو يعمل الآن فى التدريس وإجراء البحوث فى جامعة تاكوشوكو، بطوكيو، أما صادق كاتاياما فيعمل فى شركة شيودا للمنشآت الكيماوية الصناعية المحدودة، ويقوم حاليًا بخدمات مهمة فى مجال التبادل التجارى العربى اليابانى.

## العمل فى سبيل الله حتى الموت :

وفى عام ١٩٥٩م سقط صادق ضحية المرض نتيجة الإرهاق من كثرة العمل، وتدهورت صحته إلى درجة كبيرة، وعندما عثر على أنه كان يعانى من سرطان المعدة القاتل الفتاك، نصح بالإقامة فى المستشفى لإجراء العلاج اللازم له قبل فوات الأوان، ولكنه رفض ذلك قائلاً: لابد أن أعمل حتى الموت. وظل يعمل فى خدمة الإسلام والمسلمين كالمعتاد، ولكن حالته الصحية أخذت فى التدهور بشكل سريع، مما اضطره إلى دخول المستشفى، وإجراء عملية جراحية بمستشفى جامعة نيهون، وهو مستشفى الجامعة التى تخرج فيها. كان ذلك - أى العملية الجراحية - فى عام ١٩٦٠م. ولكن مع الأسف بعد فوات الأوان، وفى السابع عشر من ظهر مايو عام ١٩٦٠م لفظ صادق إيمايزومى آخر أنفاسه فى المستشفى وكان عمره فى ذلك الحين خمسة وخمسين سنة، وهى سن مبكرة عادة بالنسبة لأقرانه فى اليابان إلا أن إرادة الله هى الغالبة، ولا معقب لإرادته، ولا راد لقضائه.

وهكذا مضى زعيم عظيم وواحد من أشد المسلمين اليابانيين إخلاصًا وتفانيًا للدعوة الإسلامية، وكان صادق رحمه الله لا ينجب، أما أرملته السيدة صادقة فهى تعيش الآن وحيدة، تكرس حياتها لعمل زوجها الفقيد العزيز الذى لا يزال يعيش فى قلوب كل من عرفه.

إستراليا :

## ١٣٤- سيسليا محمودة كانولى
(وابنتها رشيدة)

### كُنتُ دَائِمًا مُسْلِمَةٌ :

فى هذه الحلقة من مسلسل «مسلمون على الدرب» نستضيف امرأة كريمة من إستراليا وهى السيدة سيسليا محمودة كانولى، التى تقصُّ علينا قصة إسلامها هى وابنتها.

تبدأ الأخت سيسليا محمودة كانولى قصتها بقولها: لماذا أسلمت؟ أولاً وقبل كل شىء لا بد أن أقول بأن ذلك راجع بشكل أساسى إلى أننى كنت دائمًا مسلمة دون أن أشعر بذلك.

فمنذ وقت مبكر جداً من حياتى فقدت الإيمان بالديانة النصرانية لعدة أسباب أهمها:

أننى كلما كنت أسأل أى شخص نصرانى سواء أكان من الذين ينتمون لما يسمى بالفئات المقدسة أو كان رجلاً عاديًا، كلما سألت عن نقطة من النقاط التى تحيرنى من تعاليم الكنيسة، كنت أتلقى الإجابة الرتيبة التى لا تتبدل وهى على شكل نصيحة صارمة: لا تسألى عن تعاليم الكنيسة، بل عليك أن تؤمنى بها.

### الإِيمَانُ الأَعْمَى بَلاَ فِهْم :

وتضيف السيدة سيسليا قائلة: ولم تكن لدى الشجاعة فى تلك الأيام لكى أرد عليهم بقولى: إننى لا يمكن أن أُؤمن من بشىء لا أفهمه، ومن واقع خبرتى أقول بأن هذا ينطبق أيضًا على كل من ينتسب إلى هذه الديانة، ومن هنا فالذى فعلته هو أننى هجرت الكنيسة الرومية الكاثوليكية وتعاليمها، وركزت إيمانى فى الله الواحد، الذى كان من الأيسر جداً علىَّ أن أؤمن به سبحانه بدلاً من الآلهة الثلاثة التى تنادى بها الكنيسة وأعنى بها عقيدة التثليث: (الله والابن والروح القدس) فعلى النقيض من

أسرار ومعجزات تعاليم الكنيسة التى تتميز بالغموض اتخذت حياتى مغزى جديداً أكثر رحابة وسعة، لا يقيدها الاعتقاد الأعمى ولا الطقوس التى لا معنى لها، فحيثما نظرت كنت أشاهد صنع الله جل جلاله، وعلى الرغم من أننى لم أستطع أن أفهم ما يسمونه بالمعجزات التى كانت تقع أمام عينى، تمامًا كغيرى من الناس الأكثر فهمًا وحكمة، فقد كان بوسعى أن أقف وأتأمل إعجاز ذلك كله متمثلاً فى الأشجار والزهور والطيور والحيوانات، حتى أن الطفل المولود حديثًا قد غدا فى نظرى معجزة جميلة بديعة، لا كتلك المعجزات التى كانت الكنيسة تلقننى للإيمان بها أبداً فأذكر كيف كنت وأنا بعد طفلة صغيرة أنظر بتأمل إلى الأطفال الحديثى الولادة فيجرى تفكيرى على النحو التالى: «هذا الطفل مغطى بأكمله فى الإثم الأسود!» لا لا! لم أعد أؤمن بالقبح أبداً، لقد أصبح كل شىء عندى جميلاً.

## كَيفَ دَخَلْتَ دِين الإِسْلاَم :

ثم تذكر السيدة سيسليا محمودة كانولى كيف حدث التغيير الأساسى فى حياتها فتقول:

وفى يوم من الأيام أحضرت ابنتى إلى البيت كتابًا عن الإسلام وشرعت فى قراءته، وسرعان ما استقطب جل اهتمامى إلى درجة أننى أتبعته بعدة كتب أخرى قرأتها عن الإسلام، فأيقنا على الفور أن هذا هو ما نؤمن به بالضبط، وأذكر هنا أننى عندما كنت أعتقد بالديانة النصرانية كان يلقى فى روعنا أن الإسلام ليس إلا شيئًا نسخر منه ونهزأ به، وهكذا فكل ما قرأته الآن عن الإسلام كان بمثابة وحى جديد بالنسبة لى، ولما كان الشاعر المسلم العظيم محمد إقبال يقول: كنت أقرأ القرآن وكأنما أنزل علىَّ! لقد أجيبت جميع أسئلتى على الفور، وبشكل دقيق محدد، يختلف كل الاختلاف عن الضياع الذى كنت أشعر به وأنا أسأل الدوائر الكنسية، وبعد مقدار كبير من القراءة والدراسة المستفيضة للدين الإسلامى قررت أنا وابنتى أن نصبح مسلمتين، فاتخذنا لأنفسنا اسمين إسلاميين أحدهما رشيدة وهو اسم ابنتى والآخر محمودة وهو اسمى الجديد فى الإسلام الذى أعتز به.

## الصَّلاَة قُرَّة عَيْنِي :

ثم تختتم السيدة سيسليا محمودة كانولى الإسترالية قصتها بقولها: إذا سألنى أحد من الإخوة عن أكثر شيء تقر به عينى فى دين الإسلام فسيكون جوابى هو (الصلاة) وأذكر هنا الحديث النبوى الشريف الذى يقول فيه النبى عليه الصلاة والسلام «وجعلت قرة عينى فى الصلاة»، وأذكر أن الصلاة فى الكنيسة كانت تتلخص فى أن نرجوا الله بواسطة السيد المسيح أن يرزقنا نعمًا فى الدنيا، أما فى الإسلام فالغاية من الصلاة هى توجيه الحمد والشكر لله وحده على جميع النعم التى أنعم بها علينا، لأنه هو وحده سبحانه الذى يعلم ما نحتاج إليه لسعادتنا، وهو وحده الذى يمنحنا ما نحتاج إليه دون أن نطلب ذلك منه.

## تَعْلِيقُ المُؤلِفْ :

يجب أن لا يفهم من هذا أن الإسلام يعادى أى دين سماوى آخر. أبداً، فمن أركان الإيمان فى الإسلام الإيمان بجميع أنبياء الله، والإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله، والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول: «الأنبياء أخوة علاّت، أمهاتهم شتى وأبوهم واحد، وأنا خاتم النبيين». ويقول عليه الصلاة والسلام: «مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة؟! فأنا فى النبيين موضع تلك اللبنة» صدق رسول الله. من هذا يتضح أن الإسلام هو دين التسامح والمحبة ودين التآلف والوحدة وليس ذلك فحسب بل أن الإسلام يعلن أن جميع الناس رجالاً ونساء أخوةٌ وأبناءُ أب واحد وأم واحدة، و خيرهم وأحبهم إلى الله أنفعهم لعباده، وما ذكرته السيدة سيسليا محمودة من مقارنة بين الإسلام والنصرانية إنما هو لإحساسها بأن الإسلام هو الدين الخاتم الذى لا يزال خاليًا من كل تحريف تمامًا كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، خلافًا للأديان الأخرى التى زحف إليها التغيير والزيادة أو النقصان. ومن هنا شعرت بعظمة الإسلام وسموه.

أيرلندا :

## ١٣٥ ت . هـ مبارك لى

### بداية القصة :

يبدأ قصته بقوله: نشأت فى ظل العقيدة البروتستانتية، وبدأت فى سن مبكرة من حياتى أحس بعدم الرضا عن تعاليم الكنيسة، وعندما تخرجت فى المدرسة والتحقت بالجامعة أصبح الشك يقينًا عندى، وغدت الكنيسة النصرانية لا تعنى شيئًا يذكر بالنسبة لى، وأحسست باليأس تقريبًا من العثور على أية عقيدة مستقرة تتضمن كافة الأفكار التى بلورتها، وحاولت فترة طويلة من الزمن إرضاء نفسى ببعض المعتقدات الغامضة التى اختلقتها لنفسى، وذات يوم حدث أن شاهدت نسخة من كتاب بعنوان «الإسلام والحضارة»، فشرعت فى قراءته، وكلما تابعت القراءة أيقنت أن جميع معتقداتى ومبادئى موجودة فى المبدأ الذى يشرحه الكتاب الصغير.

### دين العلم والسماحة :

ويمضى السيد مبارك لى فى حديثه فيقول: وأول ما أعجبنى فى الإسلام نظرته العريضة للأمور فى مقابل التعصب الذى تعانى منه الأديان والطوائف الأخرى، كما أعجبنى العلم والثقافة التى تحلت بها الأقطار الإسلامية فى القرون الوسطى عندما كان الجهل والخرافة سائدين فى ذلك الوقت فى سائر أنحاء العالم الأصلى، كما اقتنعت بنظرية التوازن المنطقية فى الإسلام وقارنتها بمبدأ التكفير، وهذه هى بعض ما لفت انتباهى للوهلة الأولى، وبعد ذلك أيقنت أن هذا الدين دين واسع يشمل الإنسانية برمتها، ومستعد لهداية الأغنياء والفقراء على السواء، وقادر على كسر جميع الحواجز المصطنعة بسبب الاعتقاد واللون قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

### تعليق المؤلف :

فى كتاب «بونابرت والإسلام» للكاتب الفرنسى (شيرفلز) يورد الكاتب حديثًا

لنابليون بونابرت يقول فيه: كشف موسى لأمته عن وجود الله، وعيسى للعالم الرومانى، ومحمد للقارات القديمة.. كانت الجزيرة العربية عندما جاء محمد بعد ستة قرون من ميلاد المسيح ودعا إلى عبادة الله رب إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى. وكان الآريون وبعض الطوائف الأخرى يثيرون القلاقل ويحدثون الاضطرابات فى الشرق عن طريق إثارة مسألة طبيعة الأب والابن والروح القدس، فأعلن محمد أنه لا إله إلا الله، رب العالمين لم يلد ولم يولد، وأن مبدأ التثليث قد استقى فكرة المشركين واقتبسها منهم، آمل أن لا يكون الوقت بعيداً عندما أستطيع أن أوحد جميع الرجال العقلاء والمتعلمين من كافة الأقطار، وأنشىء نظام حكم موحد قائم على مبادئ القرآن التى هى وحدها الحق، والتى تستطيع وحدها أن تقود إلى السعادة».

وهذا جورج بيرنارد شو الكاتب الإنجليزى الشهير يقول: إننى أقدّر دين محمد دائمًا أعظم التقدير بسبب حيويته الرائعة فهو الدين الوحيد الذى يبدو لى يتحلى بتلك المقدرة على استيعاب المراحل المتغيرة من الوجود مما يجعله صالحًا لكل عصر، لقد درسته - ذلك الرجل العظيم الرائع - وفى رأيى أنه أبعد ما يكون عن معاداة المسيح، بل لابد من تسميته بمنقذ الإنسانية، أعتقد لو أن رجلاً مثله سيتولى زمام الحكم المطلق فى العالم الحديث فسوف ينجح فى حل مشكلاته بطريقة تحقق له السلام والسعادة اللتين هو فى حاجة ماسة إليهما، ولقد تنبأت عن دين محمد أنه سيكون مقبولاً لدى أوروبا فى المستقبل كما بدأت تتقبله أوروبا اليوم.

أَمْرِيكَا :

## ١٣٦ - عبد الصبور بيلار

هذه هى قصة إسلام شاب أمريكى زار الكويت مؤخراً، وأجريتُ معه الحديث التالى:

إنه يبدأ قصته بقوله: أنا شاب أمريكى اهتديت إلى الإسلام قبل عامين فى مدينة عمان بالأردن أمام المحكمة الشرعية هناك. وقد جئت إلى الكويت لأول مرة لمحاولة تعلم اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن، وأرجو أن تتاح لى الفرصة لذلك هنا فى الكويت البلد العربى المسلم عن طريق الالتحاق بأحد المعاهد مع تأمين الإقامة والسكن لى.

### وَالِدِي وَأَخِي قَسِيسَانْ :

إن والدى وأخى كلاهما قسيس فى إنديانا بأمريكا، وقد حصل أخى داود على الماجستير فى علم اللاهوت من جامعة هارفارد، وهو كاتب نصرانى متحمس، وذكى، وسأعمل بحول الله على دعوة أخى وكسبه إلى الإسلام، وقد سبق أن دعوته هو وأبى إلى الإسلام فاعتذر والدى لكبر سنه، ولى أمل كبير فى هداية أخى.

ويضيف الأخ عبدالصبور، «أنا من مواليد الثانى من نوفمبر عام ١٩٣٨م، وقد التحقت بجامعة أوهايو لمدة ثمانى سنوات حصلت خلالها على الماجستير فى علم الحيوان والأحياء، وعملت مدرسًا ثانويًا لمدة عام واحد ثم مدرسًا فى جامعة وست شسترستيت لمدة ثلاث سنوات، وذلك من عام ٦٤م حتى عام ٦٧م.

### بِدَايَةُ إِهْتِمَامِي بِالإِسْلَامْ:

بدأ اهتمامى بالإسلام من حرب فيتنام عندما أحسست بالعطف والحزن على الآخرين، ووقعت عدة قلاقل فى أمريكا بسبب ذلك، وسافرت إلى ألمانيا بعد ذلك بعام واحد، وأتيحت لى فرصتان للحصول على إجازة الدكتوراه، إلا أننى تركتهما وعزمت على السفر إلى العالم الخارجى للبحث عن وسيلة فعالة لتخفيف آلام الناس، وقضيت فى ألمانيا ست سنوات عشت خلالها حياة الزهاد كنت أعيش بالإيمان، وتجولت بالدراجة فى جنوب ألمانيا، ودرست الإنجيل وأحببت الآيات التى تتحدث فى التوراة عن الأنبياء،

وكان جل اهتمامى فى الحديث عن الأصنام ومحاولة كشفها، وأصبحت خبيراً فى التوراة إلى درجة سبقت فيها والدى القسيس.

وفى أحد فصول الشتاء في ألمانيا، كنت فقيراً جداً لأننى لم أكن أعمل إلا لزيادة الإيمان فى قلوب الناس، وكنت أوزع الأوراق التى أكتبها من التوراة وأضعها فى صناديق البريد، وكنت أكتب الملصقات حول دراسات عن الإنجيل، كان ذلك فى ميونيخ وسألنى الألمان من أنا فقلت لهم: أنا بطرس الأمريكى.

وقضيت شتاءً كاملاً فى إحدى الغابات بألمانيا كنت أسكن فى غطاء من البلاستيك، وعرفنى الناس. وقد ساعدنى رجل أمريكى هناك فى الحصول على عمل فعملت سائقًا لشاحنة لتوزيع الصحف، كان ذلك عام ١٩٧٣م وأعتقد أنه تدبير من الله أن قابلت هذاالأمريكى وزوجته اللذين كانا لديهما شىء من الإيمان، وكان الرجل يعمل جنديًا، كنت أقود الشاحنة من الساعة الثانية صباحًا حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً وقضيت وقت فراغى فى ممارسة هوايتى، وكسبت بعض المال.

## حَادِثُ تَصَادُمٍ وَتَغْيِيرٌ وَتَفْكِيرٌ :

ثم حدث تغير كبير فى حياتى، فذات صباح وأنا أؤدى عملى، كان الوقت فجراً وكان الضوء خافتًا والجو سيئًا جداً، كنت أشاهد طلوع الشمس كل يوم وأنا أقود الشاحنة من ميونيخ إلى سالزبورج فى النمسا وقد أحببت هذا العمل لأنه يطلعنى على الطبيعة الجميلة فى ألمانيا وكنت أحمد الله على ذلك. لم أكن فى ذلك الحين متمسكًا بالنصرانية، كل ما فى الأمر أننى ولدت نصرانيًا وكان أبى قسيسًا وكنت أعتقد أن ما أفعله من توزيع الآيات من التوراة عن الأنبياء، هذا العمل كان فى نظرى أفضل من الذهاب إلى الكنيسة، وأعتقد أن هذا سيرضى الله وبينما كنت أفعل ذلك ذات يوم قبيل الفجر صدمتنى سيارة فأحسست أن ما أفعله لا يرضى الله، وظن الجميع أننى لابد أن أموت لكثرة الكسور فى عظامى، ولكنى شفيت بحمد الله بعد أسبوعين، كان ذلك لحسن حظى، وأحسست أن الله قد أحيانى للقيام بمهمة معينة. لأن نجاتى كانت معجزة تحدث مرة فى الألف، وهنا فكرت جديًا فى أمر المصير إلى الجنة أو النار، وهنا بدأت أعمل على البحث عن الطريق الصحيح إلى الجنة، فاشتريت جهاز تليفزيون ووضعته فى

غرفتى فى المستشفى وكان عليَّ الجلوس هناك لمدة عام كامل، فرأيت صورة (مكّة) من التليفزيون والمسلمين يصلون ورأيت (الملك فيصل) يصلى، فقلت لنفسى: هذا هو الطريق.

## دِرَاسَة فَاحِصَة فِى الإِنْجِيْل:

لكننى فى ذلك الحين لم أكن أعرف شيئًا عن الإسلام، وكان انطباعى بأن هؤلاء القوم ليسوا متكبرين لأنهم يضعون جباههم على الأرض ساجدين الله، فقلت هذا هو أفضل سبيل للعبادة، وكانت عندى نسخة من الإنجيل فى المستشفى فبدأت أقرأها وأسجل ملاحظات عليها، كانت هذه القراءة بنفسية مختلفة عن ذى قبل، قرأتها بصورة جدية، وتعلمت كعالم من العلماء فى الجامعة أن أختار ما يفيدنى وأدع ما يضرنى، فقررت أن أطبق ذلك على قراءتى للإنجيل، فأدهشنى أن أكتشف أخطاء فى الإنجيل، فقرأت الإنجيل خمس مرات خلال ذلك العام بالمستشفى، وسجلت الملاحظات الكافية عليها، وذات يوم كنت أقرأ الإنجيل، الآيات الأخيرة من الإنجيل (كتاب مارك) الفصل الثالث الفقرة الثلاثون، وهى تقول: إن عيسى كان يعلم طلابه أمور الدين، وجاءت السيدة مريم لزيارته وقال أحد الطلاب للمسيح لقد جاءت أمك لرؤيتك فقال له المسيح: ومن هى أمى وأخى؟ وأشار إلى الطلاب قائلاً: هؤلاء هم أمى وإخوتى وأخواتى، وهؤلاء الذين يريدون أن ينفذوا إرادة الله.

أى أن المسيح يقول للنصارى أنا أخ لكم، ففكرت فى هذه العبارة بتمعن وقلت إذا كان عيسى هو أخ للناس فلن يكون ربًا لهم بل مثله كمثل موسى وغيره نبيًا من الأنبياء.

كذلك قرأت فى الإنجيل أن عيسى يقول: «أنا لم آت لأغير الدين ولا أتيت بدين جديد، وإنما أتيت لأكمل ما بدأه غيرى»، ودليل آخر على أن عيسى ليس ربًا أننى قرأت أنه ذات مرة لقى عيسى وكان معه اثنان من حواريه، لقى عَلَى جبلٍ موسى وإلياس فى شكل روحانى، ووقف معهما يتحدثون كإخوة أصدقاء والنصارى يسمون ذلك التحول من الآدمية إلى الألوهية، وأنا أقول: لا أبداً، إنما كان عيسى يتحدث مع هذين الاثنين كواحد منهم إذا لو كان إلهًا لسجدا له، فهو إذن ليس بإله وهذا هو الدليل الثانى لعبودية عيسى.

والدليل الثالث أننى قرأت عن عيسى أنه كان يصلى طول الليل ويسجد كالمسلم؛ فقلت لو كان عيسى إلهًا فلماذا يصلى لنفسه؟!

## لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّه :

كذلك وجدت فى إنجيل (لوقا) أن عيسى سئل مرة: أيها الأستاذ: ما هو أعظم شىء يتعلق بالله؟ فأجاب بقوله: أعظم شىء عن الله هو: لا إله إلا الله.

لهذه الأسباب كلها لم أستطع أن أستمر نصرانيًا لقد فرغت من خطوة ولكن لم أعلم شيئًا عن الخطوة التالية، فخرجت من المستشفى وعدت لعملى لمدة عام آخر، وأردت أن أعمل شيئًا لوجه الله فأخذت نقود التعويض من الحادث وأعطيتها للقسيس الكاثوليكى فى القرية التى وقع الحادث عندها، وقلت له وزع هذه النقود على الأطفال الفقراء فى هذه القرية.

## هُنَاكَ كِتَابٌ لَمْ تَقْرَأْهُ هُوَ الْقُرآن :

وذات يوم وبينما كنت جالسًا فى الغابة وحدى، بعد ستة أشهر من خروجى من المستشفى، كنت جالسًا أقرأ، فجال فى خاطرى ما يلى: هناك كتاب لم تقرأه وهو القرآن.

فبحثت عن نسخة ووجدت ترجمة القرآن بالإنجليزية وقرأتها، وطالعت سورة الإخلاص وقلت: هذا هو ما أعتقده، وقرأت الآية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ..﴾ [المائدة: ٧٣] فجلست فى المكتبة وقرأت القرآن طوال نهار كامل.

## الْحَمْدُ لِلَّه أَنَا الآن مُسْلِم :

وهنا سافرت بالقطار إلى بون وذهبت إلى السفارة السعودية وطلبت المزيد من المعلومات عن الإسلام. فأعطيت كتابًا عن الإسلام باللغة الألمانية فأخذته إلى البيت وقرأته، وقررت اعتناق هذا الدين، والحمد لله إننى الآن مسلم، لم أكن أعرف كيف أصلى فى البداية فكنت أركع لله فى غرفتى، بعد ذلك بأسبوع غادرت ألمانيا ولقيت عدداً من الطلبة الأردنيين فى أثينا، فأرشدنى الطلاب الأردنيون للسفر إلى عمان بالأردن فسافرت إلى هناك وأمضيت بعض الوقت، ثم سافرت إلى الكويت وتعرفت على

عدد من الشخصيات الإسلامية فيها، وحاولت الاستقرار فوجدت عملاً فى المدرسة الأمريكية، ولكنى تركته لعدم ملاءمة الجو غير الإسلامى لى، فعدت إلى الأردن وافتتحت شركة تجارية هناك بالمشاركة مع أخ أردنى.

## تعليق :

بهذه الكلمات تنتهى قصة إسلام الأخ عبدالصبور بيلار الذى تحس حين تلقاه أنك أمام مسلم قوى، وهو ينوى الاستقرار فى الأردن لبعض الوقت ثم يعود إلى أمريكا حيث يشعر أن مكانه الطبيعى لنشر الدعوة الإسلامية هو بين أبناء وطنه، وهو يجاهد ضد انحرافات الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، ويفضح مخططات اليهود، ولذلك فهو يجد الكثير من المضايقات منهم، نسأل الله أن يكتب الخير على يديه وأن يثبته على دينه إنه نعم المسئول ونعم المجيب.

فلسطين :

## ١٢٧ - حسن وأمينة القيسية
## (دانيئلا سابقًا)

## أحقاد اليهود :

نشرت جريدة القبس الكويتية الغراء فى ملحقها لعدد الاثنين السادس نوفمبر ١٩٧٨م قصة حسن ودانيئلا التى تكشف عن واقع النفسية الإسرائيلية، وتتساءل الصحيفة: ماذا يحدث فى الضفة الغربية عندما تتزوج فتاة يهودية شابًا عربيًا مسلمًا؟ وتقول الصحيفة فى بداية القصة العجيبة.

هذه قصة واقعية، كما يرويها أشخاصها، بالكلمة والحرف، وهى تعكس وتبرز النفسية الإسرائيلية على حقيقتها وواقعها: فى عنصريتها وتعنتها وكرهها اللامحدود للعرب، وإن أية محاولة لتصويرها أو تصورها على غير هذه الصورة إنما هى مخادعة باطلة مستحيلة.

## قصة من الواقع المرير :

وتضيف الصحيفة فى هذا السبق الصحفى الرائع: إنها قصة حسن ودانيئلا الفتاة اليهودية التى تزوجت الشاب العربى حسن القيسية من قرية الظاهرية بمنطقة الخليل فى الضفة الغربية المحتلة، واعتنقت الإسلام، واختارت لنفسها اسم (أمينة).. أمينة القيسية، وما لبثت أن تفجرت كل بؤر العنصرية والكراهية الإسرائيلية وانصبت حممها على أمينة وحسن.

حاكم الخليل العسكرى المقدم (موريس بيطون)، ونائبه الرائد (نونى) أصبح شغلهما الشاغل مسألة أمينة أو دانيئلا وحسن. فالرائد نونى وجّه أقذع العبارات لأمينة بعد أن استحضرها إلى مكتبه، ولما أبلغته أنها تحب زوجها وستتحمل أية مصاعب من أجله وأنها حامل منه، بلغ غضبه أشده وأخذ يصرخ فى وجهها: وتريدين أيضا إنجاب طفل منه، من هذا العربي القذر، ليكون عضواً فى منظمة فتح! لتعلمى أنك إذا لم تجهضى

نفسك فسأدخلك السجن وستجهضين قسراً.. إننا نعيش مع العرب بالحروب فقط..!

ويروى حسن وأمينة قصتهما من البداية.. منذ أن تعارفا بحكم عملهما فى فندق على البحر الميت ثم تحابا إلى أن تم الزواج.. وكيف بدأت المضايقات لهما بعد الزواج بأسبوع واحد فقط، وأخذت تتصاعد حتى وصلت إلى درجة مداهمة مسكنهما بين اليوم والآخر من قبل رجال الشرطة والجنود الإسرائيليين وتقول أمينة: «لقد صرنا نخشى النوم، وننام بكامل ملابسنا لأننا نتوقع المداهمة فى أية لحظة.. وكثيراً ما تأتى دورية من الشرطة أو الجنود وتداهم المنزل ويطلب أفرادها إبراز الوثائق ويشتموننا ثم يذهبون.

وذات يوم حدثت عملية مداهمة كبيرة، فقد اندفع العديد من الجنود إلى المنزل وكانوا بإمرة ملازم، وأساؤا معاملة والد حسن، الشيخ المسن، وضربوا أخاه، وهددوا بنسف المنزل على من فيه وأجهضت أمينة فعلاً، بعد سلسلة المضايقات والمداهمات التى لم تتوقف أيضًا إلا بعد أن توجه حسن إلى القدس واتصل بمحامية معروفة هناك تدعى (فيليسيا لانغر) فقامت بتوجيه رسالة إلى وزير الدفاع الإسرائيلى آنذاك (عيزرا وايزمن) تطالبه فيها التدخل للكف عن مضايقة موكليها، وفوق ذلك سرح حسن وأمينة من عملهما دون أى تعويض وهذه هى تفاصيل القصة كما يرويها الزوجان المعذبان.

## الإجهاض والسجن :

«لماذا تريدين إنجاب طفل من هذا العربى القذر؟ وإذا لم تجهضى نفسك فإنك ستنجبين عضواً فى منظمة فتح، إنك واحدة منا، يهودية، وإذا لم تجهضى نفسك وتتخلى عن هذا القذر فإننى سأدخلك السجن، وهناك أستطيع أن أفعل ما أشاء وأستطيع إجهاضك»، كان المتحدث حسب إفادة دانيئلا (أمينة القيسية) هو نائب الحاكم العسكرى لمدينة الخليل الرائد (نونى) والمكان الذى جرى فيه الحديث هو مبنى الحاكم العسكرى فى الخليل، وكان يقصد بعبارة العربى القذر زوج دانيئلا حسن القيسية، من سكان قرية الظاهرية الواقعة على طريق الخليل - بئر السبع.

## النازية الإسرائيلية :

قالت أمينة: إن الحاكم العسكرى لمدينة الخليل المقدم (موريس بيطون) ونائبه (نونى) لا يهمهما الحديث بهذه الطريقة عن زوجى الذى أحببته وتزوجته على الرغم من جميع

الصعاب التى واجهتها إنهما لا يهتمان أبداً باعتناقى للدين الإسلامى، وأننى لم أعد يهودية، بل كل ما يهمهما هو أنني كنت يهودية فى يوم ما، ومن الجنس البشرى الذى ينتميان إليه، ولم يكترثا لحقيقة حملى وإشرافى على إنجاب طفل من زوجى، أو يبديا أى اهتمام بمبادئ التوراة التى تحرم الإجهاض لخطورته على حياة المرأة الحامل.. لماذا يريدان إرغام أم تحب زوجها على قتل ابنها قبل ولادته؟ إن النازيين فقط هم الذين يمكن أن يفعلوا شيئًا كهذا.

وللمرء أن يتساءل: ولكن كيف بدأت القصة؟

بدأت القصة قبل أن يلتقى (حسن ودانيئلا)، فدانيئلا فتاة شابة جميلة ولدت فى مستوطنة كريات عكرون بالقرب من رحوبوت، وفى سن مبكرة نسبيًا تزوجت بتأثير من والديها برجل يكبرها بسنوات عديدة، كان مطلقًا وله خمسة أولاد، وبعد بضعة أشهر من الزواج قررت دانيئلا إنهاء هذا الزواج من زوجها المسن بالطلاق رغم إصرار زوجها، وعلى الرغم من معارضة والديها وأبناء أسرتها لذلك، ولما تبين لها استحالة الطلاق بدون موافقة الطرفين أيقنت أنه بدون خطوة حاسمة من جانبها فإنها ستبقى زوجة له إلى الأبد.. وعندما اقترح عليها أحدهم مازحًا اعتناق الدين الإسلامى سارعت إلى المحكمة الشرعية فى يافا وأعلنت إسلامها وحصلت على الطلاق من زوجها، واستمرت فى حياتها كيهودية، وتقول بأنها لم تكن أبداً متدينة رغم تدين والديها، بل كانت تنظر إلى جميع الديانات نظرة مساواة.

كيف التقت بحسن؟ أدركت دانيئلا بعد طلاقها بأنه لا مكان لها فى منزل والديها فتوجهت إلى البحر الميت وعملت موظفة منزل فى فندق حدائق شو لميت. وكان حسن يعمل فى ذلك الحين فى فندق عين بوكك المجاور، وكان من العمال القدامى فى المنطقة، ومن النشيطين فى عملهم، ومن هنا وصل إلى منصب مسئول تموين براتب يزيد على ٥٥٠٠ ليرة إسرائيلية شهريًا، والتقى الاثنان كما يلتقى جميع عمال الفنادق البعيدة عن المدن وعلى ساحل البحرالميت وسرعان ما أحبا بعضهما.

## أَفْرَاحٌ وَأَحْزَانٌ :

وعندما قررا الزواج اعتقدا أن الجميع سيشاركون فى أفراحهما، وقال والدا حسن

لابنهما: لماذا تريد الزواج من يهودية؟ إنك ستلاقى المصاعب عن الحاكم العسكرى، ولكن حسن أوضح لوالده البالغ من العمر ٧٥ سنة أنه يحبها ولا يهمه ما سيفعله الحاكم العسكرى الإسرائيلى، ويعترف الأخ حسن بأنه لم يكن يصدق بأن أحداً سيعترض على هذه الخطوة، واقتنع الأب وسائر أفراد أسرته وقرية الظاهرية بأجمعها، وتقول دانيئلا: إن الحفلة التى أقيمت لنا بمناسبة زواجنا كانت أكبر حفلة شهدتها الظاهرية وشارك فيها جميع أبناء القرية ووجهائها ووجهاء مدينة الخليل، واستمرت طوال الليل وكان أجمل عرس شاهدته فى حياتى وكانت الفرحة الحقيقية تبدو على وجوه الجميع «وقد تخلف أفراد أسرة دانيئلا عن الحضور».

وبعد أيام من العرس قدمت شقيقة العروس من روحوبوت وأخذت تصرخ فى القرية وبالقرب من منزل العروس، واستدعت دانيئلا الشرطة لشقيقتها حيث حذرتها من إزعاج العروس مرة أخري.

يقول حسن وأمينة أن الهدية الحقيقية لزفافهما تلقياها من شرطة الخليل والحاكم العسكرى بعد أسبوع واحد من الزواج، فيقول حسن: إننا نعيش فى منزل والدى لعدم وجود منزل خاص بنا، والمنزل مؤلف من غرفتين، أخذنا غرفة منهما وبعد أسبوع من الزواج وفى حوالى الساعة الرابعة صباحًا جاء مندوب من الشرطة ويدعى دافيد عطار، وأخذنا إلى المركز، وهناك انتظرنا حتى الساعة الثامنة صباحًا، وعندها دخل شخص آخر ويدعى (أبو النور) وفهمت من أقواله ما ينتظرنا.

وتقول أمينة: أبلغوا حسن بأن ينتظر فى الخارج وبقيت أنا فى الداخل وبدأ أبو النور يصرخ فى وجهى ويقول: ألم يكن لديك شيء تفعلينه سوى الزواج من هذا العربى القذر؟! وظل يتحدث بهذا الأسلوب حتى أفرجوا عنى، وفى الساعة العاشرة من الليلة ذاتها جاء جنود إلى المنزل وأيقظوا كافة الجيران بصراخهم واقتحموا منزلنا، وأبلغونا بأننا أنا وحسن مطلوبان فى اليوم التالى صباحًا لمقابلة الحاكم العسكرى.

## حَقِيقَة اليَهُودُ :

فى صباح اليوم التالى كنا فى مكتب الحاكم العسكرى حيث استقبلنا نائبهُ فى البداية، وهو شاب طويل القامة يدعى (نونى) وبدأ يصرخ فى وجهى: دانيئلا! هل

تريدين إنجاب طفل ليعمل فى صفوف فتح؟ لو كان الأمر بيدى لأجهضتك! من الذى تزوجت منه؟ إنه عربى قذر، حقير، إنك زانية سافلة، إننى أعيش مع العرب بالحروب فقط، إما أن نقضى عليك أو نقضى عليه، وكان حسن طيلة الوقت فى الخارج، حيث لم يسمحوا له بالدخول، وبعد أن انتهى (نونى) من صراخه، دخل الحاكم العسكرى المقدم (موريس بيطون) وبدأ يصرخ قائلا: لقد جاء والداك إلى هنا، وهما على استعداد لإعادتك إلى المنزل إذا تركت هذا العربى وعدت إلى مطلقك، ما الذى يجذبك نحو العربى؟ إنه قد يتزوج عليك، وإن الشعب اليهودى هو شعب فخور ولا يحق لفتياته الزواج من عرب، إن بإمكانى أن أزجك فى السجن لمدة ٤٠ - ٥٠ يومًا ولن أكف عن مضايقتك، فإذا أردت إنهاء الأمور على خير، فتعالى بعد يومين إلى هنا، حيث سيكون مطلقك بانتظارك وعودى إليه.

فكان ردى على هذه العروض من الحاكم العسكرى بأننى أحب حسن، ولا يهمنى أنه عربى، ولكنه لم يصغ لأقوالى لأنها لم تكن ترضيه، وأخيراً أطلقوا سراحى وظننت أن الكابوس قد زال وانتهى، «ولكن بعد ثلاثة أيام اتضح للزوجين الشابين أن الكابوس قد بدأ، فقد وصلت سيارة شرطة إلى منزلهما فى الظاهرية وتقول أمينة: قادنا رجال الشرطة إلى مركز الشرطة وهناك أبلغنى شرطى يدعى ديان) بأنه يعتزم فتح ملف لى لمكوثى فى الضفة الغربية خلافًا للقانون، وهكذا اتضح لأمينة أن القانون الذى ينطبق على اليهود ويمنعهم من البقاء فى الضفة الغربية المحتلة أكثر من ٤٨ ساعة بدون تصريح خاص ينطبق عليها أيضًا على الرغم من وجود زوجها وبيتها فى الضفة الغربية.

فتوجه حسن وأمينة إلى وزارة الداخلية، وهناك تقدمت أمينة بطلب للتخلى عن جنسيتها الإسرائيلية والحصول على هوية سكان الضفة الغربية، وسارع موظفو وزارة الداخلية لإبلاغ الحاكم العسكرى الموضوع فجاء نائب الحاكم (نونى) فأخذ يصرخ ويهدد بإجهاضها وسجنها وقال: إن كل عربى هو عدو لنا ولك، وإذا أصررت على عدم تطليقه لك وإجهاض حملك منه فأنت عدوة لنا ويجب قتلك.

ثم تشير أمينة إلى ما حدث لها على أثر عملية تل أبيب الشهيرة، فتقول كان ذلك بعد يوم واحد من العملية الفدائية على الطريق الساحلى بتل أبيب، وكان جميع الإسرائيليين فى حالة من الهيجان الشديد، وقد شملها غضبهم من العملية واعتبروها عدوة لهم، وبعد ذلك حاول نونى التحدث معها بلطف وقال لها: إنني أضمن لك خلال يوم واحد عريسًا يهوديًا مناسبًا بشرط أن تتركى العربى، وحاولت عبثًا إقناعه بأنها تحب حسن، وهنا أخذوا منها هويتها اليهودية ولم يعطوها هوية خاصة بسكان الضفة الغربية، ورفضوا حتى إعطاءها وثيقة تفيد بأن الهوية لديهم، وهى تقول: إن بإمكان أى شرطى أو جندى إسرائيلى إدخالى السجن لعدم وجود هوية لدى، وإن «نونى» قد أبلغنى بأنه لن يعطينى هوية خاصة بسكان المناطق المحتلة طوال حياتى.

## مُوَاصَلَةُ الإِرْهَابِ اليَهُودِى:

ثم تتحدث السيدة أمينة وزوجها حسن عن زوار الليل فتقول أمينة بأنه منذ ذلك الحين والجنود يأتون إلى منزلنا مرتين كل أسبوع على الأقل، لقد صرنا نخشى النوم وننام بكامل ملابسنا لأننا نتوقع مجىء الجنود، وكلما مرت سيارة بالقرب من البيت نظن أنهم قادمون إلينا، وكثيراً ما كانوا يأتون فى الليل يطلبون إبراز الوثائق ويشتموننا ثم يذهبون، وأصبحت زيارة منزل العربى الذى تزوج يهودية التسلية الدائمة للجنود والضباط التابعين للحاكم العسكرى، وقبل شهر بدا وكأن جنود المقدم (بيطون) قد تجاوزوا كل حد، ويقول حسن: فى منتصف الليل سمعت فجأة صراخًا فى المنزل المجاور حيث أخذ الجنود يدقون بابه ويقولون لصاحب البيت: سنقتل ابنك إذا لم تدلنا على منزل حسن الذى تزوج يهودية. ودلهم الرجل على منزلنا، فاقتحموه بالقوة، وكان والدى المسن المريض فى ساحة الدار، فصرخوا فيه: أين حسن؟ وقبل أن يرد عليهم لكموهُ لكمة قوية فى معدته، وشاهدهم أخى وظن أنهم يعتزمون قتلى، وهددوا أيضًا بنسف المنزل على رؤوس ساكنيه، وأنهم تلقوا أمراً بذلك، فأبلغهم شقيقى بأنه لا يعلم أين أنا، ثم فتحوا باب الغرفة فوجدونى مع زوجتى. وقال ملازم يدعى سلمان إنه يأسف لأنه لم يفتح الباب بطلقات من العيارات النارية، لقد كان بإمكانه أن يتخلص منا بتلك

الطريقة، و كان أول شيء فعلوه أنهم اقتادوا شقيقى لأنه كذب عليهم، وأرادوا أن يأخذوا والدى أيضًا، ولكنى رجوتهم أن يبقوه لأنه رجل مريض وطاعن فى السن، وبعد ذلك أبلغونا عن سبب مجيئهم وقالوا إن شقيق أمينة الجندى فى الجيش الإسرائيلى قد فر من وحدته العسكرية واعتقدوا أنه جاء إلى هنا ليختبئ لدى شقيقته.

ثم حدث ما كان فى الحسبان وأُجهضت السيدة أمينة، وفى وصف ذلك تقول جريدة القبس: وأخيراً أُجهضت أمينة من كثرة المضايقات، فسر نائب الحاكم العسكرى، لأنه اعتبر نفسه المسئول عن الاجهاض، ويبدو أن الإجهاض كان القشة التى قصمت ظهر البعير كما يقال فى الأمثال العربية، فقد توجه حسن إلى القدس واتصل بالمحامية (فيليسيا لانغر) وحدثها بما يتعرض له هو وزوجته، وعلى الفور وجهت المحامية رسالة إلى وزير الدفاع الإسرائيلى عيزرا وايزمان وطالبته أن يأمر رجال الحاكم العسكرى بالكف عن مضايقة موكليها، وإلا فسوف تتخذ الإجراءات القانونية التى تفضح الابتزاز والظلم اللذين يمارسان ضدهما.

وبعد فترة تلقت المحامية فيليسيا لانغر الإسرائيلية رداً من مكتب وزير الدفاع يشعرها بوصول رسالتها، ويعترف حسن وأمينة بأنه منذ إرسال الرسالة إلى وزير الدفاع الإسرائيلى توقف رجال الحاكم العسكرى فى الخليل عن مضايقتها هى وزوجها وترويع سكان قرية الظاهرية من أجلهما، ولا ندرى إلى متى يستمر ذلك.

إن حسن وأمينة أو دانيئلا لا يشكوان الآن من شيء، على الرغم من تسريحهما من عملهما دون أى تعويض، بالرغم من خدمتهما التى استغرقت أربع سنوات. ويقولان: إننا الآن بدون عمل ونعيش من مدخراتنا ولكن الله سيساعدنا.

وبعد فهذه القصة عزيزى القارئ تتضمن عدة دلالات:

أولها: أن المجتمع الإسرائيلى هو مجتمع عنصرى حاقد حتى على أبنائه إذا تبرءوا من عدائهم للعرب، يروى فى الإنجيل أن نبى الله داود عليه السلام قد زوج أخته لرجل عربى إسماعيلى يدعى جيشر من الجزيرة العربية، فأين هذا من ادعاء اليهود أنهم شعب الله المختار؟! ولا يسعنا هنا إلا أن نختم بالآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة:٨٢]. وهى عداوة طافحة ممدودة إلى أخر الزمان[١].

وبقى أن نذكر أن حسن ودانيئلا أو أمينة قد رزقا ابنًا أسمياه (عرفات) وابنة أسمياها (فلسطين).

(١) رغم مرور أكثر من خمس وعشرين سنة على هذه القصة فلا يزداد اليهود فى فلسطين إلا إجرامًا وإفساداً فى الأرض، لأنهم ينظرون إلى العرب جميعًا نظرتهم إلى صاحب القصة: (العربى القذر)!!.
وأنهم حشرات يجب التخلص منها بالقتل أو بالتهجير إلى خارج أرضهم وبيوتهم!!
وما يفعلونه الآن (مايو ٢٠٠٢)وقت إعداد هذه الطبعة الجديدة من إبادة جماعية للمخيمات الفلسطينية، وكما فعلوا فى مخيم (جنين) من قتل النساء، والأطفال والشيوخ، وقصف كنيسة المهد، وسائر الجرائم المعروفة عنهم منذ تاريخهم القديم والجديد، كل ذلك دليل دامغ على أنهم لا ينفع معهم إلا الجهاد فى سبيل الله جهاداً موصولاً حتى يأتى نصر الله الذى وعد به عباده الصابرين، ولا يجدى معهم التهاون، وأوهام السلام والتطبيع، وخيالات التعايش، وقد فصّل القرآن الكريم لنا ذلك تفصيلاً، .صدق الله ﴿ والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيراً ﴾ ومن أراد المزيد من بيان القرآن فليراجع كتابى: (معركة الوجود بين القرآن والتلمود) والله الهادى إلى سوء السبيل.

أمريكا:

## ١٣٨ - الدكتور على عمر كيم
## (الدكتور آرثر كين سابقًا)

## فيلسوف ومؤلف:

هذه هى قصة الفيلسوف الأميركى الدكتور (آرثر كين) التى نشرتها مجلة حضارة الإسلام الدمشقية الغراء تحت عنوان «لماذا أسلمت؟ درست الأديان عشرة أعوام وأخيراً اعتنقت الإسلام». يبدأ الدكتور آرثر كين قصته بقوله:

منذ طفولتى المبكرة وأنا أحس بميل شديد نحو دراسة الأديان المختلفة، وعندما بدأتُ حياتى العملية بالاشتغال بالصحافة منذ عشرين عامًا، اتجهت إلى الكتابات الاجتماعية والفلسفية. ثم تفرغت للتأليف، فألفت عدة كتب فى علم النفس العلاجى، كما ألفت كتابًا عن «عادة التدخين» ناقشت فيه هذه العادة الضارة، وشرحت بطريقة عملية مدى ارتباطها بأمراض الصدر والسرطان، وقد كنت أدخن من قبل فى اليوم الواحد أكثر من ٦٠ سيجارة، وكنت فى منتهى الضعف والإعياء، ولذلك فأنا أبنى نتائجى على تجربة ودراية شخصية.

ثم يقول: لقد أعطيت للأطباء فكرة دواء معين يكمل كتابى، ويتمم فائدته؛ وهذا الدواء خاص بتهدئة أعصاب الممتنعين عن التدخين والمقلعين عنه، ومدهم بالنشاط اللازم والحيوية الخاصة لمقاومة هذه العادة كذلك ألفت كتبًا آخر اسميته «الخاطئون السبعة» تحدثت فيه عن سبعة أشخاص كانوا يشربون الخمر حتى كادت حياتهم تتحطم تمامًا، ثم استطاعوا أخيراً أن يقلعوا عنها ويبدأوا حياتهم من جديد، حياة بلا خمر حياة تقوم على الصحة الكاملة والخير والنجاح. وقد كتبت أيضًا عدة رسائل وأبحاث أخرى عن الأخطاء التى يقع فيها بعض الناس والعادات الضارة المتفشية بين طبقات المجتمع المختلفة. ثم انضممت بعد ذلك للجمعية الأهلية الأمريكية لمنع المشروبات المسكرة، ثم عملت مستشاراً لها، وما زلت أعمل وأدعو على نطاق واسع إلى الامتناع عن تدخين السجائر، وشرب الخمور المهلكة للصحة والمدمرة للروح.

## دِرَاسَة عَمِيقَةٌ فِي القُرآن وَالإِسْلاَمِ:

ثم يحدثنا الدكتور آرثر كين عن تجربته فى قراءة القرآن فيقول:

كنت خلال هذه الفترة من حياتى أعيش حياةً تكاد تكون منطوية، نعم كنت أنطوى على نفسى وأقرأ بشغف وفهم كل ما تصل إليه يدى من كتب الأديان المختلفة، وأتعمق فى هذه القراءات التى استمرت عشر سنوات كاملة. وأخيراً وصلت إلى نتيجة مهمة وبلغت الحقيقة التى ظللت أبحث عنها طويلاً. وهى أننى سأعتنق الإسلام وأكون مسلمًا. ولذلك اتجهت نحو الشريعة الإسلامية أقرأ كل ما كتب عنها باللغة الانجليزية، فقرأت القرآن الكريم مرتين فى تأن وروية، وقرأت كتبًا كثيرة فى الفقة الإسلامى والدراسات الإسلامية، وانتهيت فى يقين إلى أن الدين الإسلامى هو دين العقل والمنطق، وهو دين الحياة الدنيا والآخرة، وهو أيضًا دين المادة والروح معًا.

## كَيْفَ أَعْلَنْتَ إِسْلاَمِي؟

بعد ذلك يذكر الدكتور آرثر كين الفيلسوف الأمريكى المسلم كيف أعلن إسلامه فيقول: لقد بحثت طويلاً فى سر الوجود وتعمقت فى أبحاثى بحكم دراساتى للفلسفة وعلم النفس، ورأيت أيضًا أن الإسلام هو أقرب الأديان إلى السماء وإلى النفس الإنسانية، فتأكد يقينى بأنه الدين الكريم الذى أرتضيه وأؤمن به ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران:١٩] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] صدق الله العظيم.

ثم يقول: وفى عام ١٩٦١ أعلنت إسلامى أمام الشيخ محمد داود فى مدينة نيويورك وأخذت من المركز الإسلامى بواشنطن كل ما أرغب فى قراءته من كتب الفقه والشريعة الإسلامية. ولكنى أحسست أن إسلامى لن يكتمل إلا بزيارة بعض الأقطار الإسلامية والعيش فيها فترة من الزمن بين إخوانى المسلمين، فاخترت القاهرة تلك المنارة الإسلامية التى يتطلع إليها أبناء الإسلام فى شتى أنحاء العالم، وهكذا أتيحت لى الفرصة المأمولة فزرت القاهرة فعلاً. و فى مكتب فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر رددت فى إيمان وإخلاص وفى صدق ويقين الركن الأول من الإسلام. أعنى الشهادتين: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) وخرجت من

مكتب شيخ الأزهر وقد امتلأت نفسى بالطمأنينة والراحة، بعد أن اكتمل إسلامى وأصبح اسمى منذ ذلك الحين الدكتور على عمر كيم.

## ضَرُورَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلْمُسْلِمِينْ :

ثم يحدثنا الدكتور على عمر كيم كيف بدأ يتعلم اللغة العربية ليزداد تفهمًا لدينه الجديد، وهذا هو الاتجاه الصحيح الذى يجب على كل مسلم جديد أن يسير فيه، كما أن من واجب الدعاة إلى الإسلام فى كل مكان والهيئات المسئولة عن الدعوة الإسلامية أن تعطى اهتمامًا لتعليم اللغة العربية للمسلمين غير العرب، أكثر من الاهتمام الذى توليه لترجمة الكتب الإسلامية، لأن الترجمة تقيم حاجزاً بين المسلمين غير العرب والقرآن الكريم. ولو أن المسلمين الأوائل فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قاموا بجهود للترجمة بدلاً من نشر اللغة العربية مع انتشار الإسلام، لظلت كثير من الأقطار العربية اليوم غريبة عن العروبة وبالتالى عن الإسلام.

يقول الدكتور على عمر كيم:

## تَطْبِيقُ الإِسْلاَمْ :

لقد أصبح الإسلام بعد ذلك جزءاً لا يتجزأ من حياتى، أتنسم تعاليمه كل يوم وأحس بروحانيته تسرى فى كيانى وتسبغ على هناءً وسعادة، إننى أحس بتحول غريب طرأ على نفسى وفكرى، ولكن الشىء الذى يؤلمنى حقًا هو أننى لا أفهم اللغة العربية فهمًا تامًا حتى يمكننى أن أقرأ بها الكتب الإسلامية بلغتها الأصلية، ولذلك قررت أن أتعلم هذه اللغة لغة القرآن، فى أقرب وقت حتى أقرأ بها كتاب الله الكريم.

ولقد عرفت أن الصلاة عماد الدين، فبدأت أصلى بعد أن تعلمت كيف أؤدى الصلاة فى المركز الإسلامى بواشنطن، وقد تعودت فى المدة الأخيرة أن أواظب على أداء الصلاة فى مواعيدها، كما أننى أقضى جزءاً كبيراً من وقتى فى قراءة القرآن الكريم باللغة الإنجليزية أو فى القراءة الجادة العميقة فى القاموس العربى الذى لا أتركه من يدى أبداً لاهتمامى باللغة العربية.

## الآثَارُ الإِسْلاَمِيَّةُ العَظِيمَةُ :

ثم يبين الدكتور على عمر كيم أو آرثر كين الأثر الذى خلفته زيارته للقاهرة في نفسه فيقول: وفى أثناء وجودى بالقاهرة حرصت على زيارة المساجد الأثرية فيها فزرت مسجد

أحمد بن طولون، ومسجد محمد على بالقلعة، والجامع الأزهر الشريف، ومسجد الحسين رضى الله عنه، ومسجد الرفاعى وغيرها من المساجد الشهيرة، وكم أحسست بروعة هذه المساجد وعظمة هندستها، إنها ولا شك أكبر دليل على عظمة الفن الإسلامى فى دنيا الفنون المعمارية والتشكيلية.

## أَشْوَاقٌ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ:

ثم يعرب عن أمنيةٍ عزيزة على نفسه فيقول: إن أمنيتى الآن هى زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقبره بالمدنية المنورة، وأن أؤدى فريضة الحج حتى يكون ذلك تتويجًا للعمل الذى هدانى الله إليه. إن فى نفسى رغبةً عارمةً لزيارة مكة المكرمة، ذلك المكان المقدس الذى توجد فيه كعبة الإسلام وقبله المسلمين والذى ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم والذى انبعثت منه رسالة الإسلام. أرجو أن تتحقق لى هذه الأمنية فى العام القادم إن شاء الله.

## خِدْمَةُ الإِسْلَامِ بِالتَّأْلِيفِ:

سئل الدكتور آرثر كين أو علي عمر كيم كما يفضل أن يدعى، سئل عما ينوى عمله بعد أن اعتنق الإسلام؟ فأجاب قائلاً: عندما أعود إلى نيويورك سألتحق هناك بالقسم العربى فى إحدى الجامعات الأمريكية لأدرس اللغة العربية فى إحدى الجامعات الأمريكية حتى اسطتيع أن أقرأ بها كل شىء عن الإسلام، وبعد أن أقوم بتصفية جميع أعمالى هناك سوف أعود إلى القاهرة. وأنا أنوى أن أؤلف كتابًا فى التصوف باللغة العربية وكتابًا آخر فى الفقه الإسلامى.

وبعد أن أتقن اللغة العربية ستكون جميع مؤلفاتى بها، وسوف يتم ترجمة كتابى الذى أعده الآن والذى سيكون عنوانه «لماذا أسلمت»؟ إلى اللغة العربية، وهو الكتاب الذى أتحدث فيه بإسهاب وإفاضة عن تعاليم الدين الإسلامى الحنيف، ومقارنتها بالأديان الأخرى التى جعلتنى أعتنق هذا الدين العظيم.

إننى أشعر من الآن بمشقة هذا العمل الكبير، ولكننا لا نستطيع أن نحقق أعمالاً كبيرة دون أن نقدم تضحيات كبيرة أيضًا.

بهذه الكلمات يختم الدكتور آرثر كين أو على عمر كيم قصة إسلامه، عسى الله أن يثبته على دينه والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل، والسلام.